
شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (112) 15/02/2012
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهد الآثار
السعودية:
رهان الحرب و الدم!

هذا العدد

الدولة العاقر

جفّت الأقـلام، وبُـحّت الأصـوات، وبلغت القلوب الحناجر للمطالبة بما يصطلح عليه العراقيون هذه الأيام (ترشيق) الحكومة، بسبب حالة الترهّل التي أعاقت حركة الدولة، ومواكبة التطوّرات المتسارعة من قبل الطبقة الحاكمة المعلولة..

كـان يقال لنا بـأن الحكمة تقترن بتقدّم السن، ولكن ما نشاهده الآن أن عامل السن أطاح الحكمة، وذهب بـالعقل، وعطّل المصالح العمومية، ومن سوء حظ الناس العيش على نبض الملك أو كبار الأمراء الممسكين بمفاصل الدولة. واليوم بتنا أمام ظاهرة خطيرة تتمثل في أن التنافس على السلطة يقوم على مبدأ تعطيل الفعل وليس الفعل المغاير، فقد تواطؤا جميعاً وبفعل الأمراض المستعصية التي يعانوا منها على أن يمارسوا لعبتهم المفضّلة في التنافس ولكن بطريقة تتناسب وأمراضهم..

ذلك كله يعرفه الناس، وقد سئموا من طريقة الملك والأمراء الكبار في تعطيل مصالح البلاد والعباد، ولكن السؤال الذي لابد من طرحه: هل يعقل أن بلداً بهذا الحجم ليس فيها الا من هم أقرب الى فصيلة الديناصورات؟ كان مشهداً مفجعاً بحق أن الملك السابق، فهد يحكم البلاد قرابة العقد الكامل وهو (خارج التغطية)، ومن على كرسي متحرّك، حتى بلغ استخفاف أحد الشعراء المتزلّفين بعقول الناس بـأن خفّض الجلطة الدماغية التي أقعدت بـالملك جسدياً وعقلياً الى مجرد فحوصات، ومن بؤسنا أن تصبح قصيدة التزّلف أغنية لأحد مشاهير الغناء في هذا البلد، فيقول:

الله أكبر يا غالي يا مليك البلاد..عسى نتائج فحوصاتك حسب الأمل والمراد

هل يعقل ذلك؟ ونحمد الله رب العزّة والجلالة أن تلك القصيدة لم تتحوّل الى معلّقة، والأغنية الى نشيد وطني..

عاشت البلاد مدة عقد كامل حالة جمود لأن هناك في الجناح السديري من رفض أن يعزل الملك لعدم قدرته على القيام بولاية الأمر، فثّبتوا بذلك قاعدة بـأن العقل ليس من شروط الحكم، فقد يفقد الملك كل شروط القوامة ويبقى على العرش..وهاهو الملك عبد الله يحكم البلاد بطريقة مماثلة كتلك التي حكم بها من سبقه. لماذا كل ذلك يا.. أستغفر الله وأتوب إليه.

مسؤولون عرب وأجانب جـاءوا الى البلاد مؤخراً، فأبلغهم الأمراء بـأن زيارة الملك غير ممكنة بسبب أوضاعه الصحية وهناك آخرون يمكن اللقاء بهم، ويتوقف أيضاً على أوضاعهم الصحية..هل نحن في دولة أم مستشفى الأمراض المستعصية؟

تسمع في الأخبار أن الملك سيخضع لعملية جراحية في ظهره، وما إن يخرج، وإذا بـالخبر التالي هو خضوع وزير الدفاع الجديد الأمير سلمان الى عملية في القلب، وبعدهـا نقرأ عن الأمير نايف، ولي العهد ووزير الداخلية، وقد دخل مستشفى لإجراء عملية فتح شرايين..حتى باتت حال الدولة على هذا النحو، فبعد أن كانت تصمّ آذاننا أخبار : (إستقبل، وودّع، وبعث ببرقية تهنئة)، تبدّل الحال اليوم الى (إجراء فحوصات، خضع لعملية جراحية، رحلة استجمام)..

تسأل عن السبب الذي يمنع من نقل السلطة الى من هو قادر على الإضطلاع بمهامها، فيأتي الجواب: إن تقاليد انتقال السلطة تستوجب توافقاً عائلياً يمنع من حدوث تشويش ويضمن اللحمة الداخلية. يا أبناء..إلى متى وهذه الاجابات المعلولة تقدّم لنا لتبرير هذا الجمود الفاحش، فقد تعاظم الفساد، ونهبت الأموال العامة، وتعطّلت مصالح العباد، حتى باتت مشاهد الفقر، والعاطلين عن العمل، والمتسوّلين في بلد أكبر دولة نفطية تجوب العالم الافتراضي (خشوا الفضيحة فأصدروا تعميماً للصحف المحلية بعدم الحديث عن التسوّل بعد أن عرض شخص إبنه للبيع لتلبية حاجات إسرته)..إف لكم ولما تقترفون من نهب وفساد..و(تشبيك)!

صارت أمراض الملك وكبار الأمراء حديث الناس في الداخل والخارج، وكأن هذا البلد لم يعد فيه سوى من عقمت النساء عن أن تلد مثله. فهل هذا الشعب عاجز عن أن ينجب رجالاً أكفّاء يضطلعون بمهمة إدارة دفة الدولة، وهل لا بد أن يكون ممن يسطو على السلطة قهراً، ويحكمها بـالسيف، ولابد لمن يريد أن يحكم أن يستعمل ذات الوسيلة القهرية. هل هي دولة أم مزرعة، وهل هو إسلام أم جاهلية وحروب قبائل وسيوف وسبي..و..و؟!

لماذا نحتاج الى عشرات السنين بـانتظار موت ملك وقدوم آخر.. مع أنهم في النهب، والسلب، والتنكيل، والإقصاء سواء، بل لماذا الإصرار على أن يتم تصوير هذا الشعب وكأنه كالمرأة العاقر التي لا تلد من لديه قدرة على مزاولة الحكم، ولماذا يدير هؤلاء المعاقون شؤون العامة من كراس متحرّكة، أو غرف العناية المكثّفة..

ولابد من كلمة الى الناس أيضاً: إن استمراء أو حتى الإذعان لنمط الحكم السائد، بـانتظار أن يتغيّر الحال برحيل ملك وقدوم آخر لن يتحقق، بل يزيد العائلة المالكة إصراراً على المضي على هذا النهج المشين، وقد يأتي يوم، ونحن في القرن الحادي والعشرين، أن يوكل أمر هذا البلد الى طفل لم يبلغ الحلم، وقد حاول الملك فهد ذات لقاء مع لجنة تابعة للخارجية الأميركية وأخرى تابعة للكونغرس، حين طلب منهم دعم قراره بتعيين إبنه الطفل المدلل عبد العزيز ولياً للعهد، ولولا أن الأميركيين أبلغوه بـأن هذا الأمر يجب تداوله داخل العائلة المالكة وحصول توافق بشأنه لكنا اليوم تحت حكم الطفل الفاجعة.. ولاشك أن من قرأ التغريدات المفجعة لهذا الطفل المدلّل يدرك شكل الدولة تحت حكمه.

أمام هذا الشعب خياران: إما أن يقبل بمصادرة إرادتـه عبر توارث المرضى من ديناصورات العائلة المالكة أو التمرّد على هذا النهج و(ترشيق) الدولة عبر اختيار حكومة من الشعب وإلى الشعب، وليس للعائلة المالكة!

القطيف تشتعل، والشهداء يتساقطون

رهان العنف، قد يشعل آبار النفط في السعودية

فؤاد المشاط

خلال أقل من أربعة أسابيع، استشهد ٣ مواطنين برصاص رجال الأمن في القطيف والعوامية، شرقي السعودية. الأول عصام ابو عبدالله (٢١ عاماً) اصيب بطلق ناري في موقع قاتل في ١٣ يناير الماضي؛ ثم وفي ٩ فبراير استشهد في القطيف الشاب منير الميداني (٢١ عاماً) بطلق ناري في القلب تماماً، واستشهد شاب ثالث في ١٠ من فبراير الجاري وهو زهير السعيد (٢٢ عاماً) من العوامية، بطلق ناري أسفل الصدر. وإضافة الى هؤلاء جرح نحو ٢٠ مواطناً بإطلاق النار من قبل قوات الأمن السعودية، عددٌ منهم جراحاته خطيرة، وظهرت معلومات لم تتأكد باستشهاد شابين آخرين.

تبدو القطيف بمدنها وقراها أنها بعيدة عن الهدوء، فقد بدأت المظاهرات والمسيرات في تلك المنطقة في أواخر فبراير من العام الماضي ٢٠١١، ولا تزال مستمرة بعد ما يقرب من عام على بدايتها، تأثراً بالربيع العربي، حيث المشتركات واضحة من جهة المشاركين، ومن جهة الأهداف، كما من جهة الوسائل.

وبالرغم من ان السلطة السعودية تحاول أن تصنّف الحراك السياسي في المنطقة الشرقية السعودية على أنه حراك معزول عما يجري في المملكة نفسها، وكأنه ليس تمظهراً لاحتجاج ضد سياسات النظام السعودي، فإن ذلك النظام حريص أكثر الحرص على عدم ربطه ليس فقط بالمشكل الداخلي السياسي والإجتماعي الذي يتحمل هو مسؤوليته، بل وأيضاً عدم ربطه بالربيع العربي، ومن ثمّ إعطاءه صفة طائفية معزولة ومحدودة، وعزله عن النسق العام حتى لا يلقى التأييد الداخلي والخارجي.

الحكومة السعودية تصنف الحراك على أنه حراك موجه من الخارج، وتريد ربطه تعسّفاً لا بالربيع العربي، بل بالصراع السياسي الإقليمي بين الرياض وأميركا وحلفائهما من جهة، وبين إيران وحلفائها من جهة أخرى. لقد اتهم النظام السعودي المتظاهرين بأنهم مجرد أدوات عميلة في يد إيران؛ وأن حراك المتظاهرين في القطيف ـ المدينة وما يحيط بها من مدن وقرى ـ جاء في سياق الأدوات الإيرانية، حتى أن وسائل الإعلام السعودية تحدثت عن أن تلك المسيرات والمظاهرات المتواصلة إنما جاءت للتخفيف عن (نظام الأسد)!

هذا مع العلم أن الحراك القطيفي الأخير بدأ قبل التحرك السوري على الأرض؛ بل وأكثر من ذلك، فإنه يمكن القول بأن ما يجري في القطيف وتوابعها إنما هو استمرار متراكم لحراك سياسي متطور منذ عقود. وإلاّ، ماذا عن مظاهرات نفس المنطقة عام ٢٠٠١، و٢٠٠٣ تضامناً مع فلسطين وانتفاضتها؟ وماذا عن تظاهرات نفس المنطقة عام ٢٠٠٨ احتجاجاً على ضرب غزّة؟ بل وماذا عن مظاهرات ١٩٧٩ حيث ووجهت بالرصاص الغاشم ما أدّى الى استشهاد نحو ٤٠ مواطناً وجرح مائتين، واعتقال الآلاف، مع أن بعضهم أصيب برصاص قذف به من طائرات الهيلوكبتر. بهذا يكون النظام السعودي سابقاً سوريا حتى فيما يتعلق بما جرى في حماة عام ١٩٨٢.

التأكيد السعودي على أن الحراك في المنطقة الشرقية مرتبط بأجندات أقليمية، يتوازى معه تصنيفه الطائفي، فالطائفية التي يشعلها النظام على المستوى الداخلي أو على المستوى الإقليمي هدفها أمران:

ـ الأول تحصين النظام من جهة اشغال المواطنين بمعارك طائفية في الخارج كي لا يلتفتوا الى الداخل، بحيث لا تنتقل اشعاعات الربيع العربي الى الداخل، ويكون النظام بذلك محصّناً أولاً. وثانياً بحيث يستطيع النظام استثمار المناخ الطائفي في محاصرة الخصوم والمنافسين في معركة لا تعرف أخلاقاً ولا مبادئ، ونقصد بها المعركة مع ايران، أي تحويل صراع السعودية مع ايران من صراع سياسي الى صراع ديني طائفي وعنصري أيضاً.

ـ الثاني، ويتعلق بتحصين النظام داخلياً، ومنع الحراك السياسي في القطيف من أن يحتذى في المناطق الأخرى، ذلك ان التأكيد على أن المظاهرات في القطيف والإحتجاجات ضد النظام هناك، إنما هي لتخريب الأمن، وتقوم بها عناصر عميلة، وأن من يقوم بذلك هم (مجرد أقليّة) وأن (الأكثرية) لم تتحرك.. كل هذا، يستهدف تحجيم ذلك الحراك غير المسبوق في حجمه واستمراره، ومنع التعاطف معه، وعزله، وبالتالي ضربه بالعنف والقسوة، برضا أكثر الفئات تطيّفاً. ليست القضية مجرد تصغير أهمية المواطنين الشيعة وتحركهم، بل المهم أكثر هو اعطاء الإنطباع للعالم بأن ما يجري مجرد أمر محدود، لا أثر له ولا أهمية، ولا يجب أن تسلّط الأضواء عليه، خاصة وأنه ـ من وجهة النظر الرسمية ـ تحرك مدسوس من الخارج.

السلطات السعودية تحاول أن تلقي باللائمة على الخارج، وعلى المواطنين المحتجين، وهي بهذا لا تريد الإعتراف بالمسؤولية عما يجري، وأن سياساتها وقمعها وفشلها في إدارة شؤون البلاد لها الدور الأول والأخير في اعتراض المواطنين على سلطة الأمراء. إننا

بإزاء نظام لا يريد أن يعترف بمسؤولية أخطائه وجرائمه، ويريد من العالم أن يصدق بأن الخارج مسؤول عما يجري، ليظهر وكأن نظام آل سعود مجرد ضحيّة لمؤامرة خارجية تستدعي التعاطف الداخلي كما تعاطف الحلفاء الأميركيين والغربيين.

قلنا ان سمات الحراك السياسي المعارض في المنطقة الشرقية لا تختلف عما شاهدناه في بلدان الربيع العربي الأخرى. فمن جهة التوقيت قام الحراك الجديد بتأثير مما جرى في مصر وتونس والبحرين واليمن وغيرها. لماذا لم يحدث مثل هذا الحراك قبل الربيع العربي؟! واضحٌ هنا التأثير والتوقيت.

من جهة المشاركين، يمكننا ملاحظة أن الشباب (معظمهم في العشرينيات من العمر) هم من يقف وراء التظاهرات المعارضة لنظام آل سعود. كل من سقط من الشهداء بالرصاص (٨ أشخاص) أو داخل المعتقلات (الشهيد العوجان) هم في العشرينيات من أعمارهم، بل في بداية العشرينيات. أيضاً فإن قائمة المطلوبين الـ ٢٣ في هذا الحراك والتي أعلنت عنها الحكومة السعودية لتوحي للعالم بأن من يتظاهرون هم إرهابيون.. هم في العشرينيات من أعمارهم أيضاً. وقد انعكس دور الشباب الطاغي في الحراك السياسي، شأنه في شأن البلدان العربية الأخرى، على نوعية الأساليب النضالية، فيما يتعلق باستخدام تكنولوجيا التواصل الإجتماعي؛ حيث نلاحظ استخدام لقطات الفيديو على الفيس بوك واليوتيوب، إضافة الى استخدام تويتر الذي بدا وكأنه أخذ له مكانة أكبر مما أخذه في الثورات العربية الأخرى.

تكتيكات المواجهات مع قوات الأمن، استخدام المتوفر من وسائل الإعلام، الوسائل الأمنية للمتظاهرين، كلها تكاد تكون متشابهة بل ومستوحاة مما جرى في بلدان الربيع العربي الأخرى. في حين ان النظام لم يغير من تكتيكاته، إنه الرصاص فحسب. هو لم يكلف نفسه حتى باستخدام المياه الحارة أو قنابل الغاز، أو حتى الرصاص المطاطي لتفريق المتظاهرين، حتى أن شيئاً من السخرية ظهر بينهم يفيد بأن المواطنين يجب أن يجمعوا تبرعات مالية للحكومة حتى تشتري قنابل غاز!

اعتماد السلطات الأمنية على الرصاص وحده في مواجهة المظاهرات، دون النظر الى جذور المشكلة السياسية والإجتماعية أمرٌ يمكن إدراكه بسهولة. فآل سعود لا يريدون أن يؤسسوا لبقية المناطق السعودية بأنهم خضعوا وتنازلوا تحت تأثير المظاهرات والضغط الشعبي. ومن هنا يبدو الخيار الأمني هو الخيار الوحيد لدى النظام؛ وما يعزز ذلك هو وجود سلطة عليا في الدولة تؤكد هذا الخيار، ونعني بها سلطة ولي العهد، وزير الداخلية نايف، حيث لوحظ أن التشدد الداخلي كما في السياسة الخارجية، وبمستويات أعلى مما سبق، هما العنصر الأبرز في ملامح عهد نايف.

وإذا كان هذا التحليل صحيحاً؛ فإن بانتظار المواطنين المزيد من القمع والعنف والدم، ولكن الى أي حد يمكن الإيغال في ذلك، وقد قدّمت نصائح لمحمد بن فهد، أمير الشرقية ـ الذي يكرهه مواطنوها ويطالبون بتنحيته ـ من قبل بعض وجهاء الشيعة بأن لا يسرف في الدم، وإلا انقلب الأمر ضدّه. ولكن نظاماً استعلائياً مثل نظام آل سعود، لا يمكنه إلا الإعتماد على العضلة وحدها.

هناك أمران يمنعان من وصول العنف الرسمي الى حدوده القصوى، فرغم رغبة آل سعود وتدريب قواتهم وحشدها على أسس طائفية وسياسية بغيضة تبيح قتل المواطنين، إلا أن الحكومة السعودية، ومن ورائها أمريكا، تدرك حقيقة أن المواطنين الشيعة يعيشون على بحيرات النفط، وأن أنابيبه وخطوط الإتصال مع منشآته هي في متناول المواطنين المهمّشين والمحرومين، وإن زيادة القتل قد تؤدي الى تفجير الوضع وجرّ العناصر غير قابلة للضبط باتجاه تفجير بعض تلك الأنابيب، ما يحول الموضوع المحلي السياسي الى مشكلة دولية، حين تتأثر إمدادات النفط حتى ولو بالإشاعات، فضلاً عن وقوع أحداث مؤثرة تؤدي الى خفض الإنتاج، أو حتى مجرد القلق بشأن الإمدادات.

هذه أمر، أما الأمر الآخر فيتعلق بدور الإعلام البديل في فضح الممارسات الحكومية. فلقد قام النظام من قبل بقتل العشرات بالرصاص الحي في مظاهرات سلمية؛ ولكن العالم لم يتنبه لها في حينه، ولم تكن وسائل الإتصال متوافرة. اليوم كل مواطن لديه كاميرا تصوّر؛ ولديه حساب في تويتر أو فيس بوك أو يوتيوب يستطيع من خلاله إبلاغ العالم بما يحدث؛ ثم إن هناك قنوات إعلامية فضائية تنشر الأخبار، حتى تلك التي تمتلكها دول حليفة (وإن كان بحدود). الإعلام يحدّ من اندفاعة الأمراء نحو العنف الأعمى. أو هكذا هو التحليل اليوم، ولكن قد يحدث العكس، فهذا النظام لديه مخزون من العنف والإستعلاء لم ينفذ بعد، وهو لم يقرر أن يترجل وينظر الى الأزمة بعيون واقعية. الأزمة التي نقصدها هي أزمة النظام السياسي، واحتكار السلطة والثروة، وانتشار الفساد والقمع، وغياب القانون.

ما يريده المواطنون جميعاً هو دولة حرّة، ومشاركة في صناعة القرار السياسي، وقدراً من الحياة الكريمة لم تتوفر لمعظمهم حتى الآن رغم التريليونات من الريالات التي ينهبها الأمراء وحاشيتهم.

السعودية: عام الرهانات الصعبة

محمد السباعي

المراهنون كثيرون على ما سيحدث هذا العام الجاري ٢٠١٢. فالشعوب تراهن على إسقاط المزيد من الأصنام العربية التي تحكمها من خلال استكمال الثورات القائمة، أو إشعال فتيل أخرى. وهناك بين الشعوب العربية من يراهن ـ إن لم يكن على الثورة، فعلى التغيير والإصلاح والتوجه الديمقراطي. وكما الشعوب هناك الأنظمة والقوى الإقليمية والدولية: لكل واحد منها رهاناته وآماله ومخاوفه من هذا العام: فكلٌ يأمل في تعزيز مكاسبه، أو في الحدّ الأدنى تقليص خسائره.

وإذا كان الشعب المُسعوَد يأمل بالتغيير والإصلاح التدريجي أو الشامل، أي تغيير نظام الحكم كليّة حتى؛ فماذا عسى أن تكون رهانات النظام الحاكم، والأمراء الحاكمون؟

بنظرنا هناك أربعة رهانات يسير باتجاه تحقيقها حكام الرياض؛ وتعمل على أساسها ماكنتهم السياسية والإعلامية والأمنية والأيديولوجية الوهابية. هذه الرهانات هي: رهان القضاء على الثورات العربية او استيعابها لصالحهم ومنع تأثيراتها عليهم؛ ورهان إستعادة النفوذ الضائع على المستوى الإقليمي عبر حرب تشتعل في نهاية المطاف ضدّ إيران؛ وهناك رهانٌ الإستمرار في مقاومة الإصلاحات السياسية وتيئيس الشعب من حصوله عليها وإخضاعه لسلطان القوة؛ وأخيراً هناك رهان احتواء الإنشقاقات المتسعة داخل أجنحة العائلة المالكة، وما تولّد عن تعيين نايف ولياً للعهد من سخط عارم بين الأمراء الكبار. وكذلك احتواء أية تطورات قد يأتي بها (ملك الموت) في حال قبض روح الملك العجوز أو ولي عهده الجديد أو وزير دفاعه!

فيما يلي التفصيل.

رهان الثورة المضادة

٢٠١٢، هو عام الثورة المضادة بلا أدنى شك.

وهو العام الذي تتحشّد فيه قوى البغي والعدوان لسرقة ثورات الشعوب، أو لإخراجها عن مسارها، أو تعطيل مفاعيلها، أو الإضرار بها، أو إشغالها بنفسها أطول فترة ممكنة.

وبلا أدنى شك، فإن أموال السعودية، وإعلام السعودية، وقاعدة الوهابية السعودية، وحلفاءها من التوجهات السلفية، كلها ستكون الأدوات في مواجهة تلك الثورات، بالتوازي مع محاولة استيعابها من قبل الغرب وتدجينها، حتى لا تتحول الى حربة في خاصرته.

هو عام الإحتواء، واسترجاع ما خسره حلف الإعتدال العربي المدعوم أميركياً وصهيونياً بسقوط أباطرة الدكتاتورية في عالمنا العربي. فإذا كان عام ٢٠١١ عاماً نحساً لأميركا والسعودية بالذات، فإن عام ٢٠١٢ أو ما يراد منه، سيكون عام تقليص الخسائر، عبر استخدام حالة هجومية بعد أن كانت الرياض في حالة دفاع.

السعودية تريد بالذات ـ وبالتوازي مع الجهود الأميركية ـ استيعاب الثورات المنتصرة حتى لا تتحول الى حربة في خاصرتها خاصة بالنسبة للثورة المصرية والتونسية؛ أما اليمن فإن السعودية ـ وعبر مبادرتها ـ تريد استكمال إعادة انتاج النظام القديم بوجوه جديدة ـ قديمة، مع إبعاد قوى الثورة الحقيقية عن المشاركة في صناعة القرار، وبالذات القوى الثلاث: الشاب الذين أشعلوا الثورة والذين لازالوا يملؤون الساحات والميادين منددين بنظام علي صالح ومصرين على استكمال الثورة رغم الجهود السعودية المحبطة؛ والحوثيون الذين قصفت مدنهم وقراهم بطائرات السعودية في حرب غادرة خرجت منها الرياض خاسرة؛ وهناك قوى الحراك الجنوبي الذي لم يحصل على الحدّ الأدنى من مطالبه.

هو رهان سعودي إذن: استيعاب ثورات؛ حرف أخرى؛ قمع ثالثة كما في البحرين. فهل تنجح السعودية في ذلك؟ يبدو أنه رهان صعب، لأنه رهان يجري خارج حركة التاريخ، أو لنقل هو مضاد لحركة التاريخ. لن تعود مصر كما كانت مطيّة لآل سعود؛ ولن تكون اليمن يمناً سعيداً مادام الإخطبوط السعودي/ الوهابي يتمدد في أحشائها، ولن تهدأ ثورة اليمن دون أن تلحق خسائر فادحة بالنفوذ السعودي، وإن لم تقض عليه.

أما البحرين، فرهان السعودية على قمعها يتآكل، رغم أنها صادرت قرار آل خليفة السياسي؛ وهي تقف بالمرصاد لأي تنازل تنجح المعارضة في استحصاله. لكن حركة التاريخ ستكون في غير صالح السعودية، خاصة وأن تدخلها في البحرين، والذي أرادت منه منع تأثيرها على شرق السعودية، أصبح محرّضاً على الحراك الداخلي، وليس العكس.

تبقى الثورة السورية، والتي سعت السعودية وجماعاتها القاعدية الوهابية المتطرفة الى عسكرتها وتطييفها، وهي تأخذ اليوم حالة أشبه ما تكون بحرب أهلية، أو لنقل بداية حرب أهلية، يصعب معها تصور سقوط النظام، فيما بدت القاعدة وكأنها اختطفت الحراك السلمي الى مواجهة عسكرية مع النظام في دمشق.

رهان استعادة النفوذ

السعودية ستقاتل الى آخر رمق للتخلص من النظام السوري. ليست هذه معلومة فحسب؛ بل هي تحليل للتحرك السياسي الذي تمضي فيه السعودية جاهدة. منتهى الموضوع ان السعودية التي خسرت على مدار سنوات نفوذها في أكثر من بلد عربي وإسلامي لصالح إيران بالتحالف مع سوريا وحماس وحزب الله: ترى الآن أن الوقت قد حان لاستعادة ذلك النفوذ الضائع. هذا يتوازى مرة أخرى أيضاً مع الجهد الأميركي الإسرائيلي الذي تضرر كثيراً في نفوذه ومكانته وصار هناك محور قوي يصعب كسره، في واحدة من أهم حلقاته.

تمت تجربة الحرب مع حزب الله في ٢٠٠٦ على يد اسرائيل، ووقفت السعودية واميركا معها كما هو معلوم من الموقف السعودي، ولكن فشل الأمر في كسر الحزب.

حاول الحلف الأميركي السعودي الإسرائيلي الرهان على كسر الحلقة الأضعف في ما سمي بحلف الممانعة من خلال تدمير غزة وقهرها وحصارها منذ ٢٠٠٧، وشن الحرب عليها عام ٢٠٠٨؛ وأيضاً فشل الرهان هنا مرة أخرى.

بعدها توجّه الغرب واسرائيل للعب على الشارع الإيراني أثناء الإنتخابات الرئاسية الإيرانية الأخيرة، واستخدام التكنولوجيا في التجييش، ورفد الوضع بمزاعم تزوير الإنتخابات، وتمكنت ايران من حل المشكل في أسابيع.

الحلقة الأخيرة هي الحلقة السورية. بدأت اعتراضات قمع الإحتجاجات على يد النظام بالرصاص، واستعجل السعوديون والوهابيون لتحويلها الى ثورة مسلحة، واعتمدوا الخطاب الطائفي، وتكتل الغرب وتركيا في حلف سياسي لتغيير النظام السوري. كان الأمل في السيطرة على بقعة تكون محمية جوياً، ولكن فشلت المعارضة في ذلك، ثم كان العمل على المراقبين العرب، وفشل الدافعون الخليجيون من استصدار تقرير يأتي

حسب مزاجهم، ثم تحولوا الى مجلس الأمن فجاءته ضربة قاضية بفيتو مزدوج روسي صيني.

ما تبقى في ظل الإصرار على عدم الحوار السياسي بين المعارضة والسلطة: خيار الحرب الأهلية، وهذا لا يضر اميركا واسرائيل، بل هما ترحبان به. ان حدث ذلك، فسوريا الدولة ستخرج من معادلة الصراع مع الصهاينة لفترة طويلة وربما لعقود؛ والسعوديون يريدون إسقاط الأسد بأية وسيلة، حتى ولو تحالفت القاعدة مع واشنطن كما حدث في ليبيا. الآن تتكرر تجربة التفجيرات والقتل والإغتيالات في سوريا مثلما كانت في العراق، وبذات الغطاء الإعلامي والمالي الخليجي.

يتزامن مع ذلك، طبول الحرب التي تدقها السعودية واسرائيل وأميركا والغرب ضد ايران. الحرب تبدو مستحيلة لأنها تكسير للطرفين؛ ولكن اسرائيل والسعودية بالذات تريدان حرباً يقوم بها آخرون، ولكن السعودية ستدفع ثمناً لو حدثت، وهي بشكل مجمل تتمنى قيام الحرب اليوم قبل الغد؛ كما أنها ـ ودول الخليج الأخرى ـ شريك أساس في موضوع الحصار الإقتصادي والنفطي، ولا أدلك الترحيب السعودي المتكرر بأنها تستطيع تعويض الغرب عن النفط الإيراني. أي قوموا بالمقاطعة ونحن نوفر لكم نفطاً، بل نفطاً رخيصاً أيضاً.

السعودية تراهن على حرب هذا العام مع ايران، ولطالما بشرتنا قنواتها (العربية مثلاً) وصحافتها (الشرق الأوسط مثلاً) بأن الحرب قادمة، وأن اسرائيل وأميركا سيقومان قريبان بتكسير عظام النظام الإيراني، وأن نهاية ذلك النظام باتت قريبة، الى آخر التمنيات. نقول تمنيّات، لأن الرهان على حرب حتى ولو وقعت، فحقول النفط السعودية ستكون المتضرر الأساس، وسيخسر العالم أكثر إمدادات النفط السعودي بلا أدنى شك.

زعمَ الفرزدقُ أن سيقتل مربعاً/ إبشرْ بطولِ سلامة يا مربعُ

السعودية تعتبر ايران رأس الأفعى ـ كما قال الملك عبدالله للأميركان ـ يجب قطعه، حسب وثائق ويكيليكس؛ لكن رأس الأفعى هذا، لا يمكن قطعه بالسهولة التي تراها السعودية حتى ولو موّلت الحرب نفطاً ومالاً كما تفعل في العادة. ومع هذا، فالسعودية التي تظهر الكثير من عنترياتها السياسية، ليست قادرة حتى على إغلاق بعثتها الدبلوماسية مع طهران، بالرغم من أن الرياض تنظر للأخيرة كعدو أول قبل إسرائيل؛ كما يروج لنا الإعلام السعودي.

الرهان السعودي على حرب مع إيران قد لا يكون رهاناً، بل أمنية ومغامرة بل مقامرة لو حدث. ومع هذا، لو كانت الحرب بتلك السهولة لقامت، ولو كانت بغير خسائر فادحة لأميركا وحلفائها لشنت منذ سنوات.

لن تستعيد السعودية مكانتها من خلال رهانات كهذه؛ فالعجزة الحاكمون في الرياض يحتاجون الى المزيد من العقل، والكثير من التواضع، والتأمل والدراسة لسياستهم الخارجية، حتى يجيبوا على سؤال: لماذا خسروا نفوذهم؟ ولماذا يكرههم العالم العربي والإسلامي؟ ولماذا هو اسمهم ملوّث حينما وحيثما يذكر؟ إن دولة متخلفة في نظامها السياسي؛ وفي أيديولوجيتها الطائفية التكفيرية؛ لم تقدّم منجزاً للعالم؛ وهي تعيش تبعاً للغرب في سياساته؛ وحكامها ارتكبوا من المفاسد أثقل وزناً من الجبال، هكذا نظام ودولة لا يمكنه أن ينافس بنموذج بائس وبأداء عجزة على حافة القبر.

رهان سعودي على حرب مع ايران

رهان مقاومة الإصلاحات والربيع العربي

لم تخسر الرياض حلفاء مثل مبارك وبن علي وعلي صالح فحسب؛ فالربيع العربي جلب لها خسارة شعوب مصر وتونس واليمن والبحرين وغيرها؛ كما جلب لها تأثيرات حاولت صدّها بفعل ذلك التغيير الدرامي في الأنظمة العربية. إذا كانت الرياض ومشايخها يحرمون التظاهرات، والإنتخابات، والمشاركة في صنع القرار السياسي، وحرية التعبير، والمجتمع المدني، وكل مفردات الإصلاح السياسي، فكيف بهم أمام شعبهم الذي رأى الطواغيت يتساقطون، ورأى قوّة الشعوب تفعل فعلها؟

لقد شاهد الشعب المُسعوّد الثورات العربية على الهواء مباشرة، وعرف من خلال المقارنة ما ينقصه، كما أخذ جرعة سياسية ليس لها ما يشبهها إلا تلك الجرعة بل الصدمة التي جاءت بسبب وجود نصف مليون جندي أجنبي على الأراضي السعودية بعيد احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠.

في ظل التكنولوجيا المتطورة، ذهب الكثير من الخوف من الشارع السعودي؛ ونموذج نظام الحكم بدا في تصاغر مهول مع الأنظمة السياسية العربية الأخرى، ملكية أو غير ملكية، وعرف المواطن كم هو فاسد هذا النظام، وكم هي أفكار الحرية مغرية وهي تتسلل اليه من كل زاوية ومكان. رسالة الربيع العربي وصلت الى كل بقاع السعودية؛ وتفاعلاتها لاتزال قائمة. الإعتصامات والإضرابات عن العمل، كانت من الكثرة بحيث يصعب حصرها وفي كل المناطق.

حتى السلفية الوهابية التي أريد لها أن تكون أحد معاميد الإنقلاب على الثورات، وتركيع الجمهور المحلي، وجدت نفسها في حالة تشتت وضياع غير مسبوقين، فأصبح حالها وحال آل سعود كبالعي الموسى، لا هم قادرين على ابتلاعه بشكل كامل، ولا على إخراجه من حلقهم. التيارات السلفية الخارجية في مصر وتونس وحتى ليبيا صارت نموذجاً للوهابية المحلية؛ فإما أن تخرج وتوصم بأنها ليست من الوهابية الأصلية النجدية؛ وإما أن يكون فعلها وانخراطها في السياسة نموذجاً يحتذى من قبل التيار السلفي السعودي نفسه. اضطر نايف في مؤتمر دعم الوهابية قبل أقل من شهرين أن يخرج وهابيي الخارج عن التيار الوهابي الصحيح؛ حتى لا يتأثر وهابيو الداخل.

أياً كان الحال؛ فالمجتمع المُسعود بدأت تظهر له أسنان؛ ويحاول النظام فتح معارك خارجية وطائفية من أجل توجيه الأنظار لها كبديل عن المعركة الإصلاحية الداخلية. كما يحاول أن لا تنتقل تأثيرات المظاهرات في المنطقة الشرقية الى المناطق الأخرى، وذلك عبر تصنيفها في خانة العنف والطائفية. حتى الآن ـ وكما قلنا مراراً ـ هناك احتجاج مخنوق في كثير من المناطق، ويعبر عن ذلك بوسائل مختلفة. الخشية لدى النظام أن الكلام الذي يقال والتحدّي الذي يظهر بالأسماء والصور من قبل المواطنين للنظام ورموزه عبر شبكات التواصل الإجتماعي، تكمن في أن يتحوّل كل هذا الى مظاهرات في الشارع بعد أن جرى التطبيع له عبر الكلام والمقالات والتغريدات

والصور ولقطات الفيديو.

رهان النظام هذا العام بالتحديد يكمن في أمرين:

الأول - إيقاف الإحتجاجات في المنطقة الشرقية دون عوارض سلبية كبيرة؛ ودون تقديم تنازلات. وحتى الآن فإن تلك الإحتجاجات قاربت العام الكامل دون أفق لنهايتها؛ وكلما سقط شهداء برصاص الشرطة، كلما زاد غضب الشارع والإصرار على تنفيذ أجندة إصلاح سياسي عاجل. لازال النظام يخشى تمدد الإحتجاجات، كما يخشى من تطبيعها شعبياً؛ اضافة الى خشيته من ممارسة الحد الأقصى من القتل، خوفاً من انعكاسات ذلك على سمعته في الخارج، وعلى احتمالية تأثير الإضطرابات على الإمدادات النفطية العالمية.

الثاني - إيقاف الإحتجاجات على مستوى المناطق الأخرى، التي هي دون التظاهر، مثل الإعتصامات والإضرابات عن العمل، وإيقاف سيل الكتابات والتعليقات الحاطّة من شأن العائلة المالكة؛ وذلك عبر إظهار القبضة الحديدية، والمزيد من الإستدعاءات للتحقيق لدى المباحث؛ والإصرار على إبقاء المعتقلين السياسيين (آلافاً منهم) في السجون دون محاكمات؛ أو محاكمة بضعة أفراد من الإصلاحيين وإصدار أحكام حادّة لإظهار ان النظام لا يتنازل وأنه قوي ومتماسك.

رهان الأمراء على إخماد الأنفاس انتهى زمنه، وعليه أن يتوقع تصاعداً في التعبير الشعبي. لم تعد سياسة حجب المواقع؛ ولا الإعتقالات ولا التهديد ولا شراء الذمم مجدية كثيراً مع هذه الأجيال الجديدة. كل ما يروج له من أفكار وتصورات رسمية لا علاقة له بالواقع. وكل ما يظهر من الأمراء هو مجرد الإستعلاء والعنتريات. ولربما يكون من محاسن الصدف أن يكون تعنّت آل سعود الوسيلة الأساس لانفجار الشارع. لن يعود الشارع السعودي كما كان. ولربما تطور باتجاهات أخرى حادّة عنيفة تماثل عنف النظام نفسه.

في النهاية فإن عقدة النظام بشأن إخماد الدعوات الإصلاحية التي لم تتوقف لا في البيانات ولا وفي المقالات ولا في وسائل الإتصال الإجتماعي ولا عبر الحراك في الشارع كالإعتصامات والإضرابات والمظاهرات؛ عقدته الحقيقية أنه يفتقد المرونة الكافية للمناورة، ومشكلته أنه يريد حلّ مشاكله في هذا الموضوع وغيره بالقبضة الحديدة في زمن فلت فيه الجماهير حديد الأنظمة وأطاحت بها.

الرهان على وحدة العائلة المالكة

شهد العام ٢٠١١ زيادة في انشطار العائلة المالكة وتوسع دائرة الإختلاف الحادّ بين أجنحتها. توفي سلطان ولي العهد؛ وقبله تم تعيين نايف نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء؛ فانزوى متعب وزير البلديات السابق اعتراضاً ولم يحضر جلسات مجلس الوزراء، ثم تم تعيين نايف ولياً للعهد وسلمان وزيراً للدفاع في عملية تجاوزت هيئة البيعة التي شكلها الملك لاختيار ولي عهد جديد؛ ما أدى الى غضب من طلال الذي اعلن عبر موقعه الإلكتروني انسحابه من الهيئة، ثم فتح له موقعاً في تويتر يوضح مواقفه.

شق تعيين نايف العائلة المالكة بشكل حاد؛ بل أنه شق التيار السديري الحاكم (أشقاء نايف



عام سعودي مضاد للثورات

وسلمان)؛ فقد أزيح عبدالرحمن نائب وزير الدفاع، وأبدى اعتراضاً على ذلك وعلى عدم تعيينه ولياً للعهد فهو أكبر من شقيقه نايف. اما الأمير ومشعل الذي يمثل أكبر ابناء عبدالعزيز بعد الملك، فلم يصمت إلا بترضية مالية سخيّة. كما أن الخلافات وصلت الى الجيل الثالث، بين أبناء الملك فهد وأبناء الملك عبدالله وأبناء سلطان وأبناء نايف وغيرهم. كل واحد يجرّ النار الى قُرصه، ويريد السيطرة والمزيد من النهب في الثروات وكذلك زيادة المخصصات المالية والإستيلاء على العقود والمناقصات وحصص النفط والأراضي وغيرها. لا ننس هنا ان عبدالعزيز بن فهد وزير الدولة قد أزيح من موقعه، فسعى - وهو في لندن كما لو كان منفياً - الى تعديل وضعه حين فتح له موقعاً في تويتر يستجلب منه دعم الجمهور، فما كان من الأخير إلا أن لفظه وسخط عليه وهزأ به هو وعائلته.

كل المؤشرات تفيد بأن وصول نايف الى السلطة يمثل نقطة انفلاش داخل العائلة المالكة. فهو كرجل - ومهما بلغت قوته على الأرض من خلال إمساكه بوزارة الداخلية ومدعوماً بوزارة الدفاع التي يتولاها شقيقه - غير مرضي عنه داخل العائلة المالكة. هو باختصار ليس فقط رجلاً غير مقبول من عدد من الأمراء الكبار؛ بل هو عنصر توتر حقيقي.

الآن، ولأول مرة بهذا الوضوح، يرى المواطنون الصراع بين الأمراء على المكشوف، أو كما يقولون (صلّعت..). ترى ماذا سيحدث عام ٢٠١٢ بشأن هذا الصراع بين رؤوس العائلة المالكة؛ خاصة إذا ما توفي الملك عبدالله، المريض حالياً، والذي لا يمارس إلا القليل من العمل، فيما كامل جهاز الدولة يقع بين يدي نايف؟ وحتى نايف نفسه فإنه عجوز وقد قارب الثمانين من العمر، وكان قد أجرى أواخر يناير الماضي عملية قسطرة في القلب، كما أنه مصاب باللوكيميا، ويعاني من آلام متعددة في الظهر والركبة.

هناك اعتقاد على نحو واسع بأن عهد نايف - إن جاء لكرسي الحكم - فسيكون بداية لصراع حاد داخل العائلة المالكة مرجح أن ينتقل الى الشارع، في حالة شبيهة لصراعات سابقة بين الملك سعود وأخيه فيصل في الستينيات؛ أو ربما بشكل أكثر حدية يشابه صراع أبناء فيصل بن تركي (سعود وعبدالرحمن من جهة، وعبدالله ومحمد من جهة أخرى) في الدولة السعودية الثانية، والذي أدّى الى حرب أهلية حقيقية في نجد والأحساء والقطيف، ومن ثم نهاية حكم آل سعود.

التحدّي الذي يواجه نايف بالذات، باعتبار الملك ضعيفاً وفاشلاً، هو هل بإمكانه ضبط إيقاع الصراع داخل العائلة المالكة؛ وتأسيس إجماع بين أفرادها يوضح بدون لف أو دوران أمرين أساسيين: الأول - مسألة تسلسل الخلافة، كيفيتها، والمشاركون في صناعة الملك القادم؛ والثاني - له علاقة بوجهة الدولة ككل: هل تتجه نحو بعض الإصلاح، أو الكثير منه، أو لا إصلاح. السؤال الأخير يتعلق أساساً بكيفية (حفظ مُلك آل سعود) وليس بحق الشعب في اختيار حكامه أو مشاركتهم في صناعة القرار.

هذه هي التحديات الصعبة التي تواجه آل سعود في عام ٢٠١٢.

يأمل الأمراء أن يكون عاماً مليئاً بالمكاسب؛ ويأمل المواطنون أن يحمل معه مزيداً من الفشل لآل سعود، بحيث يضعفهم وينجح المساعي إما بإصلاح نظام حكمهم أو إسقاطه.



وزير خارجية قطر في حديث مسجّل مع القذافي

التقسيم مصير السعودية

خالد شبكشي

سقوط القذافي ووقوع وثائق عديدة في يدي معارضيه كشف عن الكثير منها. ورغم محاولات الحكم الجديد السيطرة على أرشيف النظام السابق، خاصة فيما يتعلق بجهاز مخابراته، إلا أن الضبط فيما يبدو لازال ضعيفاً. وقد تسرّبت الكثير من التسجيلات الحيّة فيما يتعلق بالنظام السعودي، سواء من وزير الخارجية القطري، أو أمير قطر نفسه، أو عمر سليمان ـ رئيس جهاز المخابرات المصرية السابق. وكلها تتعلق بالموضوع السعودي. ترى ماذا يقول الحكام من وراء بعضهم البعض؟ وما هي تحالفاتهم وارتباطاتهم بالمخابرات الإسرائيلية؟

تكشف تسجيلات منشورة لمحادثات بين القذافي ومسؤولين قطريين حول موضوع السعودية، والتي تمت على الأرجح بين ٢٠٠٣ و ٢٠٠٦، طبيعة العلاقات والتحالفات بين النظم العربية والخليجية؛ حيث أنه كانت هناك والى وقت قريب تحالفات بين طرابلس والدوحة، لتشكيل محور موجّه ضدّ السعودية بدرجة أساس، وهو محور سعت الدوحة الى بنائه، وبدا واضحاً بعيد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، وكانت قناة الجزيرة محوراً فيه، وليبيا القذافي عنصراً مكوناً لذلك المحور. وقد استضافت القناة القذافي، وأعدّت له مواقعه الإلكترونية فيما كانت الإتصالات والزيارات بين البلدين تتكثف.

لكن، انقلب القطريون وبشكل كامل ومفاجئ على القذافي بين عشيّة وضحاها؛ مثلما انقلبوا على الأسد، حيث العلاقات بين العائلتين قويّة الى وقت حدوث الإحتجاجات. فجأة أصبحت قطر متزعمة للثورات، وإذا بها تكون الأقرب الى السعودية في منهجها السياسي، وكأنها عادت الى الحضن السعودي مرّة أخرى، خاصة وأن هناك اتفاقاً سعودياً قطرياً أبرمه وزير الخارجية القطري مع الأمير سلطان ولي العهد السابق، بأن توقف قناة الجزيرة حملتها المضادّة ضد السعودية، مقابل استعادة الأراضي المتنازع عليها حدودياً، والتي سيطرت عليها السعودية بالقوة.

كلام وزير الخارجية القطري المسجّل، يكشف عمق العداء بين الرياض والدوحة؛ وكيف أن الأخيرة تحاول تجميد الدور السعودي على المستوى العربي من جهة؛ وربما أيضاً إسقاط النظام السعودي، أو تقسيم السعودية نفسها، من جهة أخرى.. وذلك ردّاً على المحاولة الإنقلابية التي قامت بها الرياض ضد الدوحة عبر قبيلة المرّة، كما هو معلوم.

وزير الخارجية القطري في حديث للقذافي قدّم معلومات مفيدة، وتحليلات واقعية لطبيعة النظام السعودي وتحالفاته، كما قيّم بعض رجال النظام، بمن فيهم الملك عبدالله، والأمير بندر بن سلطان.

مجلة (الحجاز) كانت جزءاً من الحديث بين القذافي وحمد بن جاسم آل ثاني، كما أشير الى مجلة معارضة أخرى توقفت دون ذكر إسمها، والتي كان يصدرها ناشطون سياسيون شيعة، وهي مجلة (شؤون سعودية).

من أهم ما يلفت في كلام وزير الخارجية القطري من معلومات وتحليلات التالي:

ـ أن السعودية كدولة قابلة للتقسيم، وأن هناك رأياً غربياً مشجّعاً في هذا الإتجاه.

ـ أن الأمراء السعوديين عاجزون عن إدارة الدولة بسبب كبر سنّهم. وأن هناك خلافات بينهم وبالذات بين سلطان وعبدالله، حيث شكا الأول بأنه تم تقليص عبثه بالمال، وقال للوزير القطري بأن المواطنين السعوديين إذا ما توقفت رشوات آل سعود المالية لهم، فإنهم لا يريدون حكمهم.

ـ أن السعودية كقوّة إقليمية قابلة للكسر؛ وأن قطر استطاعت أن تأخذ مكانها في أكثر من موقع، وأن تكسر احتكار تسيّدها في الخليج، كما يقول الوزير القطري.

ـ أن الخلاف القطري السعودي الحدودي رغم حلحلته فإنه لازال في النفوس ما فيها تجاه الرياض، وأن الدوحة لم تنسَ المحاولة الإنقلابية على الدوحة.

ـ أن الغرب لازال يقف بقوّة الى جانب حكم آل سعود، خشية ما يسمّونه المتطرفين الإسلاميين.

ـ أن الملك عبدالله ضعيف ويمكن عزله إن شاء الجناح السديري ذلك.

- أن السعودية وبعد أن خرجت القواعد الأميركية من أراضيها الى قطر (قاعدة العديد)، عادت ومنحت واشنطن قواعد مرّة أخرى وبشكل مجاني.

- أن هناك تواصلاً وتنسيقاً قطرياً أميركياً واسرائيلياً، وأن ليبيا - حسب رد القذافي - له اتصالات بالمخابرات الإسرائيلية، مثلما قطر، وبالتحديد مع قيادة جهاز الأمن الإسرائيلي (أمان).

- أن قناة الجزيرة كانت على الدوام جزءً من السياسة الخارجية القطرية، وأنها أداة فعالة في مواجهة الخصوم، ومن بينهم السعودية. وأن الولايات المتحدة لم تكن راضية على أداء القناة إعلامياً ولا عن مواقفها السياسية.

والآن الى نصّ ما ذكره وزير الخارجية القطري للقذافي.

القضية الآن هم اشتروا الناس اللي حواليه [أي أن الجناح السديري ممثلاً يومها في سلطان وسلمان ونايف اشتروا المحيطين بالملك عبدالله، الأمير يومها].

الحرس الوطني شروه [اشتروه]. هذي معلومات من احد الرؤوس.

الرجل [أي الملك عبدالله] باقي إذا هم يريدونه. وفيه كلام انه ممكن كسرهم [آل سعود].

الأميركان عندهم استراتيجية: تهدأ العراق خلال سنتين، هم يحسبون ان السعودية بتتقسم؛ ذولا الوهابيين المتشددين وسط المملكة في نجد، ما فيها بترول إلا ٤٠٠ الف برميل.

الحجاز عندهم مكة والمدينة والبترول.

الشرقية عندهم كل الثروات النفطية.

ليش الآن فيه جريدتين تصدر واحدة باسم الحجاز، ووحدة باسم الشرقية ومعارضة.

بداية الفصل، أنا شفت رولان الفرنسي صاحب التقرير المشهور عن السعودية، اللي كان في مجلس الأمن القومي، اللي يقول فيه انه لا بد يشيلوا آل سعود. هذا الشخص يقول لازم فصل هذين [الحجاز والشرقية]. خلّي المتدينين ما عندهم ياكلون، خلّي عندهم ٤٠٠ الف برميل.

انا اجتمعت مع المخابرات الإنجليزية والأميركية من فترة في لندن، وطالبيني على أساس تحليل الوضع في السعودية - بس هذا بيني وبينك أمانة - حللت لهم الوضع: أن الوضع صعب، وفيه حكومة هرمة ومش تاركة للي تحت، لأحد يدير الأمور. ممكن يكون هرمة، بس يخلون أحد يشتغل في البلد. قلت لهم يعني واحد اللي ما يقدر يشتغل ثمان ساعات في اليوم، عشر ساعات، يترك غيره يشتغل، وهو يشرف على الأمور. هم لا تاركين الشباب يشتغلون ولا شي.

الأمل في الصف الأول حتى في الجيش مفقود؛ الأمل لازم في الصف الثاني. هذولا ناس يروحون أوروبا ناس يروحون كذا، واحد يشوف يعطي هذا الضابط بدون ما يطلب منه خدمة، يعني يخلق علاقاته الشخصية مع هالناس اللي في المفاصل. هذا جزء مهم في العملية برأيي الشخصي، لأنه انت هنا معناته [معناه] مش طالب منه طلب عشان تعطيه، يعني ما تسوّي عليه منّه، انه تقول له أنه بساعدك لأنه أنا كذا وكذا.

هذولا وين يروحون؟: لندن وباريس، روما وسويسرا، معروفين هذيلا نشتغل عليهم، سفاراتنا [تشتغل عليهم] بهدوء. واحد وقع في مشكلة، واحد مرض يبغى علاج، مش عارف أيش من هالناس المعيّنين. هذا يمكّن لك كثير. هذه نقطة.

النقطة الثانية: الإنجليز قالوا لي احنا بتوقف الى آخر لحظة مع آل سعود. لأن البديل خطر. البديل الإسلاميين، واحنا ما نريد إسلاميين. مالّين [الإنجليز ملّوا من آل سعود] بس ما يقدرون إلاّ يؤمّنون بديل.

عندنا مشكلة. احنا نجحنا أنه سحبنا قواعدهم من السعودية الى قطر. انا عملت خلل. الآن أعطوهم [السعوديين] مرة ثانية قواعد مدفوعة الثمن.

مشكلتنا يعني احنا شوي شوي كسرنا احتكارهم في الخليج. يعني انت شفت كم رئيس دولة حضر الى دمشق. هذا قبل ما كانت تحصل. الآن (أمان) حضرت، (أمان) دائماً يحضر الرجل الثاني، اللي هو السيد...، وثلاث دول أخرى احنا والكويت والإمارات حضروا. هذا ضربة للسعودية كبيرة.

احنا في الجامعة: ما عندهم [أي آل سعود] السيطرة في الجامعة.

احنا مع الأميركان شغّالين في هالموضوع. طبعاً عندنا خلاف على موضوع - نجحوا فيه السعوديين مع الأميركان - موضوع الجزيرة. عندنا اختلاف كثير. هم زعلانين على موضوع الجزيرة. هذي مشكلة. لكن احنا عندنا اتصالات كثيرة، ويرسلون [طالبين] رأينا في أشياء كثيرة. لكن المشكلة انه ما حوالينا عرب كثار ويّانا، حتى يقولون هالجماعة عندهم مجموعة. يعني الحين خطنا من يمثله؟ احنا وانتم كم دولة ثانية معانا في هالخط؟

ما ننسى انهم [آل سعود] عملوا انقلاب علينا في يوم من الأيام، وهذا لا يمكن ننساه. لكن وانا اعرف أن اكثر واحد يكرهونه هو أنا. لكن أول شيء احنا اخذنا حقنا بالكامل وبالقوة. الشيء الثاني احنا بغينا انكون على حياد شوي معاهم في بعض الأمور، لأنهم شكلوا ضغط علينا مع امريكا عجيب. واحنا ثلاث سنين صمدنا امام هذا وما غيّرنا، وهم قاعدين يحاولون يشتغلون علينا في كذا موضوع.

سلطان [ولي العهد] مسكني على جنب، يقول الآن قاطع عني كل الفلوس وابيع أملاكي عشان اعطي الناس. قال لي احنا مو حاكمين بالإنتخابات، اذا ما نعطي الناس ما يريدونا.

بندر عنده حالة نفسية ويسبب ..... الأمور عليه وقاعد يبيع أشياءه عشان يصرف.

انا اعتقد هم الآن حاسين بالفجوة اللي وقعوا فيها والمشكلة.

عمر سليمان: الأسرة السعودية لن تدوم!

في تسجيل صوتي مسرّب ونادر لحديث دار بين الرئيس الليبي معمر القذافي ورئيس المخابرات المصرية السابق عمر سليمان، كشف فيه الأخير عن ازدواج اللغة، وعملية الخداع والتذاكي بين الأنظمة العربية؛ وتآمرها على بعضها البعض.

يقول سليمان في التسجيل وهو يخاطب القذافي: (الأسرة [السعودية] دي مش ممكن تدوم إلى الأبد.. لا بد من أن تقوم حركة مع الشعوب. لا بد من أن الناس تشعر بـ... عندهم نفس الحريات اللي موجودة في أي منطقة، واللي موجودة عند أي شعب في المنطقة. لا بد أن الناس تعبر عن رأيها. هو كده يعني.. هو الكبت اللي موجود في المملكة العربية السعودية، هو اللي بيولد الانفجار في كل مكان).

وهنا يتساءل القذافي: ما معنى أن يستمر السعوديون في التآمر على مصر منذ عهد جمال عبد الناصر؟ ويضيف متهما آل سعود بأنهم وراء كل البلاء الذي في المنطقة. وبعض لحظة تغيب فيها الأصوات بسبب التشويش، يواصل سليمان شرحه للعقيد الليبي قائلا ما مفاده أنه مقتنع بوجهة نظر القذافي، ولكن ينصحه بأن لا يفصح بمثل هذا الكلام لأي أحد، وأن يقوله فقط لأخيه الرئيس (حسني مبارك) الذي يشاركه نفس القناعة، مع فريق صغير من أقرب مساعديه.

ويضيف عمر سليمان شارحاً بأن التصريح بمثل هذا الكلام سيعتبره آل سعود تآمراً عليهم. وهنا ألمح القذافي بأن يبلغ الأميركيين بقناعته فيما يتعلق بآل سعود، فيرد سليمان: (برضو.. هم خونة - الأمريكان، حيروحو يقولوها للسعوديين. فالأفضل نحن نتكلم بلغتهم هم. انتم بتتكلمو عن الديمقراطية والحرية وحرية الصحافة والتعبير وكلام زي كده. هو ده اللي احنا عايزينو في المملكة العربية السعودية. عايزين نعملوا اصلاح في المملكة العربية السعودية. ساعدونا حتى يتم في المنطقة، عشان ما يحصل فيها مشاكل مستقبلية. الجماعة الصوفية والوهابيين بيأثروا تأثير كبير على شبابنا، واحنا مش عايزين أن هذا الموضوع يستمر. هي دي اللغة اللي احنا بنكلمها فيها. إنما هم خونة - الأمريكان، بيفتتوا العلاقات العربية العربية دى شغلتهم كده. مش همّا اللي قالوا لسعادتك أن مصر والسعودية كانوا بيتآمروا على ليبيا؟). يرد القذافي متذكراً: (آه.. قالوا حاجة زي كده.. قالوا بلغوا الكونغرس.. والله نسيت حاجة زي كده).

تركيا والسعودية: بداية تحالف أم صراع قادم؟

سعدالدين منصوري

يعرف الجميع أن تركيا ما قبل الأردوغانية كانت وجهتها الغرب منذ نشأة الدولة التركية الحديثة على يد أتاتورك. لم يكن الأخير مهتماً بالعالم العربي (المتخلف بنظره)؛ وأراد أن يجاري الغرب في كل شيء تقريباً؛ لكن الغرب لم يقبل بتركيا إلا حليفاً (عسكرياً) ضمن الناتو، نظراً لمكانتها الإستراتيجية، وعسكرتاريتها التي اهتمت بأن يكون لها أكبر جيش في الناتو. وقد شارك هذا الجيش التركي في الحرب الكورية في الخمسينيات الميلادية الماضية.

تركيا أرادت أن تكون جزءً من أوروبا. لكن أوروبا رأتها جزءً من المشرق. وعبثاً حاول الأتراك، وبينهم أردوغان اقناع الاتحاد الأوروبي بأن تكون بلاده جزءً منه، إلا أنهم رفضوا بأعذار متعددة: الديكتاتورية؛ القوانين؛ الإقتصاد؛ وضع الأقليات؛ الخ. وحتى مع حلحلة معظم الملفات، إلا ان الغرب رفض تركيا شريكاً، فيما قبل من هو دونها ذلك، كما هو الحال مع البرتغال واليونان بالذات وهما دولتان كانتا تحكمان بالعسكر، وهما ذاتا اقتصاد ضعيف كما هو معروف.

الأردوغانية قررت ان تلعب في محيطها الطبيعي، الشرقي، بل قل العربي والإسلامي. أن تعتبر نفسها جزءً منه، ولو الى حين!

فأين تمارس تركيا دورها غير منطقة الشرق الأوسط التي شهدت تصاعداً للدور الإيراني، وخمولاً قيادياً على المستوى العربي، حيث الدول العربية الكبيرة غابت عن المشهد السياسي العالمي لنحو أربعة عقود تقريباً.

السياسة المتطيّفة في الخليج، بزعامة السعودية، حاولت جرّ تركيا - قبل الأوان - الى لعب دور تهندسه هي - أي السعودية - بنفسها. إنه دور مواجهة إيران، جارة تركيا، وأكبر الدول تعاملاً تجارياً معها. كان الأتراك مترددين في دخول أحلاف او صراعات طائفية؛ وقد حسمت (الأوغلوية/ نسبة لأوغلو وزير الخارجية التركي) أمر استعادة الدور التركي/ العثماني.

كان أمام تركيا - كما هو معلوم - معسكران، حاولت النأي بنفسها عنهما. لكنها كانت في فترة ما قبل الربيع العربي الى جانب (معسكر الممانعة منها الى معسكر الإعتدال). استطاع الأسد الإبن ان يفتح صفحة تاريخية في العلاقات مع تركيا. تنازل عن لواء الإسكندرون المتنازع عليه منذ فجر الدولة التركية الحديثة؛ والغى التأشيرات، وفتح الأسواق للبضائع حتى وإن تضررت الصناعة المحلية وأقفلت المصانع السورية أبوابها. والثمن: وقوف تركيا الى جانب سوريا في صراعها مع إسرائيل، التي نالها سخط تركي بسبب سفينة الدعم مرمرة.


حليف الأمس عدو اليوم


من يثق بالتابع والمتبوع؟

هذا الموقف أزعج السعودية بلا ريب. وتناولته صحافتها وإعلامها المحلي والدولي بالنقد والإتهام والسخرية، كما في كتابات الحميد في الشرق الأوسط.

مع الثورات العربية التي - أيضاً - ترددت تركيا في دعمها ابتداءً، وبدا ذلك واضحاً بالذات في قضية ليبيا؛ انقلبت فجأة الى المعسكر النقيض. فجأة سمعنا خطاباً تركياً وكأنها دولة عظمى، وسمعنا أردوغان يحدد المواعيد ويعلن نفاذ الصبر وأنه حامي السنّة، وهو أمرٌ لم نسمع به من سياسي من قبل حتى من السعودية (بـؤرة الطائفية) نفسها. الدخول التركي العنتري على الموضوع السوري بدا وكأنه نزهة: فالأسد ساقط لا محالة، هكذا تصور أردوغان ووزيره صاحب نظرية (تصفير المشاكل!).

وإذا بتركيا تجد نفسها في مشكل مع السعودية نفسها، ومع مصر أيضاً. فالدخول التركي على خط السياسة العربية - المرحب به شعبياً على مستوى العالم العربي - أخاف السعودية من أنها قد تفقد ما تبقى لها من دور، مرّة على يد إيران، وأخرى على يد تركيا، وربما ثالثة على يد مصر ما بعد الثورة!!

وما أقلق السعودية، محاولة تركيا التوسط بشأن الثورة البحرينية، فالبحرين حديقة السعودية الأمامية، واليمن حديقتها الخلفية؛ ولا أحد يجب أن يتدخل في شأن هاتين الحديقتين بدون إذن سعودي!

تركيا المصدومة من رهانها على سقوط سريع لنظام الأسد؛ تلقت تحذيراً - وربما تهديداً - من موسكو؛ كما تلقت تحذيراً إيرانياً؛ وصدّاً عراقياً؛ ومعاملة بالمثل من سوريا؛ فمقابل المقاطعة التركية الإقتصادية؛ أغلقت الحدود أمام البضائع التركية التي تزود الخليج؛ ولم تحل المشكلة حتى الآن؛ وفُتحت أسواق العراق لسوريا. بدت السياسة (الأوغلوية) تزيد من حجم المشاكل والأعداء لتركيا الباحثة عن دور (نظيف وغير مكلف) تعيد به عهد (العثمنة).. وإذا بها تطوّق من الجنوب بشكل كامل؛ وتهدد من روسيا؛ ويغضب عليها العرب، الرسميين والشعبيين. الرسميين لأن تركيا تسرق دورهم؛ والشعبيين الذين انتظروا دوراً تركياً مبدئياً، لا مزايدات سياسية فيه ولا طائفية، ولا شعارات وتهديدات ظهر أنها فارغة حتى الآن.

استطاعت واشنطن عبر الناتو، ان تحدد لتركيا دوراً في دعم المعارضة السورية، بما فيها الجيش الحرّ. وترك القرار السياسي للسعودية بالذات، مع البروكر القطري في الواجهة. في موضوع البحرين، وحسب أوغلو نفسه، فقد طلب سعود الفيصل منه، التوقف تماماً عن التوسّط بشأنه. وفعلاً انتهى الدور التركي.

ماذا تنتظر تركيا؟ هناك معوقات لدورها في محيطها. إن تنامي دورها الذي رحبت به طهران، فإنما كان لغرض الوقوف مع الممانعة ضد اسرائيل؛ ولأن الدور التركي اذا ما تأكد في المنطقة فسيكون بيد (عقلاء) ولن يكون على حسابها بل على حساب (الدور السعودي) بوجه خاص؛ ذلك ان مصر ستبقى منشغلة بنفسها فترة غير قصيرة الى أن تستقر في مرحلة ما بعد الثورة وتستعيد دورها.

ترى ما الذي حصدته الأردوغانية - الأوغلوية من حمل السلالم بالعرض، والدخول غير المتأنّي؟ ربما لا شيء حتى الآن. فقدت بعضاً من رصيدها الشعبي بين العرب؛ وبين الأنظمة العربية؛ كما بين جيرانها العرب وغير العرب.

أرادت تركيا دوراً سياسياً يليق بها، فانتهت الى ملحق أميركي - سعودي!

تهانينا!



الشهيد منير الميداني

الملك السعودي المنافق!

كتبت هيئة التحرير في صحيفة (واشنطن بوست) في ١٤ فبراير الجاري مقالاً بعنوان (نفاق الملك السعودي) وهذا نصّه:

من الصعب مجاراة النفاق الدموي لديكتاتور سورية بشّار الأسد، ولكن ملك السعودية عبد الله يسعى جاهداً لذلك. في يوم الجمعة، ألقى الملك خطاباً غاضباً شجب فيه فشل مجلس الأمن التابع لهيئة الامم المتحدة للتصرّف حيال سوريا، حيث تدعم السعودية خطة الجامعة العربية لجهة (انتقال ديمقراطي) الذي يفضي إلى نهاية نظام الأسد. وقد صرّح بإيمان بأن (العالم يدار بالعقول، والعدالة، والاخلاق، والإنصاف).

في ذلك اليوم نفسه، كانت قوات أمن الحاكم السعودي تطلق النار على المتظاهرين بالقرب من مدينة القطيف شرقي البلاد، متسببة في وقوع ضحايا لليوم الثاني على التوالي. في غضون ذلك، كان يعدّ دبلوماسيو النظام لترحيل سريع للصحافي السعودي من ماليزيا، الذي غادر البلاد بعد (تغريدات) كتبها عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، أفضت الى مطالبات باعتقاله واعدامه.

بناء على تقارير سعودية، فإن الملك عبد الله كان من بين من طالب بإعدام حمزة كشغري، ٢٣ عاماً، وهو كاتب عمود في صحيفة يومية تصدر في جدة. السيد كشغري، وهو داعم لقضية التغيير الليبرالي الذي أشعل الربيع العربي، بعث تغريدات في مولد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (...). وقد عارض وضع المرأة السعودية، وقال بأنها لن تدخل النار (لأن من المستحيل أن تدخل النار مرتين)، (في إشارة الى الجحيم السعودي).

وبالرغم من أنه تقدّم بالاعتذار لاحقاً، ولكن السيد كشغري يواجه المحاكمة وعقوبة الاعدام المحتملة. تعرّضه للإضطهاد قد جرى تسهيله من قبل منافق آخر، أي حكومة ماليزيا، التي تزعم بأنها تحترم حكم القانون، ولكنها حزمت السيد كشغري في طائرة سعودية خاصة يوم الأحد بالرغم من حكم قضائي يمنع ترحيله.

تعمل السعودية ما في وسعها لإنهاء حكم الأسد، الذي ينتمي الى المذهب العلوي، وهو متحدّر من الاسلام الشيعي، وهو يمثل أقلية في البلاد داخل تعددية المسلمين السنّة. وتزعم السعودية بأن مجلس الأمن يجب أن يتصرف ليس بسبب مذهب الرئيس الأسد، ولكن بسبب بطشه. ولكن في الداخل، فإن هذا النظام السني ـ السعودي ـ لا يتردد في فتح النار ضد المتظاهرين من الأقلية السكانية الشيعية في البلاد ـ أو تهديد كاتب عمود ليبرالي بالإعدام.

إدارة أوباما التي دعت بصوت عالٍ وبصورة مكّررة بتنحي الرئيس الأسد، لم يكن لديها سوى القليل كيما تقوله لقمع الملك عبد الله. في ديسمبر الماضي، وافقت ـ إدارة أوباما ـ على بيع أسلحة بقيمة ٣٠ مليار دولار لنظامه ـ أي نظام الملك عبد الله. الآن تعاقب روسيا لتزويد سوريا بالسلاح. بالطبع أن العنف في سوريا أعظم بكثير منه في السعودية ـ أكثر من ٧ آلاف شخص قتل، وأن الثوّار يتم مهاجمتهم بالدبابات والمدافع. ولكن العقول، والعدالة، والأخلاق، والانصاف هي قليلة التدفق ليس في دمشق الأسد فحسب، ولكن في قصور الملوك في الرياض أيضاً.

الرياض تستقبل المعارضين وتمنحهم ١٨ مليون دولاراً

السعودية تُسقط اتفاقاتها الأمنية مع إيران

هيثم الخياط

هي ليست حرباً ناعمة، كما يصفها البعض. بل هي أكبر من كونها حرباً باردة. فالحرب الباردة لم تشمل اغتيالات علماء في الذرة والأسلحة والسياسة، ولا اختطاف سياسيين ومسؤولين؛ ولا حصاراً إقتصادياً ونفطياً ومالياً، ولا التهديد بالحرب، وباستخدام الأسلحة النووية، كما لمح أوباما ذات مرّة.

هي في العمق حربٌ ساخنة. بل حربٌ ساخنة جداً جداً.

هذا هو التوصيف الدقيق للصراع الإيراني الأميركي المدعوم إسرائيلياً وسعودياً، حيث الإستخدام الأميركي السعودي الغربي الإسرائيلي لكل الأسلحة المتاحة وعلى مساحة تمتد لمناطق مختلفة، بما فيها الفضاء نفسه؛ وبما فيها الحرب الطائفية والإعلامية والأمنية والسياسية والإقتصادية والعسكرية والثقافية والفنيّة وغيرها.

ولأن السعودية مجرد تابع للسياسة الخارجية الأميركية، فإنها اليوم تبدو وكأنها مستعجلة لفتح المعركة مع ايران على حدودها القصوى. آخر ملامح الصراع متعدد الأوجه مع إيران:

ـ اعلان السعودية تغطية النقص في النفط الإيراني في حال توقفت الدول المستوردة للنفط الإيراني عن ذلك، ومحاولة تشجيعها للمضي في هذا الطريق.

ـ استقبال السعودية لمعارضين إيرانيين في منتدى الجنادرية السنوي والذي بدأ في فبراير من هذا الشهر، وترشح معلومات عن تخصيص ١٨ مليون دولار لدعم المعارضة الإيرانية. ويأتي هذا في سياق دعم الحركات الكردية اليسارية والتي تتخذ من كردستان العراق منطلقاً لها، والقيام بالتغطية الإعلامية لنشاطاتها ومعسكراتها كما فعلت قناة العربية؛ وكذلك دعم حركة جند الله (المقربة من القاعدة) في بلوشستان؛ وفتح ملف (عرب الأهواز) وفتح مكاتب للمعارضة في اوروبا وبعض العواصم العربية كالقاهرة بتمويل سعودي، بغية تقسيم إيران.

ـ إطلاق قناة طائفية ضد الشيعة باللغة الفارسية تحرّض على الفتنة والصراع الطائفي، وهي قناة وصال الفارسية، وقد أعلن الأمير عبدالعزيز بن الملك فهد تمويله لها على موقعه في تويتر في يناير الماضي. ويأتي هذا تماشياً مع المواقع المدعومة باللغة الفارسية ومن بينها موقع العربية نت الفارسي؛ ومع محطة أفلام تغريبية للام بي سي بالفارسي والتي بدأت منذ سنوات، وغيرها.

ويأتي هذا كله في سياق الحرب الإعلامية التي لم تهدأ منذ عقد، وكذلك حرب الإستخبارات، واختطاف العلماء كما فعلت السعودية التي اختطفت عالماً ايرانياً كان يؤدي العمرة بالتنسيق مع واشنطن قبل ثلاث سنوات؛ وكذلك في سياق تحويل المعركة مع اسرائيل الى معركة مع ايران، عنصرياً وطائفياً، وإعلان السعودية استعدادها للمساهمة بالقسط الأكبر في تمويل الحرب على إيران، فضلاً عن التحريض عليها.

نذكّر هنا، أن الأمير نايف، سبق له أن زار طهران قبل أكثر من عقد، ووقع اتفاقاً أمنياً يقضي فيما يقضي بعدم دعم المعارضة في البلدين. ولكن يبدو أن هناك تردداً إيرانياً للقيام بالمعاملة بالمثل، على أمل أن الرياض قد تعيد النظر في سياساتها، وهذا ما دفع وزير الإستخبارات الإيراني مصلحي لزيارة الرياض الشهر الماضي (يناير) والتقاءه بوزير الداخلية وولي العهد الأمير نايف؛ ولكن الزيارة فشلت في حل أيّ من الملفات، اللهم إلا كشف الكذبة الكبيرة التي افتعلتها واشنطن بشأن محاولة إغتيال ايرانية للسفير السعودي في واشنطن، والتي أثيرت حولها ضجّة وتجييشاً إعلامياً وطائفياً ضخماً، تبيّن أنها مجرد فقاعة كاذبة غرضها إعطاء السعودية مبررات للمضي في سياسة التصعيد ضد طهران.



الحرب بدل التلاقي

الخلاف بين طهران والرياض سياسي بامتياز؛ لكن السعودية تريد تحويله الى صراع مذهبي وعنصري، تستخدم فيه كل الأسلحة لصالح تدمير القوّة الإيرانية الناهضة عسكرياً وسياسياً وعلمياً. وهو هدف تلتقي واشنطن وعواصم اوروبية واسرائيل عليه. ولذا نرى الجهد السعودي متناغماً أيما تناغم مع ما تقوم به واشنطن واسرائيل وتهديداتهما؛ كما ويتناغم مع كل خطوات الحصار الغربي والجهود السياسية لتحجيم إيران. بل ويأتي متناغماً مع الموج الفضائي الذي يراد منه اختراق الحصون الأخلاقية والثقافية لدى الخصم، حيث تكثر

القنوات الفضائية الطائفية والإباحية وشبكات التواصل الموجهة باللغة الفارسية، لإحداث نقلة نوعية في الداخل الإيراني.

السؤال المركب هنا هو: الى أي حدّ ستمضي الرياض قدماً في الصراع مع طهران؟ والى أي حدّ يمكن لطهران ضبط نفسها وعدم المعاملة بالمثل؟

تبدو السياسة الخارجية السعودية وكأنها في مرحلة هجوم بعد سبات طال أمده، واستمرّ لأكثر من عقد ونصف. لكن اليقظة السعودية إنّما تفتّحت على ملف واحد هو: (الحرب مع إيران) أما الملفات الأخرى، فمهملة أو مجرد ملحق للأزمة التي تعيشها السعودية نفسها. الملفات الأخرى، يقصد منها: الملف الفلسطيني المهمل تماماً من الأجندة السعودية الخليجية العربية؛ وملف الثورات العربية التي تشكل المحور الآخر للجهد التخريبي السعودي من أجل استيعاب ما نجح منها، وإفشال ما هو قائم كما في البحرين واليمن، عدا سوريا التي ينظر اليها غربياً واسرائيلياً وسعودياً كجزء من المعركة مع ايران، مع ان الملف السوري، شأنه شأن الملف البحريني، والملف اليمني، خرج من الإطار المحلي الى الإقليمي والدولي، أي ضمن قائمة الصراع الكبرى في العالم، والذي دخلت فيه روسيا والصين (على الأقل فيما يتعلق بسوريا).

السعودية لديها الإستعداد النفسي للقيام بدور أكبر في توتير الوضع مع طهران.

ربما تكون الخطوة القادمة: قطع العلاقات معها، أو تقليص التمثيل الدبلوماسي، ومنع الطيران المتبادل بين البلدين، اضافة الى احتمال منع سفر رعاياها الى ايران وتجريم ذلك. وهذا أمرٌ تفعله بشأن العراق، وسبق أن فعلته بشأن المنظومة الشرقية واسرائيل، ولكن اسرائيل حذفت من قائمة الدول التي يجرّم القانون السفر اليها، وهذا ما حدا بعدد من الأمراء السفر الى الأراضي المحتلة.

والسعودية لديها الإستعداد بشكل أكبر لإعلان دعمها للمعارضة الإيرانية بشكل صريح وواضح، وليس عبر إرسال الرسائل من خلال وسائل الإعلام فحسب. وفي هذا الإطار، فإن المعلومات المتوفرة تفيد بدعم كبير مالي قد تم تقديمه لمنظمة خلق الإيرانية، والتي ينظر اليها كأقوى فصيل معارض في الخارج، وهي منظمة تعتمد الإغتيالات والعنف، وقد قتلت العديد من القيادات الإيرانية خلال العقود الثلاثة الماضية، وكانت قد اعتبرت منظمة ارهابية، ولكن الدول الأوروبية أعادت تقييمها وأزاحتها من قائمة الإرهاب كيما تخدم المخطط القائم.

اما الإيرانيون، فاكتفوا بتصريحات التحذير: لن نسمح لكم بتصدير نفطكم إن مُنعنا من تصديره؛ ننصحكم بأن لا تزيدوا انتاجكم النفطي. كما قاموا باستعراض القوة مقابل أمريكا بالذات: مناورات بحرية وبرية مستمرة؛ والإعلان عن صناعات حربية ومدنية جديدة بما فيها اطلاق ٣ صواريخ للفضاء محملة بالستلايت وغواصات متعددة وغيرها. لكن من الواضح ان سياسة ايران تجاه السعودية تتخذ طابع رد الأفعال المحدودة؛ وهي لا تميل الى فتح معركة معها؛ بل يمكن القول انها مشغولة بالمواجهة مع الأميركيين أكثر مما هي مشغولة بـأدوات السياسة الأميركية، سواء ما يقوم به الخليجيون أو غيرهم. لكن في نقطة ما، قد تشتعل المنطقة، وهذا يعتمد حتى الآن على الموقف الأميركي أكثر منه الموقف الإيراني، أو (السعودي التابع).

بمعنى آخر، فإن التصعيد السعودي عادة ما يأتي متوازياً مع الخطوات التصعيدية الأوروبية الأميركية وليس خارج نسقها وسياقها؛ فكلّما علت اللغة واصوات التهديد الأميركية والخطوات والقرارات المتعلقة بالحصار، كلما رأينا في الجانب السعودي ـ الخليجي تصعيداً موازياً. السعودية لا تتحرك منفردة، وأنّى لها ذلك؟. وقرار المواجهة العسكرية التي لا رجعة فيها مع إيران، ليس بيد آل سعود، بل بيد البنتاغون.

وحتى الآن، فإن واشنطن لا تستطيع المخاطرة بحرب (تتمناها بشدّة إسرائيل والسعودية) مع طهران: فهي تدرك حجم قوة الأخيرة؛ وهي وإن تضررت، فإن حروب أميركا خلال العقد الماضي كانت حروباً خاسرة في أفغانستان، والعراق، ولا يمكن أن تكون الحرب مع ايران رابحة، في ظل الإنحلال الإقتصادي، وسنوات الإنتخاب في أكثر من بلد. الأميركيون يقدّرون ان الحرب مكلفة جداً، وأن لغة التهديد لإيران لم تعد مجدية، كما أن كل خطوات الحصار لا يمكنها ـ كما ثبت خلال ثلاثة عقود ـ أن تؤتي الثمار التي تبتغيها.

من هنا، فإن بعض مراكز البحث الغربية، أعادت القيمة مجدداً لحوار مع طهران، أو بالتحديد لصفقة مع طهران، وهي ما وعد به أوباما قبل وصوله الى كرسي الرئاسة، لكن الأجنحة المتشددة في الإدارة تغلّبت عليه، وعاد لاستخدام لغة أعنف من لغة بوش الإبن.

الصفقة لا تريدها السعودية ولا اسرائيل، فهي ستكون على حساب نفوذهما الإقليمي. إن أكبر قلق يساور السعودية أن تجري صفقة ايرانية اميركية تكون محصلتها الحقيقية: الإعتراف بـإيران كقوّة أساسية فاعلة في محيطها الإقليمي؛ بما يعني المزيد من الإضمحلال للدور السعودي، الى حدّ يمكن إلحاقه بالدور الإيراني كما في عهد الشاه قبل سقوطه.

لا يبدو في الأفق أن صفقة كهذه يمكن أن يكتب لها النجاح، بسبب قوة اللوبي الصهيوني أولاً؛ وبسبب أن القيادة الإيرانية تراهن على سقوط أميركا كما سقط الإتحاد السوفياتي. قد يبدو الأمر خيالياً، ولكن من الواضح أن الزعامة الأميركية الغربية على العالم تآكلت كثيراً في الخمس عشرة سنة الماضية، في حين ظهرت قوى اقتصادية وسياسية ناهضة، هي من حيث الواقع الإقتصادي والسياسي والعسكري أكبر من دول تتمتع الآن بحق الفيتو في مجلس الأمن.

مشكلة الغرب مع إيران لا تتعلق بالسعودية؛ فهذه الأخيرة يمكن التضحية بها جملة وتفصيلاً، أو على الأقل التضحية بإضعاف دورها إن كانت المحصّلة كسب بلد ضخم وقوي مثل إيران. إنما المشكلة الحقيقية هي في (إسرائيل) فإيران ركّبت شرعية نظامها على مواجهته، ولا تستطيع كما لا ترغب في تغيير سياستها؛ ولو قبلت ما تقبل به السعودية اليوم، لما كانت هناك مشكلة نووية ولا تهديدات بحرب ساخنة او ناعمة ولا اغتيالات ولا مؤامرات. بيضة القبان هي المحافظة على أمن إسرائيل، والصفقة الإيرانية الأميركية لن تتضمن بأيّ حال توفير المزيد من الأمن لها، لأن ذلك مرفوض من الجانب الإيراني.

هناك حيرة غريبة في التعامل مع الملف الإيراني بمجمله؛ والأهداف تتنوع بين إسقاطه أو كبحه وتأجيل تطوره كنموذج استقلالي في المنطقة. أما حيرة وقلق السعودية فمتعدد، فخسارتها السياسية، وحروبها جميعاً تأكل مما تبقى لها من رصيد. وهي الى جانب اسرائيل الفتاتان المدللتان للراعي الأميركي، ويمكن أن يتغير الحال في السياسة بسهولة كبيرة.

السعودية تابع لواشنطن في سياستها؛ وما تقرره الأخيرة بشأن إيران هو ما تنفذه الرياض. إذن فالمعركة الحقيقية ليست بين السعودية وايران، بقدر ما هي بين الأخيرة وأميركا، وما بين الأخيرة وتل أبيب. وهنا فالمعركة متواصلة في المدى المنظور.

الملك المؤمن: عبدالله بن عبدالعزيز!

بقلم مجتهد @MUJTAHIDD

هو شخصية لها تجربة حياتية مدتها مرتين ونصف قدر تجربة عزوز (عبدالعزيز بن فهد)، مليئة بالأسرار التي تدحض مزاعم الذين وصفوه بالرجل الصالح. ابتداءً، فإن أباه الملك عبدالعزيز لم يكن محبّاً له، بل تشاءم بولادته، وعامله منذ طفولته تعامل المنبوذ؛ وهو نفسه يؤكد ذلك في مجالسه الخاصة. وحتى في صور الملك عبد العزيز مع الأبناء (فيما عدا الصورة الجماعية) لا يظهر الملك عبدالله إلاّ في صور حشر فيها نفسه حشراً، كما في رحلة أبيه الى مصر، منتصف الأربعينيات الميلادية الماضية.

ومن المعروف أنا أباه كان يعاقبه كثيراً على سلوكياته السيئة، بالجلد والضرب التأديبي أمام إخوانه، وفي بعض الأحيان كان يكلّف العبيد (الرقّ لم ينته إلاّ في الستينيات الميلادية) بجلده إمعانا في تأديبه. هذا وقد عاقبه والده بالسجن ما لا يقلّ عن سبع مرات، بعضها بسبب القفز على محارم الناس، وبعضها بسبب المجاهرة بالخمر والسكر. أخطر وأشهر قصص سجنه، حين سجن مدّة شهرين بعد تورطه في فضيحة سنة ١٩٤٨ ميلادية مع أخيه ناصر، وعدد من أبناء الرشيد، وقتلت فيها امرأة، وصارت حديث مدينة الرياض حينها. والفضيحة تلك كان لها تفاصيل، وطريقة السجن التي تمت في بئر المصمك لها تفاصيل أيضاً.

الفضيحة الثانية للملك السعودي الحالي، محاولته القفز على أحد المنازل، تبيّن في التحقيق إنها لغرض سيء. ورغم سجنه وجلده، كرّر المحاولة، وقُبض عليه، وضوعفت له العقوبة، ومع هذا لم يبالي!

الفضيحة الثالثة تمت في نهاية حكم سعود أو بداية فيصل، فقد كانت إحدى الدوريات في جولة عادية في (راس خشم العان) شرق الرياض، فتفاجأت في أعلى الجبل بالمنظر التالي: صاحبنا كان في وضع سيء كما خلقه ربه مع (....)؛ وحين تفاجأ بالدورية، رفع السلاح بوجهها، فتراجعت الدورية، وانسحب إلى السيارة لوحده وترك (...) لمصيرها.

والملك عبدالله كان أيام حكم والده وحكم أخيه سعود لا يُعطى إلاّ الحدّ الأدنى من العطايا المالية، ويُمنع من الهدايا العينية، وكان أخوه طلال يعطيه من عنده، لأن طلال (مدلّع) وغني.

ولأن طلال أكرمه كثيراً، فقد شارك معه في تشكيل (الأمراء الأحرار) مع أن مستواه الذهني والثقافي والفكري يجعله في مقام لا يفقه فيه حتى معنى كلمة حرية. وعرفانا بالفضل لطلال، اشتغل عبدالله - الملك الحالي - وبالسرّ مديراً لمكتبه في الرياض، وصار يجمع الأخبار عن فيصل وسعود ويرسلها للأمراء الأحرار: طلال، وعبد المحسن، وفواز، وبدر، في الخارج. وحين اكتشف سعود أن عبدالله قد مال مع طلال بسبب إغداق المال عليه، عيّنه في منصب مهم يدرّ عليه أكثر من عطاء طلال، فتخلى عبدالله عن الأخير فوراً، وترك الأمراء الأحرار.

بتعيينه في المنصب المهم (رئاسة الحرس الوطني) حدث تحوّل مهم في حياته، ليس فحسب بسبب المنصب، ولكن أيضاً بسبب تعيين وكيل له صار منذ ذلك الحين بين يديه مثل المريد عند مشايخ الصوفية (عبدالعزيز التويجري). وسبب نظرته الأستاذية لوكيله، هو أن الفارق الذهني والثقافي بين الشخصين، كان مثل الفارق بين تلميذ ابتدائي، وبروفسور في الجامعة، فضلا عما يتميز به التويجري من الدهاء والحنكة؛ في حين أن الملك عبدالله، وخلافاً لما يُشاع عنه، لم يدخل الابتدائية حتى، بل تعلّم في القصر مباديء القراءة والكتابة وحفظ بعض السور القصيرة!

وبعد اندلاع المشكلة بين سعود وفيصل واستقالة المسؤولين، أعيد تعيينه سنة ١٩٦٤ من قبل فيصل، وكان وقتها متردداً، لولا أن أقنعه وكيله الداهية (وجاء به من بيروت). والتويجري الداهية، لم يتمكن من تثقيف تلميذه الملك عبدالله بسب محدودية استيعابه، وعدم جديته، ولم يتمكن من تقليل هوسه بالمتعة، لكنّه أثّر عليه في ثلاثة أمور، هي:

الأمر الأول: أنه يكتب له (أو يرتب من يكتب له) كلّ خطاباته ومراسلاته، ويراجع له كل أوراقه، وفي هذا الأمر أبدع وكيله، فجعل من عبدالله متميزاً جداً بين أخوانه.

الأمر الثاني: أنه يلقّنه وبالتفصيل كيف يتعامل مع إخوانه، وماذا يقول لهم، وأيّ موقف يختار تجاه أي تطور حتى يضمن مستقبله، ومركزه وتمكينه من الحكم مستقبلا. وزيادة على ذلك كان التويجري يعلم عبدالله تفاصيل البروتوكول، وكيف يتخلّص من آثار (المتعة) حين يستعدّ لاجتماع معيّن.



الملك السعودي كثير الإيمان والصلاح!

الأمر الثالث: وقد كان تأثيره ضاراً لعبدالله (الملك حالياً)؛ فقد تغلّبت النزعة الفكرية المنحرفة للوكيل الداهية على التخطيط الناجح، فتسبب في ضرر لصاحبنا تمّ تداركه لاحقاً. الوكيل له نزعة ناصرية، حقنها بالقوة في ذهن عبدالله محدود العقل، فتبناها هذا الأخير بطريقة حمقاء مضحكة، فارتبطت القومية عند صاحبنا بلبنان وكثرة السفر للبنان.

كان عبدالله (الأمير يومها) معجباً وبشكل

مضحك بكمال جنبلاط، وذلك بسبب تأثير الوكيل عليه، وحين تبين أن العلاقة بينهما مخالفة لتوجه الدولة، خشي الوكيل الداهية أن تؤثر سلبياً، فجعلها وكأنها مهمة احتواء لجنبلاط لصالح المملكة وحشر معه موسى الصدر. ورتّب الوكيل على يد صاحبنا دعوة لجنبلاط والصدر لزيارة الرياض، فأحسن وفادتهما، وانتزع منهما تصريحات مؤيدة للمملكة، وبهذا أنقذ الوكيل نفسه، وانقذ صاحبنا.

وإلى أن وصل عبدالله الى منصب الرجل الثاني في الدولة لم يكن يعرف الجدّ والمسؤولية مطلقا، سوى الاجتماعات واللقاءات والمناسبات التي لا مفرّ منها. وكان قبل ذلك المنصب لا يعرف إلا سعة الصدر والمتعة بكافة أنواعها (الحلال منها والحرام)؛ وبرنامجه السنوي والشهري واليومي



الوكيل التويجري: صانع الملوك

مرتبط بتلك المتعة، بحيث ترك المنصب ليديره بالكامل وكيله الداهية، فيما تفرّغ هو للقنص، وزيارات لبنان، حيث يقضي شهرين على الأقل في القنص سنوياً، اضافة الى عدة أشهر أخرى في لبنان.

بوصوله الى منصب الرجل الثاني في الدولة، تحولت وجهته إلى المغرب، وذلك بعد أن اكتشف أن العائلة الحاكمة هناك تحمي المتعة وتوفر الظروف لها أفضل بكثير من لبنان. وعبدالله - الملك حالياً - كان وإلى عهد قريب مهووسا بالزواج بدرجة ينافس أخاه سلطان، والزواجات التي نعرفها فقط ٧٠ مرة طلق ٦٦، وبقي على ذمته أربع زوجات.

روّج التويجري لصاحبه عبدالله - الأمير سابقاً والملك حالياً - بأن الأخير قومي عروبي، ينضح رجولة وفروسية ومروءة، وأنه مترفع عن الشهوات والسفاسف، مثلما يروج أبناء التويجري له الآن بأنه رجل الإصلاح الأول! فيما يتعلق بالابتعاد عن الشهوات، اسأل (س.ت) المشهورة بـ (يا الله صبوها القهوة وزيدوها هيل)؟ ومن الذي ضغط عليه من إخوانه كي (يلغي الزواج) منها، حتى لا يفضحهم؟ واسأل أطباءه كم قلقلوا على صحته بسبب إصراره على سكوتش كامل (٧٠٠ مللتر) قبل النوم، ولم يخفف ذلك إلا قبل سنوات ولم يفعل ذلك تديّناً، بل خوفاً على الصحة فقط! ومعروف عن عبدالله أنه في رحلاته لا يسمح في جلساته الخاصة إلا لمن يشارك بتناول (الروحيات!!) ويطلب من أخوياه طرد من يرفض إذا كان شخصا عادياً، وتطفيش (المحترمين)!

تزوج عبدالله (الأمير سابقاً والملك حالياً) من عائلة آل فستق (لبنانيون من أصل فلسطيني) وله مع محمود فستق علاقة قوية، وكان لفستق، وناجي نحاس، دوراً في التعويض عن عجزه في الشؤون المالية. فستق هذا، هو الذي علم عبدالله كيف يبيع حصصه النفطية في سوق النفط؛ وهو الذي علمه - بالتنسيق مع وكيله الداهية - تضخيم صفقات الحرس الوطني العسكرية، من أجل الحصول على العمولات الضخمة. ولم يفقد عبدالله الثقة بفستق في الصفقات التجارية، حتى بعد ان تسبب في خسارة له بمليار ونصف المليار دولار في صفقة استثمار بالفضة، في بداية الثمانينات الميلادية. ومحمود فستق هو الذي تحدثت عنه صحيفة أمريكية بصفته (نسيب ملك المستقبل في السعودية)، ونشرت له فضيحة مصورة يقبّل رجلا آخر، أحرجت صاحبنا (الأمير يومها) كثيراً!

ومن الذين أحبهم صاحبنا لدرجة العشق: المجرم السوري رفعت الأسد؛ النائب السابق لأخيه حافظ؛ وقائد سرايا الدفاع؛ وفي الوقت الذي كان رفعت ينفذ مجزرة حماة ومجزة تدمر ومجازر أخرى، كان صاحبنا الأمير عبدالله يستمتع بليالي الأنس معه تحت مظلة أنها علاقة من أجل عروبة سوريا! وما يقال أن رفعت عديل لصاحبنا غير صحيح، لكن إحدى زوجات رفعت وبنت فستق (بنات خالة). وكان عبدالعزيز بن الملك عبدالله قد حظي بحصة كبيرة في صفقة الجوال السورية وصفقات أخرى، من بينها احتكار تنفيذ المشاريع المعتمدة على هبات السعودية لسوريا.

وهناك دليل آخر على أن عبدالله بريء من دعم العروبة: ألا وهو تأييده الشديد للسادات في صلح كامب ديفيد، مخالفاً في ذلك سياسة الدولة وقتها والتي كانت مع الموقف العربي ضد السادات. ورغم أن الملك فهد كان قد همش عبدالله، الا أن الأخير، ولشدة حماسته لكامب ديفيد، طلب من وزير الإعلام حينها، عرض أطول ما يمكن من تفاصيلها في التلفاز.

ومع أن عبدالله لم يقصر في سرقاته لكن يمكن التمييز بين مرحلتي ما قبل التمكين وما بعده. ما قبل التمكين جمع ما بين ٢٠ و ٣٠ مليار دولار. كما حصل على الكثير من هبات الأراضي منذ أيام فيصل ثم خالد وفهد، وقد باع عبدالله معظم تلك الهبات التي تضمنت أحياء النسيم والنظيم في الرياض، وجمع منها ما لا يقل عن ١٠ مليارات. كما حصل على بضعة مليارات من أعطيات النفط في حكم خالد، رتبها له الملك فهد حتى لا يعترض على هبات النفط للآخرين؛ ثم استمر فهد يعطيه هبات النفط بعد أن أصبح ملكاً. وتقدر عطاءات الكاش التي حصل عليها عبدالله في مجموعها - وعلى مدى حكم خالد وفهد - بضعة مليارات، هذا غير دخله المنتظم من الأسرة ومن منصبه الكبير كرئيس للحرس الوطني.

حصل عبدالله كما سلطان في وزارة الدفاع على عمولات ضخمة في صفقات السلاح والمدن العسكرية وبرامج التطوير للحرس الوطني، والتي كان وكيله الداهية - عبدالعزيز التويجري - يأخذ نصيباً كبيراً منها له ولأبنائه.

وعودة للفساد المالي، فقبل أن تصبح التريليونات بين يديه، استفاد عبدالله من صفقات الحرس بطريقة (سكّيتية) بمنافع أقل فقط بقليل من منافع سلطان من الجيش. من الصفقات القديمة التي استفاد منها بالمليارات هو ووكيله وفستق وآخرون في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات الصفقات التالية:

- صفقة المدرعات (المدولبة) من بلجيكا، وصفقة وناقلات الجنود، ومركبات الدعم اللوجستي من بريطانيا، والرادارات الفرنسية، وقطع عسكرية أخرى من أمريكا.

- كما استفاد وبالمليارات مما يسمى بـ (مدن الحرس الوطني) في الاحساء والدمام وخشم العان وجدة ومباني أخرى، مثل مبنى الرئاسة وفروعه، ومستشفيات الحرس الوطني. لقد استفاد من هذه المشاريع أبناء عبدالله، وكذلك أبناء وكيله، وهم عبد المحسن وخالد ومحمد وحمد وعبد السلام، الذين تظهر اسماؤهم في الشركات المنفذة للمشاريع.

- أما مشروع تطوير الحرس الوطني التابع لشركة فينيل الأميركية، فالفساد فيه محدود نسبياً؛ لأنه برنامج بطبيعته شفاف، والجهات التي تعمل فيه أمريكية يلزمها القانون بالشفافية.

أما فساد عبدالله بعد أن أصبح ملكاً (بعد التمكين!) وكذلك فساد أبنائه، فله حديث آخر.



تفجيرات القاعدة في حلب ودمشق

القاعدة وتطييف الثورة

آل سعود: دولة وهابية في سورية!

توفيق العباد

شأن بقية الثورات العربية، فإن الثورة الشعبية في سورية حملت مطالب عادلة مثل الحرية والديمقراطية والعدالة، ومن حقّ هذا الشعب أن ينعم بنظام ديمقراطي تعددي، يتساوى فيه الجميع، وتشارك فيه المكوّنات الاجتماعية والسياسية كافة..هذا الموقف لابد أن يكون واضحاً قبل أي حديث آخر. ما بعد ذلك، هناك كلام كثير عن الطارئين، والانتهازيين، والمصادرين للثورة الشعبية السورية.

نبدأ بحقيقة الدور السعودي في الثورة السورية، وننطلق مما قاله جون برادلي مؤلف كتاب (بعد الربيع العربي) في مقابلة مع قناة (روسيا اليوم) في ٣١ يناير الماضي، بأن)كراهية السعودية للنظام السوري تعود إلى أنه النظام العلماني الوحيد المتبقي في الشرق الأوسط(.. في الواقع أن سبب الكراهية هو غير ذلك..!

منذ اندلاع الثورة الشعبية السلمية في سورية، برزت ظاهرة غير مسبوقة في تاريخ آل سعود والمجتمع الوهابي النجدي، فآل سعود الذي ينأون غالباً بأنفسهم عن التدخل بصورة علنية في شؤون الدول الأخرى، الحليفة والمعادية، ويكتفون بتوفير كل أشكال الدعم المالي والعسكري والأيديولوجي عبر قنوات سريّة أو عبر المشايخ أو الجماعات المرتبطة بهم، كما حصل في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين في إبريل ٢٠٠٣، ويحصل في لبنان واليمن وبلدان عربية عديدة، فإن الثورة السورية وحدها حظيت باهتمام خاص بالنسبة لآل سعود، فقد أصدر الملك عبد الله بياناً بخصوص سقوط ضحايا من المحتجين في المدن السوريّة، ثم ختمه باستدعاء السفير وأعقبها إجراءات متوالية لمعاقبة النظام السوري..

كما شاركت السعودية في اجتماعات الجامعة العربية بفاعلية لجهة استصدار قرار دولي للتدخل في سورية، وإسقاط النظام.. بل كشفت صحيفة التايمز اللندنية في ٢٧ كانون الثاني (يناير) الماضي بأن السعودية وقطر توافقان سرّاً على تمويل المعارضة السورية لشراء الأسلحة. ونقلت الصحيفة عن منشق سوري لم يكشف عن هويته قوله (إن الاتفاق السري بين قطر والسعودية وشخصيات من المعارضة السورية تمّ في أعقاب اجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة الذي قررت خلاله الدول الخليجية سحب مراقبيها من بعثة مراقبي الجامعة العربية). وقال المنشق (إن السعودية تعرض مساعدتها بأي طريقة كانت). هذه لم تكن السعودية لمن يعرفها، سوى أن ثمة حالات تخرق فيها الخطوط الحمراء التي وضعتها لنفسها، فهي تتصرف في الحال السورية ليس بدافع سياسي ولا اقتصادي وإنما تتحرك في ضوء العقل الطائفي الذي يدير معاركها مع الآخر.

ولذلك لم يكن مستغرباً أن يحصل التوافق هذه المرة بين كل الأطراف النجديّة، الوهابي بكل أصنافه المعتدل والمتشدّد، والعلماني المتهتّك، والقاعدي المتطرّف، الى جانب الرسمي سواء كان من العائلة المالكة أو من حواشيها (إلى جانب بعض المستفيدين الذي يدخلون المعركة طلباً للمكافأة مثل بعض الاعلاميين غير النجديين)..فالجميع في الثورة السورية متّحد بل مستبسل في الانخراط فيها بكل قوة، ويعتبرها معركة فاصلة وحاسمة. ولابد من التنبيه هنا،

ليست سورية، الثورة الشعبية والديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان والاستقلال والكرامة القومية هي المحرّك وراء الحماسة السعودية ـ الوهابية ـ النجدية، وإلا لوجدنا حضوراً لها في ثورات شعبية أخرى مثل تونس ومصر واليمن وليبيا (هل سقطت البحرين سهواً، نعم! في العقل الطائفي الوهابي).

لماذا تصبح التظاهرات في مصر وتونس غوغائية ومؤامرة من قبل الأعداء كما في فتاوى المفتي العام الشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ صالح اللحيدان، فيما يصبح قتل ثلث الشعب السوري كيما يسعد الثلثان منه جائزاً كما في بيان اللحيدان، هل ذلك تعبير عن الحب لسورية ولشعبها، ولمساعدته في التخلص من النظام الاستبدادي الدموي وإقامة نظام ديمقراطي تعددي، أم لغاية أخرى؟

وكما تحرّكت الغرائزية الطائفية بعد سقوط نظام صدام حسين في إبريل ٢٠٠٣، وصدرت البيانات تحت عنوان طائفي (حماية أهل السنة في العراق)، يعاد اليوم تحريض ذات الغرائزية النتنة عبر عنوان الثورة الشعبية السوريّة، التي يؤسف الى ما أصابها من تشوّهات متعمّدة من بعض المتطفّلين عليها عبر إثارة موضوع التدخل الدولي تارة وأخرى من خلال رفع شعارات طائفية تتوعّد بقتل وتهجير المواطنين السوريين من الطوائف الأخرى..

الحماسة قد لا تبدو بريئة، لأنها تتعارض مع الأيديولوجية الوهابية في التعامل مع الأنظمة السياسية القائمة أو إمارة المتغلّب أو الغلبة، فقد بالغ أتباع السلفية الوهابية في تحريم الخروج على الحاكم، أي حاكم، حتى وإن ظهر منه كفر بواح ظاهر للعيان، وتمسّكوا بمبدأ الصبر، وبذلك أقفلوا باب الثورة. بل شاع في أدبيات الوهابية تهم مثل (الحزبيين والثوريين)، في إشارة الى أولئك المشايخ والدعاة الذين خرجوا عن تعاليم الوهابية وانخرطوا في العمل السياسي والحزبي في شكله الاحتجاجي.

ولفرط حماسة هؤلاء الأطراف في الإنغماس في الثورة السورية غمروا الفضاء الاعلامي والشعبي بتصريحات ومواقف وفتاوى ومقولات حتى ينسوا الناس في الداخل قضيتهم وحقوقهم، في محاولة لخطف الرأي العام المحلي نحو ما يعتبرونها معركة في سورية وليست ثورة شعب يريد الحرية والديمقراطية والتخلّص من النظام الديكتاتوري، بل حتى الخصوم داخل الدائرة الوهابية النجدية بكل أطيافها توحّدوا فيما بينهم فلم تسمع مقولات المشايخ في الشيخ العرعور والتحذير منه ومن دروسه ومقولاته، بل صار حضوره ومن على شاكلته في القنوات الطائفية مثل (صفا) و(وصال) وأضرابهما ضرورياً في المعركة القائمة.. فثمة أمنية عبّر عنها جمال خاشقجي في مقالة له بصحيفة (الحياة) اللندنية في ٢٨ كانون الثاني (يناير) تحت عنوان (أفول الهلال الشيعي)، والذي يعني تفكّك معسكر يصطلح عليه أنصاره بـ (معكسر الممانعة) والممتد من ايران الى لبنان مروراً بالعراق وسورية، وتشكّل فيه الأخيرة الحلقة الاستراتيجية.

استعمال العنوان الطائفي يوحي بما هو ضامر في اللاوعي الوهابي، وإن كان جميع المراقبين والمعنيين متفقين على أن الهدف السعودي من وراء الانخراط المباشر والعلني والشامل في الأزمة السوريّة هو طائفي محض، وأن الشعارات التي انطلقت في بعض المدن السوريّة وخصوصاً حمص وحماة ضد إيران وحزب الله والشيعة بصورة عامة مستمدة من التراث الوهابي. وأن ما يخطط له الوهابيون هو بناء دولة وهابية في سورية، بذريعة أنها تحتضن أئمة السلفية مثل ابن تيمية وابن كثير..

القاعدة.. الحرب الطائفية!

لقد سبق أن بدأت مجموعات قاعدية مرتبطة بالأمير بندر بن سلطان العمل داخل الأراضي السورية، وشارك بعضها في معارك نهر البارد تحت تنظيم (فتح الإسلام) في العام ٢٠٠٧، بل تشير بعض التقارير الى أنها نفس المجموعات التي نفّذت عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، وكانت تتخذ من بعض الأوكار في المدن السورية مخابىء لها.

فقد قام انتحاري سعودي يعرّف بإسم (أبو عائشة) بقيادة سيارة مفخّخة إنفجرت في منطقة القزاز في دمشق بتاريخ ٢٩ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٨، وأدّى الإنفجار الى مقتل ١٧ شخصاً وإصابة ٦٥ بجروح، في رد فعل على أحداث سجن صيدنايا ومقتل شاكر العبسي أمير تنظيم (فتح الإسلام).

يرد في السياق نفسه البيانات الصادرة عن صالح القرعاوي، وهو سعودي، يتزعم كتائب عبد الله عزام التابعة للقاعدة في بلاد الشام. وفي مقابلة أجراها (مركز الفجر للإعلام) التابع لـ (كتائب عبد الله عزام) مع القرعاوي في شهر إبريل ٢٠١٠، حول (رؤيته للصراع في بلاد الشام) جرى الحديث عن ساحتين: الجزيرة العربية (جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم بحسب نص المقابلة)، وبلاد الشام (معقل الطائفة المنصورة أرض الشام)، وأيضاً بحسب نص المقابلة.

البيانات التي كتبها القرعاوي بعنوان (ولتستبين سبيل المجرمين) تحوي الرؤية الوهابية حيال بلاد الشام، والتي يجري ترجمتها في الاحتجاجات السورية. فقد كثّفت البيانات من اللهجة الطائفية، باستعمال مصطلح (أهل السنة) التي ترددت أكثر من ١٣١ مرة في البيانات الثلاثة الصادرة عن الكتائب. ما يلفت في البيان الأول لكتائب عبد الله عزّام والصادر في ١٣ أكتوبر ٢٠١٠ أن ثمة نبوءة ذات طبيعة إيحائية بأن مواجهة حتمية بين السنة والشيعة (وإننا في كتائب عبد الله عزام نتوقع أن المعركة قادمة لا محالة..)، حيث يرسم البيان صورة طائفية للمعركة، تكون فيها إيران وسورية وحزب الله طرفاً في مقابل أهل السنة، فيما يخرج العاملان الأميركي والاسرائيلي من المعادلة، في إيحاء واضح بأن المعركة يراد لها أن تكون طائفية محض. هل تتوضّح الآن أسباب التزام الكيان الإسرائيلي الصمت حيال ما يجري في سورية، وكأن ثمة من أوكل بمهمة المناجزة نيابة عنه.

في البيان رقم (٢) من سلسلة (ولتستبين سبيل المجرمين) بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٠، وهو عبارة عن رسالة من (صالح بن عبد الله القرعاوي) إلى أهل السنة في بلاد الشام. يبدأ القرعاوي رسالته الى (أهل السنة والجماعة في بلاد الشام) بحسب البيان، بالتعريف بنفسه لا من خلال

الهوية ولكن من خلال الرسالة التي يحملها (..وليست تحلو الدنيا في عيني، ولو حزتُها كلها، وأنا أرى قومي وأهلي يتسلّط عليهم عدوّهم، فيمنعهم من دينهم، ويسلب منهم دنياهم، وكيف ينامُ ذو المروءة ولو ملك الدنيا كلّها، وأهلُه مستضعفون يعيشون الذلَّ والهوان، يُسَجَّنُ أبناؤهم، ويُهانُ شيبُهم، ويُخرجونَ من أرضِهم، وتؤكلُ حقوقُهم كلها؟..). بيانٌ مدجج بشحنة عاطفية وتعبوية واضحة لإيصال رسالة واضحة يعبّر عنها بلغة خلاصية وتحذيرية (..فاسمعوا مني وتأمّلوا في خطابي، فإن وجدتم كلامي كلام نصح ورشد وهدى فخذوه، وإلا يكن كذلك فاطرَحوا، لكن ليكن حكمكم بنظر متجرّد في طلب الرشد، ولا يؤثّر فيه ما يلقيه إليكم شياطين الإنس الذين يزعمون أنّهم إخوانكم.. الخ).

ليس خاف أن البيان يحمل تحريضاً واضحاً ضد النظام السوري، ولكنه لا

الشعارات الطائفية التي انطلقت في بعض المدن السورية وخصوصاً حمص وحماة مستمدة من التراث الوهابي، والهدف إقامة دولة وهابية في سورية

يقتصر على ذلك بل ينسحب ليشمل الشيعة عموماً (ويكون الدين لله، إذا ارتفع تسلّط الظلمة - من الباطنية والشيعة وغيرهم - عن أهل الإسلام وبلاد المسلمين..) وفي مكان لاحق يلفت القرعاوي الى حال أهل السنة (ونحن إذا نظرنا الى أحوال أهلنا في لبنان وسوريّة وسائر بلاد الشام، وجدنا أنهم من أعظم الطوائف المظلومة المستضعفة في هذا الزمان، فالظلمُ نازلٌ بهم بكل صوره، وبأعظم مستوياته؛ فهو ظلمٌ في الدين وظلمٌ في الدنيا؛ على يَد الطوائف المهيمنة على عباد الله في أرض الشام، الناهبة لثرواتها، المفسدة لها؛ منَ الباطنية العلوية والشيعة الصفوية..). والبيان يستهدف، ثلاث جهات: حزب الله، والنظام السوري، والجيش اللبناني، كما يظهر من الأسئلة الاستنكارية التي أوردها في بيانه.

في تصويره للمعركة الطائفية بالمعنى الواسع، يصف القرعاوي سورية بأنها (القائد الميداني للمعركة في بلاد الشام عموماً، وفي لبنان بنحو مؤثر، وأمن لبنان واستقراره مرتبط بتقليل نفوذ الحكومة العلوية في لبنان وتحركاتها فيها..ولا يجوز بحال أن يبادَ أهلكم في فلسطين ولبنان، بأيدي اليهود والحكومة العلوية، ثم يسلمون، أعني اليهود والعلوية وتابعيهم من الطوائف الباطنية - من المقابلة والردود المماثلة..).

وفي بيان رقم (٥) من سلسلة (لتستبين سبيل المجرمين) بعنوان (سوريّة الأبية) بتاريخ ٥ نيسان (إبريل) ٢٠١١، بدا الخطاب الوهابي حاضراً بسطوة في البيان كقوله بأن سورية (أرض جهاد ورباط، وأرض معارك وملاحم..)، ثم ينتقل للقول (هي منذ عقود طوال أسيرة مختطفة بأيد علوية نصيرية بعثية حاقدة على الإسلام والمسلمين)، وتكررت عبارة (النظام العلوي النصيري..)، و(اجتياح العصابات العلوية لمناطق أهل السنة..)..(إن هذا النظام العلوي النصيري..مطية الفرس والمجوس والشيعة الحاقدين، ليس له هم إلا قمع أهل السنة وإهانة شيوخهم وقتلهم وتعذيبهم..)، ولا غرابة أن نقرأ (فإن هذا النظام العلوي يستعين بالقوات التابعة لإيران المجوسية ويطلب منها أسباب البقاء؛ فقد وصل كثير من القوات الإيرانية إلى البلاد ليستعين بهم النظام عند خروج الوضع عن سيطرته).

ينفي البيان وجود سلاح وتمويل خارجي ويعتبر ذلك (كذب صراح ظاهر عواره) بل يشدّد (ونجزم بأنه لا يصدقه عاقل) والسبب حسب البيان (فالجهات الخارجية جميعها من مصلحتها بقاء هذا النظام..)، ولكن بيانات كتائب عبد الله عزّام الأخيرة وكذا الصادرة عن الجماعات المتواشجة معها قد تخلت عن هذه اللغة الجازمة، فقد بات موضع إجماع الخصوم والأصدقاء على تسلل السلاح والمسلّحين بكميات وأعداد كبيرة، وكذلك ضلوع دول وجماعات في تمويل وتسليح المعارضين.

وفي بيان رقم (٦) من سلسلة (ولتستبين سبيل المجرمين) بعنوان (سيف بتار على بشّار) بتاريخ ٢ تموز (يوليو) ٢٠١١، تصعّدت اللهجة الطائفية، وأخذت بعداً عقدياً واضحاً، حيث تحوّل من وراء البيان الى ناصحين ودعاة ومرشدين دينيين وفي الوقت نفسه لا يغفلون دورهم القتالي من منطلق طائفي. فقد تضاعف استعمال العبارات الطائفية مثل (النظام النصيري العلوي). في هذا البيان، وجّه خطابه الى فئات محدّدة منها: (العلماء والدعاة والجماعات الإسلامية وإلى الشباب الغيور على الدين وأهله، والمتحرق لنصرتهم)، وأخبرها بالتالي: (إن هذا النظام ليس في المعركة وحده؛ بل معه حلفاؤه من شيعة إيران ولبنان، ينصرونه بكل ما أوتوا من قوة؛ فلا يكن للفجار جلد وتواص وتعاون على الباطل، ويعجز الأخيار عن نصرة إخوانهم ويقصّرون).

ووجّه البيان كلاماً خاصاً لأهل عكّار في الشمال اللبناني والذي وصفهم بـ (أهل النصرة والكرم والرجولة والإباء ولاسيما في وادي خالد على ما بذلوه وقدّموه لأهلنا في سورية..)، فيما استخدم عبارة (عصابة الشيعة المتمثلة في حركتي أمل وحزب الله)، واللتين، بحسب البيان، (تكاتفتا على نصرة النصيرية ومحاربة أهل السنة وقهرهم). وقال (أن حرب هذا النظام الطائفي لثورة إخواننا في سورية؛ هي حرب طائفية، وهي امتداد للحرب التي يقودها ذراعه في لبنان (الحزب) على أهل السنة..)، بل لم يتورّع البيان عن النيل من زعيم حزب الله حسن نصر الله الذي وصفه بـ (كذاب الضاحية). وكرر البيان ما يقوله الشيخ ناصر العمر حول تواطؤ حزب الله والكيان الاسرائيلي من أن حزب الله يحرس حدود الكيان الاسرائيلي وأنه (دعم حزب الله في الجنوب اللبناني لكي يؤمّن حدود لبنان مع اليهود، وليكون الحزب شرطيًا لهم؛ ينزع السلاح من كل مقاوم صادق شريف، فجعلوا قضية فلسطين ورقة للمساومات والابتزازات بيد ملالي قم في إيران وبيد النظام السوري)، بل اعتبر البيان نصر الله (رأس حربة للمشروع الصفوي النصيري في المنطقة). لغة تبدو واضحة في وهابيتها الفاقعة، من خلال نسيان الثورة السورية التي يتلطى وراءها للتصويب ضد

حزب الله وإيران والشيعة عموماً.
وفي البيان رقم (٧) من سلسلة (لتستبين سبيل المجرمين)، بعنوان (إرهاصات الملاحم) بتاريخ ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١١، وصف الرئيس السوري بأنه (سليل طائفة هي من أشد الطوائف حقدًا على أهل الإسلام وبغضًا لهم، يشهد عليهم بذلك تاريخ هذه الطائفة الغابرُ وتاريخها المعاصر..)، فما دخل طائفة الرئيس في معارضة النظام؟!. ثم ينتقل الى النيل من حزب الله وأمينه العام ويقول (ولقد انكشف لكم وللناس كافة خبث حزب الله الشيعي اللبناني وأمينه العام..)، وراح يقترب من المجال اللاهوتي حين اعتبر المنتمين لتنظيم حزب الله بأنهم (من أنكروا ألوهية الله، ونسبوا الألوهية لبشار وأخيه..). فالتصويب هنا يتركّز على حزب الله حصرياً، وكأن أصحاب البيان وجدوا في الثورة السورية فرجاً وغطاءً لتصفية حساب طائفي مع حزب الله، بعد أن طار صيته في الآفاق بعد هزيمته للجيش الإسرائيلي في حرب تموز (يوليو) ٢٠٠٦، وهو ما لا يقرّه له كل الوهابيين لأسباب طائفية معروفة.
وفي هذا البيان يتحدّث البيان بلغة طائفية (يجب علينا نحن أهل السنة في سورية ولبنان..)..بل نبّه معدّو البيان الجمهور بما لفت إليه القرعاوي في البيان الثالث عن حرب طائفية وقال (إن بلاد الشام مقبلة على حرب طائفية قد بدت بوادرها، وهي حرب قد تكون طويلة، فوطنوا أنفسكم لهذا، ولا تخشوا عدوّكم ولو تحالف عليكم طوائف المجرمين..). وفي النقطة الرابعة جاء (ننصح المنشقين من الجيش ومن له عمليات عسكرية بأن يركزوا عملياتهم على شبيحة النظام؛ فمعظمهم من الموالين لبشار عقدياً بحكم انتسابهم لطائفته العلوية..). وقدّموا نصائح عسكرية مثل استهداف الجيش السوري والأرتال المتوجهة للمدن قبل وصولها اليها وتكثيف العمليات خارج المدن. بل بدت اللغة الطائفية حتى في بيع السلاح وتوفيره، فقد نصح معدّو البيان المنشقين والجماعات المتمرّدة والمسلّحة ضد النظام السوري بعدم التعامل مع تجار السلاح الشيعة على قاعدة أنهم (كذبة وغششة؛ يبيعون الذخائر التالفة، أو يبيعون السلاح للرجل ثم يبلغون عنه رجال المخابرات ليعتقلوه ويصادروا ما اشتراه، واختراق مخابرات النظام العلوي لتجارة السلاح..).
وحين توجّه معدّو البيان بالكلام الى الدروز والمسيحيين في سورية، لم يجدوا سوى اللغة الطائفية سبيلاً لإيصال الرسالة كقولهم بأن نظام بشار الأسد يحالفه على أمره (الدولة الفارسية المتعصبة في إيران وذراعها في لبنان من الأحزاب الشيعية.. وشارك هؤلاء المعتدين الجيشُ اللبناني الخاضع للنفوذ الشيعي). وخير البيان الدروز والمسيحيين بين الحياد أو الدخول الى جانب المعتدي وبالتالي يصنف بوصفه معتدياً.
في بيان رقم (٨) ضمن سلسلة لتستبين سبيل المجرمين بعنوان (تفجيرات دمشق) بتاريخ ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١١، نفت فيه كتائب عبد الله عزام مسؤوليتها عن تفجيرات دمشق بتاريخ ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١١ والتي استهدفت مقرّين أمنيين. ولم يغفل البيان نزوعه الطائفي، حيث عاد وعقد ربطاً بين الحدثين التفجيريين وحزب الله، بما يومىء الى مسؤولية الأخير الى جانب النظام السوري في التفجير وقال بأن (نظام بشار وذراعه في لبنان (حزب الله الشيعي) ليس لحِلْفِهم عرف تلتزمه من دين أو مبادئ أو أخلاق؛ فلن يبالوا بمصالح البلاد، ولن يتورعوا عن قتل الأبرياء أو ارتكاب أي جرائم تنجيهم مما يؤول إليه أمرهم من الزوال ومن سقوط هذا النظام..).
اللجنة السياسية التابعة لتنظيم (فتح الإسلام) قدمت في ٢٩ كانون الثاني (يناير) الماضي ما أطلق عليه (قراءة سياسية في الثورة السورية وصراع الأيدي الخفيّة)، يرسم فيه مسار حرب طائفية بذيولها الدولية التي ستكون سورية قاعدة لها، وتفترض ان الحرب الطائفية ستكون طويلة تستدرج قوى دولية، التي ستتمفصل طائفياً هي الأخرى بحسب تنظيم (فتح الإسلام) توأم (كتائب عبد الله عزام)، حيث (أن المعسكر الاشتراكي سيدعم الرافضة ويعمل على تسليحهم..وفي المقابل سيقوم المعسكر الغربي بدعم أعوانه من السنة في مواجهة الروافض..). وأن النظام السوري (سيجعل من الثورة حربا طائفية يستطيع من خلالها إقامة دولة للنصيرية في مناطق وجودهم في جبال العلويين من عكار جنوبا إلى جبال طوروس شمالاً وعموم الساحل السوري..).
يرسم التنظيم صورة لحرب طائفية تؤول الى تقسيم دول مثل العراق وسورية ولبنان وغيرها بحسب الانتماء الطائفي، وحسب البيان سيتحوّل العراق الى ثلاث دول (دولة رافضية نفطية في الجنوب وسنية ضعيفة في الوسط وكردية في الشمال، وفي سورية ولبنان ستنقسم البلاد بحسب مناطق النفوذ لكل طرف سني كان أم رافضي طبعا مع الحفاظ على مصالح النصارى في المنطقة).
في بيان لـ (فتح الإسلام) بعنوان (نصرة لإخواننا في سوريا الإسلام)، يخاطب العامة بالقول (اخوانكم في سوريا الاسلام بحاجة الى نصرتكم فلا تتركوهم لقمة سائغة في افواه النصيرين (العلويين) فها هي ايران الفارسية الكافرة بعثت بقواتها المتمثلة بحزب الشيطان الشيعي الكافر الى قمع اخوانكم المنتفضين على الظلم في درعا فقد احس الشيعة بلتهديد وبخطر زوال الهلال الشيعي الممتد من لبنان مرورا بسوريا الى العراق وايران فبعثوا كلابهم الشيعة حزب الشيطان للتنكيل باخوانكم في الله اهل الاسلام) ، هل ثمة ما يجمع بين هذا المقطع ومقالة جمال خاشقجي عن (أفول الهلال الشيعي)!
يقول في مكان آخر ما يؤكد على ارتباط تنظيم فتح الاسلام وكتائب عبد الله عزام، حيث ينادي بـ (القيام على إحياء سنة الجهاد في بلاد الشام وعون ونصرة أهل الجهاد في فتح الاسلام وكتائب عبد الله عزام وكل الصادقين ودعمهم بالمال وتكثير سوادهم..). ويضيف (ندعوا كل اهل

أليس مستغرباً توافق الأطراف النجديّة قاطبة، الوهابي بكل أصنافه، والعلماني المتهتك، والقاعدي المتطرّف، الى جانب الرسمي السعودي في الثورة السورية؟!

السنة والجماعة أينما كانوا في بلاد الشام المباركة لنشر وبيان معتقد وحقيقة دين الشيعة الروافض والنصيريين (العلويين)..). ومن الطريف أن البيان يدعو الشباب (إلى نشر ترددات قناة صفا وقناة وصال على عموم اهل السنة..)! هل ثمة علاقة بين (فتح الإسلام) والأمير عبد العزيز بن فهد الذي بشّر متابعيه في (تويتر) ذات تغريدة بقرب انطلاق (وصال ٢) باللغة الفارسية!

البيان دعا في جملة حصرية وهابية الجمهور العام بما نصّه (فأعينوا اخوانكم المجاهدين الموحدين وانشروا عقيدة اهل التوحيد)، ليختم بالتذكير بشخصيات التنظيم والكتائب ابو مصعب السوري، وشاكر العبسي.

ما سبق أعلاه، ليست رؤية قاعدية، بل هي رؤية الوهابية بكل أطيافها الحركية والتقليدية وحتى النجدية منها، أي القائمة على اعتبار الوهابية خصوصية نجدية مندغمة في الهوية الفرعية لسكان هذا الإقليم. ولذلك، لن تجد من يختلف مع رؤية القرعاوي في المجتمع الوهابي ولا حتى من الطبقة السياسية المتطيّفة في العائلة المالكة، فهم يخطّطون ويعدّون أنفسهم لحرب طائفية ويتحرّكون على هذا الأساس. فكل ما يظهر اليوم في شمال لبنان من تحرّكات عسكرية وعمليات تسلل وخطب المساجد وتهريب الأسلحة وغيرها تحمل بصمات الوهابية.

فقد شهد لبنان جدالاً واسعاً حول وجود عناصر قاعدية في شمال لبنان، ولكن مالبث أن هدأ الجدل بين الأفرقاء المتخاصمين من معسكري المعارضة والموالاة، فقد أصبحت القاعدة واقعاً في الشمال. وقد رصد الفرنسون في ١٨ كانون الثاني (يناير) تحضيرات قاعدية في الشمال اللبناني بانتظار بلوغ الوضع في سورية مستوى الفوضى التي تسمح لهم بالدخول على خط الثورة واستثمارها. وفيما أبلغ الانتربول الفرنسي الأمن اللبناني بوجود عناصر لبنانية في منطقة وزيرستان الحدودية بين باكستان وأفغانستان، يتدربون ثم يعودون الى لبنان. وبحسب تقارير أخرى فرنسية بأن القاعدة قررت نقلت عملياتها من العراق الى سورية واستخدام لبنان العبور الى الداخل السوري، والالتحاق بكتائب عبد الله عزام التي يقودها صالح القرعاوي، وتحويل لبنان الى مثابة (أرض نصرة) للأهل في سورية، بحسب أدبيات السلفية الجهادية. ومن المعلوم أن هناك ما يربو عن عشرة آلاف سوري التحقوا بتنظيم القاعدة في العراق بقيادة الزرقاوي، وقرر قسم كبير منهم العودة فيما بعد للإلتحاق بركب (الجهاد في سورية)، وهم اليوم من يشاركون في القتال ضد الجيش السوري جنباً الى جنب عدد من المنشّقين من المؤسستين العسكرية والأمنية، وهم من تظهر صورهم باللحى الطويلة والأسلحة الرشاشة ينتشرون في بعض المناطق مثل الزبداني ومضايا والتل وحرستا ودوما، وكذلك في المدن السورية مثل حمص وحماة.

سأل أحد عناصر كتائب عبد الل عزام (هل تأثرت كتائب عبد الله عزّام بالثورة السورية أم أثّرت فيها؟)، وسرد فيها آراء المدرسة السلفية التي تدعم خيار الثورة السورية على أساس أنها من باب (جهاد الكفار). مايلفت الإنتباه هنا هو معارضة سلمية الثورة وقوله (فإصرار بعض أهل الشام على سلمية الثورة، وكراهيتهم لقتال الكفرة، سبب رئيس لتداعي النصيرية والبعثية..).

في التقرير الذي أعدّه الصحافي والإعلامي رضوان مرتضى بعنوان (البحث عن أمير لبلاد الشام) والمنشور في صحيفة (الأخبار) اللبنانية بتاريخ ٢٣ كانون الثاني (يناير) الماضي حول الحركة الكثيفة للسلفيين في الشمال اللبناني تنبيء عن طبيعة المقاربة الطائفية للثورة السورية. حيث يحتشد المقاتلون السلفيون (الوهابيون) في مناطق حدودية في الشمال اللبناي. وبحسب مرتضى فإن لبنان ليس أرض نصرة فحسب، بل سيصبح (أرض جهاد). الأيديولوجية السلفية هي المحرّك لهؤلاء المقاتلين الذي تقاطروا من بلدان عدّة، وشكّلوا بيئة حاضنة للجيش السوري الحر في أكثر من موقع على الحدود بين لبنان وسوريا وبين سورية والعراق.

المقاتلون جاءوا من ليبيا وتونس وسوريا والعراق والسعودية الى لبنان (مبعوثين من قيادة التنظيم)، وهناك (مجموعة دخلت الى مخيم عين الحلوة تتألف من ثلاثة سعوديين وثلاثة عراقيين وسوريين إثنين وتونسي) إضافة الى مجموعات أخرى تتنقل بين مناطق لبنانية وسورية وعراقية لاستطلاع خصوبة الأرض للعمل الجهادي. وينقل مرتضى عن هؤلاء أنهم قرروا بأن الوقت حان لـ (حي على الجهاد). من يموّل هؤلا ء، ومن يوفّر لهم السلاح والعتاد؟ كانت صحيفة التايمز سالفة الذكر قد كشفت عن الجهات الداعمة وهما السعودية وقطر، ولم يعد خافياً لدى استخبارات الجيش اللبناني ما يقوم به تيار المستقبل برئاسة سعد الحريري من تمويل وتسليح، بل هو أحد القنوات الرئيسة لوصول الأموال السعودية الى المقاتلين السلفيين القاعديين إضافة الى الأموال القطرية المخصصة لتمويل وتسليح أفراد الجيش السوري الحر. يتقاطر المقاتلون السعوديون عبر منافذ حدودية لبنانية عدّة برية وجوية، ويسلكون طريقهم الى المخيمات الفلسطينية في لبنان ومن بينها مخيم برج البراجنة الملاصق للضاحية الجنوبية، حيث معقل حزب الله. وبحسب تقرير (الأخبار) فإن ثمة حركة سلفية دعوية ناشطة بدرجة متزايدة في مخيم برج البراجنة، إلى جانب تدريبات على الأسلحة في الطبقة السفلية لأحد المباني.

وبخلاف الثورات في البلدان العربية الأخرى، التي تأخذ طابعاً شعبياً يعبر الطوائف والقوميات والإثنيات، فإن مقاتلي القاعدة من السلفيين الوهابيين فإنهم يطلعون على الثورة في سورية بأنها (ثورة أهل السنة والجماعة)! تنبيء عنها أسماء الكتائب التي تأخذ دلالات دينية ومذهبية خاصة، حيث عادت كتائب عبد الله عزام وفتح الإسلام وجند الشام وعصبة الأنصار وغيرها بالظهور مجدداً والتي تلتقي جميعها تحت مظّلة (القاعدة في بلاد الشام). تختلف كتائب عبد الله عزام بقيادة القرعاوي عن فتح الإسلام في المقاربة، حيث تضع الكتائب قتال حزب الله كأولوية! بعكس القيادي القاعدي أسامة الشهابي، الفلسطيني الذي يعيش في مخيم عين الحلوة ويرى عدم جواز قتال حزب الله (حزب الله لم يقاتلنا فلماذا نقاتله؟) بعكس كتائب عبد الله عزام، ذات الخلفية الوهابية، التي ترى قتال حزب الله والشيعة عموماً واجباً دينياً!

موسم السرقات الأدبية

القرني ضحية (تورّم الذات)

عبد الوهاب فقي

من يقرأ الأحصائيات الفلكية حول عدد النسخ المطبوعة من كتب المشايخ يصاب بالدهشة، كيف وإذا تضاعفت طبعة كتاب واحد عدّة مرات قد تصل احياناً الى عشر طبعات وربما أكثر..

وفي بلد يبدو السباق فيه محموماً لجهة تكثيف الحضور الجماهيري، عبر الكتاب بأحجامه المختلفة، والمحاضرة التلفزيونية، واللقاء المفتوح، والندوة العامة، إلى جانب المنافسة المتصاعدة بين القنوات الفضائية على إجراء لقاءات مع هذا الشيخ وذاك..يضاف الى ذلك كله وجود إمبراطورية اعلامية سعودية تغطي كل قارات العالم تقريباً، ما يتيح فرصاً هائلة لكل من يضعف أمام عدسة الكاميرا مثل القرني والعريفي والعودة وغيرهم..

من يقرأ كتب الصحويين لا يجد فيها ما يتناسب وكمية المطبوع فضلاً عن عدد الطبعات منها، فهي لا تبرح مستوى النشريات الشعبية التي تقوم على التبسيط لا التعقيد وعلى التساهل في العبارة والفكرة لا الإنضباط والتحقق، ولذلك فإن مزاعم (نفاد الكمية) و(تكرار الطبعة) وأضرابها تبدو أحياناً من باب الترويج الإعلامي لكتاب ما، أو لربما كان قانون (نسخة مجانية) أو (غير مخصصة للبيع) هو السبيل لتحقيق الانتشار الواسع لكتاب ما في الداخل والخارج، كما يبدو واضحاً من وجود هذه الكتب في المساجد والمراكز الدينية في أنحاء متفرقة من مدن العالم، خصوصاً حين يتكفل (فاعل خير) أو (أحد المحسنين)، وقد تكون الدولة نفسها عبر مؤسساتها الدينية بشحن كميات كبيرة من الكتب الخفيفة وزناً ومتناً.

الأجواء التي صنعها سوق الكتاب الديني والإعلام الفضائي عموماً والديني منه على وجه الخصوص، دفعت بعض المشايخ الذي لمع نجمهم في هذه الأجواء الى المحافظة على نوع متميّز من الحضور الجماهيري، ومن هنا نفذ الشيطان الى عالم المشايخ، الذي اعتقدوا خطئاً أو جهلاً بأنه يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم، أو أن ما يحكم على سواهم لا يشملهم ولن يصل إليهم، فهل سيأتي يوم يذكر فيه، مثلاً، أن عضواً في هيئة كبار العلماء قد سرق عملاً فقهياً أو عقدياً من غيره، رغم أن المناسخات أو التقريرات عادة سارية في الوسط الديني وفي مجال التعليم الشرعي حصراً..

إنشقت مساحة واسعة لمن يعرف بالمشايخ الفضائيين للدخول في عالم الشهرة من بابه الواسع ولكن عبر حقل ألغام، فقد أحاط بهم وهم (المليونية) من عدد النسخ، والأثمان المقبوضة، فراحوا يحثّون الخطى من أجل مزيد من التوغل في هذا العالم الذي لا نهاية لحدود غوايته واغرائه.

وما يلفت، أن موضوع الدعوى التي تقدّمت بها الكاتبة سلوى العضيدان ضد الداعية عايض القرني تعود لسنوات خلت، وكان يمكن أن يكتب لها نهاية هادئة لو أن الداعية قبل شرط التسوية من الطرف المتضرر، أي العضيدان، ولكنه أصرّ أولاً على نفي السرقة الأدبية، ثم حين أحاطت به خطيئته فرض شروطه، رغم أنه لا يحق له في مثل هذه الحالة أن يملي شروطاً، بعد أن أذعن لحقيقة السرقة الأدبية، فعرض مبلغاً زهيداً من المال على الكاتبة العضيدان، بما لا يلبّي حقوق الملكية الفكرية، خصوصاً وأن القرني تمسّك ببقاء الكتاب المسروق في السوق، وقد حصد من بيع نسخه مبالغ طائلة.

جـولات مـن الـتـجـاذب خـاضـهـا الـقـرنـي والعضيدان، وشاركت أطراف أخرى على علاقة

> **الأجواء التي صنعها سوق الكتاب الديني والإعلام الفضائي، والديني خصوصاً دفعت بعض المشايخ للمحافظة على نوع من الحضور المتميز**

بينهما بما عزّز الخلاف وباعد من فرص التسوية، خصوصاً أولئك الذي زعموا بأن كتاب العضيدان (هكذا هزموا اليأس) المنشور سنة ٢٠٠٧ ـ منقول معظمه من كتب ومؤلفات الشيخ عايض القرني، وبخاصة من مؤلفاته (ثلاثون سبباً للسعادة)، (حدائق البهجة)، (لا تحزن)، و(مفتاح النجاح) ـ رغم أن العضيدان لم تنف موارد النقل من مؤلفات القرني، وثبّتت ذلك في الكتاب، على خلاف الشيخ القرني الذي يتعمّد تجاهل الإسلوب العلمي في كتبه التي تربو عن ٨٠ مؤلفاً، ويبرر ذلك بأنه لا يريد أن يثقل كاهل القارىء بالحواشي والمصادر، وهو



عائض القرني: شيخ وسارق!

تبرير لا أساس له، سوى أنه يخفي أول ما يخفي حجم المنقول من المصادر الأخرى، والتي ثبت في مثل كتاب العضيدان أن القرني قد سرق منه ما يصل الى ٩٠ بالمئة ووضعه في كتابه (لا تيأس). مع أن العضيدان قد طلبت من القرني التقديم لكتابها سالف الذكر، واعتبر مناصروه ذلك دليلاً على أنه يستحيل وقوعه في السرقة الأدبية، وهو دليل لا يستند إلى أي دليل، ويصدق عليه القول الشائع (ماخانك الأمين ولكنك إئتمنت الخائن).

الإعلامي عبد العزيز القاسم، وبخفّة معهودة منه، دافع عن الشيخ القرني في هذا السجال، وظنّ أنه سينجي صاحبه، أي الشيخ المقرن، ولكنه في الحقيقة أوقعه في شرّ أعماله، حين أسفّ حيث لا مجال فيه للإسفاف بتجاهله المطلق بالكاتبة سلوى العضيدان، وقوله (إنني شخصياً لم أسمع بها من قبل أبداً)! وبرّر سرقة القرني بقوله (ربما كان من وقع الحافر على الحافر..)، واعتبر ما قيل عن سرقة القرني لكتاب العضيدان بأنه ثمن يدفعه لشهرته (فهو قدر المشاهير)، مؤكّداً (الشيخ عايض أرفع من مثل ما اتهم به).

ولكن في ٢٥ كانون الثاني (يناير) الماضي كانت النهاية غير سعيدة لا للقرني ولا لمن شايعه لا سيما عبد العزيز القاسم، فقد قضت في هذا التاريخ، بحسب نص الحكم، لجنة حقوق المؤلف بوزارة الإعلام بتغريم الداعية السعودي عائض القرني مبلغ ٣٣٠ ألف ريال سعودي، في القضية

التي تقدمت بها الكاتبة السعودية سلوى العضيدان اتهمته فيها بالاعتداء على حقوقها الفكرية، وتضمين كتابها (هكذا هزموا اليأس) ضمن كتاب (لا تيأس) للقرني. والمبلغ يشمل ٣٠ ألفاً للحق العام، و٣٠٠ ألف تعويضاً للكاتبة العضيدان، وشمل الحكم سحب كتاب القرني (لا تيأس) من الأسواق، ومنعه من التداول، ووضعه بشكل رسمي على قائمة المنع حتى لا يدخل إلى المملكة.

(لا تيأس) مسروق من (هكذا هزموا اليأس)!

لم يكن مريحاً هذا الحكم لا للقرني ولا لمن ناصره وشايعه، بل فتحت هذه الهزيمة أبواب جهنم عليه من كل جانب. وقد علّق المحامي عبدالرحمن اللاحم، المعني بحقوق الملكية الفكرية على الحكم بأنه يقدم رسالة إيجابية للناس وأنه عليهم أن لا يتأخروا في التقدم إلى المؤسسات القضائية في حالة الاعتداء على حقوقهم الفكرية، وقال إنه "لا أحد فوق القانون" (بطبيعة الحال هناك كثيرون فوق القانون في هذا البلد وعلى رأسهم العائلة المالكة واعضاء هيئة كبار العلماء ومن يستظل بهم).

منحت اللجنة الشيخ القرني شهرين كاملين لاستئناف الحكم، وربما فتح الباب لتدخّل لجنة الصلح بهدف حل الخلاف بين الطرفين بطريقة وديّة، ويبقى بعد ذلك على وزارة الإعلام الإعلان النهائي للإعلام بالموقف من القضية، بعد استكمال اجراءات التحقق من صدقية الدعوى وثبوتها.

ما إن صدر الحكم في القضية والاعلان عنها حتى انفجر سيل التعليقات والتغريدات فيما بدأ آخرون بسنّ سيوفهم، واقتفاء سنّة العضيدان في رفع دعاوى مماثلة على القرني. فقد بدأت نذر دعاوى مماثلة تمطر على القرني. ونشرت صحيفة (كل الوطن) مقالاً شمل كلاماً للشاعر المصري سمير فرّاج يتحدث فيه عن نيّته مقاضاة الشيخ عائض القرني متهما إياه بسرقة كتابه "قصائد قتلت أصحابها" ونسبه إلى نفسه، وذلك أمام القضاء السعودي، لتصبح ثاني دعوى يواجهها الشيخ القرني، وذلك اتهام الكاتبة السعودية سلوى العضيدان بسرقة القرني أحد مؤلفاتها.

وبحسب الصحيفة فقد أكد الشاعر المصري إن كتابه "شعراء قتلهم شعرهم" والذي صدر عن مكتبة مدبولي في عام ١٩٩٧، تمّت سرقته من قبل الدكتور القرني، مشيرا إلى أنه اكتشف السرقة منذ ما يزيد على ست سنوات، وقد نشرت جريدة (الجزيرة) منذ ذلك الوقت عن هذه السرقة، مؤكدا انه لم يكن يجد وسيله تمكنه من مقاضاة الشيخ القرني.

مضيفاً، وكل ذلك بحسب الصحيفة، إن قضية الكاتبة العضيدان أشعرته بمدى نزاهة القضاء السعودي الذي أنصف الكاتبة سلوى العضيدان وهو ما جعله يتخذ خطوات من اجل الحصول على حقه خاصة وأن الشيخ القرني قام بطباعة الكتاب عدة طبعات وهو بذلك حصل على الكثير من الأموال، وهي في الحقيقة ليست من حقه كون اعتدى على الملكية الفكرية من خلال سرقته للكتاب مضيفاً "إنني بصدد استكمال خطوات الدعوى لاسترد حقي الفكري والمادي..".

وفيما يبدو لن تتوقف الدعوى هنا، فبعد قضيتي العضيدان والفراج، تداولت عدة مواقع إخبارية ومنتديات اتهام ثالث للشيخ عائض القرني بالسطو وسرقة على أحد مؤلفات مهندس الأدب الإسلامي الناشر صاحب دار الأدب الإسلامي – القاهرة – الدكتور يمان نجل الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (والذي أطلق عليه لقب مهندس الأدب الإسلامي).

وذكر موقع (humanf.org) أن الدكتور يمان يتقدم بشكوى ضد الشيخ عائض القرني، وأنه قام بالسطو على أحد مؤلفات والده.

وأكد الباشا أن القرني قام بتقديم برنامج باسم (هذه حياتهم) وتكلم فيه عن مجموعة من صحابة الرسول الأعظم عليه الصلاة والتسليم، وجاء خلال البرنامج الذي من المفترض أن القرني مؤلفه، اعتداء سافر على كتاب والده د.عبدالرحمن الباشا (صور من حياة الصحابة) حيث قدم القرني قراءة حرفية من كتاب والده خلال تقديمه لـ ٩ من صحابة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وهم: (عبد الله بن حذافة.. أبو عبيدة الجراح.. عبد الله بن جحش.. عمرو بن الجموح.. أبو أيوب الأنصاري.. أبوطلحة الأنصاري.. البراء بن مالك.. عمير بن وهب.. حبيب بن زيد)، وذلك دون ذكر للمصدر أو حتى الاستئذان..بل إنّه إدّعى أن ذلك من إعداده ونسب ذلك المجهود العلمي والفكري لنفسه كما هو وارد في مقدمة ونهاية البرنامج).

وأكد د.يمان أنه وكّل محامي العضيدان بالمملكة، أي عبد الرحمن اللاحم، لرفع الدعوى على الشيخ القرني وأن المجال مفتوح للصلح.

اعتقد البعض أن قضية دعوى الدكتور يمان باشا قد تكون (مزحة ثقيلة) أو ربما تكون استغلالاً سيئاً، بحسب المثال الشائع (إذا طاح الجمل كثرت سكاكينه). ولكن على ما يبدو، فإن دلو يمان مليء، ويخشى أن يأكل جزءاً كبيراً من رصيد الشيخ القرني الشعبي والمعنوي. وقد أجرت صحيفة (عكاظ) مقابلة مع الدكتور يمان باشا في ٢٧ كانون الثاني (يناير) الماضي، أي بعد يومين من صدور الحكم على القرني في قضية سرقة كتاب العضيدان، وقال بأنه لن يتنازل عن حقوق والده في كتاب (صور من حياة الصحابة) الذي يتّهم القرني بأنه سرقه من مؤلفات والده، عبد الرحمن رأفت باشا الذي تدرّس أعماله لطلبة المدارس بالمملكة، ووضعه في برنامجه التلفزيوني (هذه حياتهم)، حيث قدّم الرني قراءة حرفية من كتاب والده خلال تقديمه لـ ٩ شخصيات من صحابة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، من دون ذكر المصدر، أو الاستئذان من صاحبه.

قصص جمّة حول السرقات الأدبية، وتجاوزات لا تتوقف على الملكية الفكرية، وفي الغالب تنتهي

الدعوى التي تقدّمت بها العضيدان ضد القرني كان يمكن أن يكتب له نهاية هادئة لو قبل الأخير التسوية العادلة ولكّنه أصرّ على النفي ثم التسوية الزهيدة

بطريقة جراحية، وغالب ومغلوب. وتزداد الأمور سوءاً حين يرفض البعض مجرد الإذعان لحقيقة كونه قام بالسطو على ملكية الآخر الفكرية، اعتقاداً منه بأن ليس هناك من يقرأ أو يدقق أو حتى يصدّق بأن مثله يقوم بذلك، وقد لحظنا ردود فعل بعض جمهور الشيخ القرني على تهمة السرقة (قبل صدور الحكم وبعده)، وكيّف حوّلوه الى ضحية وربما اعتبرها البعض مؤامرة على الشيخ، والحقيقة أن من يحوك تلك المؤامرة هو أوهام المشايخ الذين يعتقدون بأنهم سينجون من أفعال شنيعة اقترفوها..وفي النهاية فإن الشيخ القرني وغيره يقع ضحية الاحساس المتضخّم بالذات، الذي يفرض عليهم البقاء في مستوى مرتفع من الشهرة والتميّز للحفاظ على المقام، ولكن قد يؤول بهم ذلك للوقوع في مطب..السرقة الأدبية!

مزدوجو الجنسية يتقاطرون على الكويت يوم الانتخابات

شهدت الحدود الكويتية مع المملكة ازدحاماً غير مسبوق في الثاني من شباط (فبراير) الجاري، وهو اليوم المحدد لانتخاب أعضاء مجلس الأمة الكويتي. وقد عرض أحد المصوّرين الهواة مشهد مئات السيارات السعودية على الجانب الكويتي من الحدود وهي تقل أشخاصاً بالغين من السعوديين من حملة الجنسية الكويتية، والذي تنطبق عليهم شروط التصويت.

وقد فسّر أحد المراقبين هذا المشهد بأن الحكومة السعودية شجّعت كثير من السعوديين من حملة الجنسية الكويتية على المشاركة بكثافة في الانتخابات من أجل تقوية المرشّحين المتحالفين معها من سلفيين وقبليين، في مقابل مرشّحي الحكومة، وهو ما تحقق فعلياً ما ينذر بزيادة الضغوط على الحكومة الكويتية القادمة وعلى قيادة البلاد الممثلة في الشيخ صباح السالم الصباح، الذي يعبّر في مجالسه الخاصة من انزعاجه الشديد من التدخّل السعودي في الشأن الكويتي ومن تصاعد التيار السلفي المتشدّد الذي يحول دون تنامي العملية الديمقراطية في الكويت.

تعميم سري للصحف المحلية: ممنوع الحديث عن الفقر!

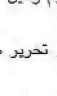
في تعميم سري صادر عن وزارة الثقافة والاعلام ـ قسم الإعلام الداخلي، بتاريخ ٨ صفر ١٤٣٣هـ برقم ٤٥٥٨ موجّه الى رؤساء تحرير الصحف والمجلات المحلية، جاء فيه:

تناقلت بعض وسائل الاعلام ومنها بعض الصحف المحلية موضوع المواطن/سعود بن ناصر الشهري، الذي عرض إبنه للبيع ليؤمن حياة كريمة لأمه وشقيقته بدلاً من حياة الفقر والتشرّد وكان هدفه فقط لفت الإنتباه لقضيته.

وحيث أن ما نشر يشوّه سمعة المجتمع السعودي، ويخالف التعليمات المبلغة لكم بموجب تعميمنا رقم ٥٠٢٨ وتاريخ ١٤٢٩/٥/١٩هـ بعدم نشر أي موضوع عن حالات الاستجداء إلا وفق الضوابط المحددة.

أمل التفضل بالإطلاع وعدم نشر أي قضة أو إعلان يشوّه سمعة المجتمع السعودي، وعدم مساعدة أي شخص يبحث عن استجداء إلا وفق الضوابط المحددة في تعميمنا المشار إليه.

ووقع التعميم وكيل الوزارة المساعد للإعلام الداخلي د. عبد العزيز بن صالح العقيل



وقام رئيس تحرير صحيفة محلية بإيصال التعميم الى نواب رئيس التحرير ومدير التحرير وسكرتير التحرير من أجل (التقيّد بما جاء في هذا التعميم).

الأمير سطام يخسر حضانة ابنته آية لصالح والدتها اليهودية

نشرت صحيفة (التلغراف) البريطانية في ٣١ كانون الثاني (يناير) الماضي خبراً يقول بأن مطلّقة الامير السعودي سطام بن سعود آل سعود اليهودية كسبت دعوى حضانة طفلتها آية حيث ادعت ان والدها قد احتجزها في قصر في الرياض لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة بعد انهيار العلاقة بين الوالدين.

وحكمت المحكمة الجنائية الفرنسية بمنح الأمير حضانة ابنته لمطلقته اليهودية الفرنسية كانديس كوهين اهنين. وقالت اهنين ان مطلقها لم يسمح لها الا بلقاءات سريعة مع ابنتها التي تبلغ من العمر ١٠ سنوات. بالاضافة الى التخلي عن الحضانة، يجب على الامير ان يدفع نفقة طفلته التي تصل الى ١٠ آلاف يورو في الشهر.

وكان الامير سطام قد احتفظ بآيه خلال الثلاث سنوات الماضية في قصر الرياض بالرغم من جهود وزارة الخارجية الفرنسية ومكتب الرئيس الفرنسي ساركوزي لحل المشكلة. ويبدو ان حكم المحكمة لم يكن له اي تأثير على الامير السعودي اذ انه صرح لمجلة (نوفل اوبزرفاتور) الفرنسية انه (لا يكترث بساركوزي وفي حال الضرورة سأختبئ في الجبال مع آية كما فعل بن لادن).

ونفى الامير الصادرة بحقه مذكرة اعتقال دولية لتجاهله شروط الحضانة، أن يكون قد خطف ابنته. وقال ان ابنته (كانت تتمتع بحرية التنقل كما تريد). وأضاف :(سوف أرسل محامين الى فرنسا لاستئناف قرار المحكمة. فرنسا لا يحق لها ان تأخذ ابنتي مني. انها مواطنة سعودية وأميرة ولا يمكنهم ان يجبروها على مغادرة بلدها).

وكوهين أهنين، ٣٤ عاماً، التقت الأمير سطام في لندن قبل أربعة عشر عاماً في نادي برون الليلي وأنجبا إبنة في نوفمبر ٢٠٠١. واستمرت علاقتهما حتى ٢٠٠٦، حين أعلن الأمير سطام بأنه أرغم على الزواج من إبنة عمّه، وإن بإمكانها أن تبقى كزوجة ثانية، ولكنها رفضت فوقع الانفصال.

وقالت كوهن أهنين بأن ابنتها أخذت منها خلال زيارة قامت بها الى السعودية في ٢٠٠٨ وأنها كانت محبوسة في قصر الأمير حيث لم كانت تقابلها بصورة عابرة. وأنها تمكنت من المغادرة حين تركت الخادمة الباب مفتوحاً حيث لجأت الى السفارة الفرنسية. وتمكّنت كوهين أهنين من مغادرة البلاد بعد أن تقدّم الأمير بوثيقة يثبت فيها أنها كانت مسلمة ولكن تحوّلت الى اليهودية ـ وهي جريمة يعاقب عليها بالقتل، أي حد الردّة. وقالت كوهين بأن حكم المحكمة كان (نصراً عظيماً لي ويؤكّد كل شيء قلته..ولكن لا أزال قلقة على مستقبل طفلتي).

وقال الأمير في مقابلة مع (ذي تلغراف) البريطانية بأنه تزوّج من كوهين في لبنان تحت حكم الشريعة الاسلامية في الزواج والطلاق، وقال بأن قراراً صدر في السعودية تمّ بموجبه تقديم سكن، وتغطية كافة النفقات المعيشية، والتواصل مع ابنتها وحتى اصطحابها في عطلة نصف شهر سنوياً في خارج البلاد.

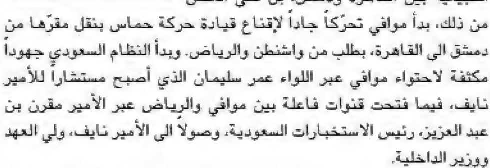
اللواء مراد موافي والعلاقة السريّة مع الرياض

تولى اللواء مراد موافي منصب مدير المخابرات المصرية خلفاً للواء عمر سليمان، ولا نقول هو من بقايا النظام السابق، لأن النظام مازال محافظاً على تماسكه ويمثّل الكتلة الأكبر في الجهاز البيروقراطي، وبالتالي لم ينفصل عن السلطة حتى نقول بأن ثمة بقايا في طريقها للإنفصال.

موقع (فورين بوليسي) وصف اللواء مراد موافي بأنه أهم شخصية في مصر حالياً، وهو من يديرها فعلياً. وهو مهندس صفقة تبادل الأسرى بين حركة حماس والكيان الاسرائيلي، أو ما عرفت بـ (صفقة شاليط).

موافي الذي تولى منصبه الجديد في الحادي والثلاثين من كانون الثاني (يناير) من العام الماضي بقرار من مبارك، خلفاً للواء عمر سليمان بعد تعيينه نائباً لرئيس الجمهورية، وقبل تعيينه في منصبه الجديد كان يشغل منصب محافظ شمال سيناء. وكان موافي وفيّاً لمبارك الذي طالما كال المديح له ولسياساته.

من الجدير بالذكر أن مديرية الاستخبارات العامة في مصر هي من بين المؤسسات القليلة التي حافظت على تماسكها التام، ولم تتعرّض لأي تبدّلات بنيوية أو تخضع لتغييرات إدارية لافتة. فلا يزال رجال مبارك يحكمون هذه المؤسسة الأمنية التي تعتبر الأهم في النظام السياسي في مصر.



وبعد سقوط مبارك، بدأ موافي يضطلع بملفات خارجية منها استعادة العلاقة مع سورية وتعزيزها مع النظام السعودي، ولكن مالبث أن بدأ التحرّك الأميركي السعودي المزدوج لجهة قطع الطريق على عودة العلاقة الطبيعية بين القاهرة ودمشق. بل على العكس من ذلك، بدأ موافي تحرّكاً جاداً لإقناع قيادة حركة حماس بنقل مقرّها من دمشق الى القاهرة، بطلب من واشنطن والرياض. وبدأ النظام السعودي جهوداً مكثفة لاحتواء موافي عبر اللواء عمر سليمان الذي أصبح مستشاراً للأمير نايف، فيما فتحت قنوات فاعلة بين موافي والرياض عبر الأمير مقرن بن عبد العزيز، رئيس الاستخبارات السعودية، وصولاً الى الأمير نايف، ولي العهد ووزير الداخلية.

في حديث خاص مع شخصية مصريّة مقرّبة من المجلس العسكري يقول: أن السعودية تراهن على موافي في التعامل مع الثورة الشعبية المصرية واحتواء تداعياتها على الشارع العربي.

من اللافت، أن الاستخبارات العامة التي يديرها موافي أعادت العمل بالإجراءات الأمنية السابقة ومن بينها وضع قوائم للممنوع دخولهم الى مصر والمحسوبين على المعارضين في دول الخليج. أحد قادة المعارضة البحرينية نقل أن قائمة بأسماء معارضين للنظام البحريني وضعت في مطار القاهرة بعد زيارة الملك البحريني حمد بن عيسى الى القاهرة قبل شهور.

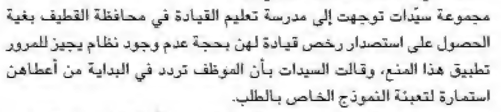
إسم موافي وحده المدرج على قائمة وزير الدفاع الأميركي بانيتا في أي زيارة يقوم بها الى القاهرة، والأهم من ذلك كله أنه حين قام شباب الثورة باقتحام السفارة الإسرائيلي وانزال علم الكيان الاسرائيلي، لم يلجأ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الى المشير طنطاوي، رئيس المجلس العسكري، ولا الى وزير الخارجية وإنما إتصل باللواء موافي.

رئيس جهاز الاستخبارات العامة في مصر بات بسبب مجهود خاص من اللواء عمر سليمان يضطلع بملفات خارجية، وهو ما فتح أمامه الباب كيما يصبح الرجل الثاني بعد رئيس الجمهورية. ولذلك، فإن علاقة اللواء موافي مع الرياض عن طريق اللواء عمر سليمان مستشار الأمير نايف ستجعل من ملفات عديدة يمسك بها جهاز الاستخبارات العامة بما فيها مجمل المتقدّمين للعمل في الأجهزة الحكومية الأمنية والعسكرية وكذلك شؤون الحركات السياسية العاملة على الساحة المصرية تحت تصرّف الأجهزة الأمنية السعودية!

قيادة السيارة.. الى المحكمة!

قررت ناشطات من المملكة تسريع حملة الحظرعلى قيادة المرأة للسيارة، وقال هيو توملينسون من صحيفة (التايمز) الاسترالية في ٦ شباط (فبراير) الجاري بأن النساء في السعودية يخطّون الخطى نحو تصعيد حملة المساواة مع التحدي القانوني للحظر المفروض على قيادة المرأة للسيارة. وقال الكاتب بأنه بعد سلسلة احتجاجات جرت العام الماضي حيث خرجت النساء في الشوارع، فإن مجموعة من الناشطات والمحاميات تعتزم نقل القضية الى المحاكم.

وذكرت وكالة فرانس برس بأن ناشطتين سعوديتين قدّمتا قضية ضد الحكومة لرفضها إصدار رخص قيادة ومنعهن من قيادة السيارة. وكانت منال الشريف قد اعتقلت في مايو ٢٠١١ لمدة عشرة أيام بعد وضع شريط فيديو يبيّن قيادتها للسيارة. وكانت الشريف وهي رمز للحملة الالكترونية التي انطلقت العام الماضي وتدعو النساء على كسر الحظر المفروض على قيادة المرأة للسيارة، قد تقدّمت مع الناشطة الحقوقية سمر بداوي بقضية ضد وزارة الداخلية. وبحسب الشريف (ليس هناك قانون حقيقي ينص على أن المرأة لا يمكنها قيادة السيارة) في السعودية ولذلك (ليس هناك من مبرر لمنعهن من اصدار رخصة قيادة)، كما تقول الشريف، وهي واحدة من الناشطات وراء حملة (حقي، كرامتي) التي تستهدف إنهاء التمييز ضد المرأة في السعودية.



وقالت بدوي بأن هيئة المظالم في وزارة الداخلية أبلغتها بأن (تتابع الموضوع خلال إسبوع) لتأكيد موعد المحكمة بخصوص القضية التي تقدّمت بها.

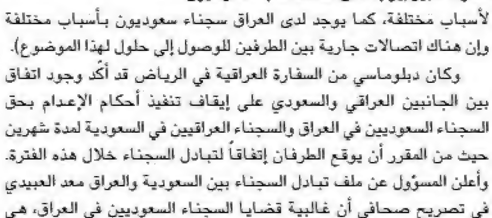
ونقلت مواقع أخبارية في محافظة القطيف في ٦ شباط (فبراير) الجاري أن مجموعة سيّدات توجهت إلى مدرسة تعليم القيادة في محافظة القطيف بغية الحصول على استصدار رخص قيادة لهن بحجة عدم وجود نظام يجيز للمرور تطبيق هذا المنع، وقالت السيدات بأن الموظف تردد في البداية من أعطاهن استمارة لتعبئة النموذج الخاص بالطلب.

وقالت نسيمة السادة: (قمنا بإخبار الموظف أن لا شيء في القانون يمنع من إصدار رخصة قيادة للمرأة، بيد أن مدير المدرسة الواقعة قرب بلدة الاوجام في محافظة القطيف أفادنا بأن النظام الإلكتروني لا يقبل أرقام هويتنا بسبب أننا إناث). وأضافت: قمنا برفع برقية عاجلة إلى الإدارة العامة للمرور في المملكة لأن الرفض كان غير قانوني، ونحن ننتظر ردهم علينا بالطرق القانونية. وذكرت إن القانون لا يمنع قيادة المرأة ولا يوجد مبرر من منعها من استخراج رخصة قيادة.

كما قامت كل من المواطنتين ناهد البركاتي من مدينة جدة ومها القحطاني من مدينة الرياض بالتقدم لطلب رخص قيادة وتم رفضها وقامتا بإرسال برقيات اعتراض قبل أكثر من شهر لمدير الإدارة العامة للمرور ولم يصلهن رد الى الآن. كما قامت المواطنة تهاني الجهني والمراسلة في قناة ام بي سي بتقديم بطلب رخصة قيادة في مدينة جدة منذ شهر رمان الماضي وتم رفضها، كما قامت بإرسال برقيات اعتراض لمدير الإدارة العامة للمرور ولم يصلهن رد الى الآن.

معتقلون سعوديون في العراق أكو.. بس أمراء يمكن!

شغلت الرأي العام العربي تصريحات عن وجود ثلاثة أمراء من العائلة المالكة في السجون العراقية صدر بحقهم حكم الاعدام، فيما لم يصدر أي تعليق من الجانب السعودي نفياً أو تأكيداً أو توضيحاً، فقد التزم الصمت بانتظار تحريك القنوات الدبلوماسية للتعاطي مع هذا الموضوع خصوصاً وأن التصريحات صادرة من عضو في تحالف حكومة المالكي، أي النائب عن التيار الصدري كميلة الموسوي التي قالت بأن هناك (ثلاثة أمراء من الأسرة المالكة في السعودية محكوم عليهم بالإعدام في السجون العراقية في جرائم تتعلق بالإرهاب). وأوضحت بأن (هناك إرهابيين سعوديين من المحكومين بالإعدام، اتضح أنهم من العائلة المالكة، وتسعى السعودية إلى إبرام صفقة مع الحكومة العراقية لتبادلهم مع سجناء عراقيين محكومين بالإعدام في المملكة).



عبدالله القحطاني قاعدي سعودي معتقل في العراق

وكشفت الموسوي أن (الحكومة العراقية، وفي إطار سعيها إلى منع تنفيذ أحكام الإعدام بحق مواطنين عراقيين يقبعون في السجون السعودية، تلقت رسائل سرّية من السلطات السعودية تطالب باستبدال السجناء العراقيين بنظرائهم من السعوديين المدانين بعمليات إرهابية والمحكومين بالإعدام).

وزارة الخارجية العراقية من جانبها نفت صحة التقارير (عن إصدار أحكام بالإعدام ضد سعوديين)، فيما قال وكيل وزارة الخارجية للعلاقات المتعددة الدكتور تركي بن محمد بن سعود الكبير (يوجد لدى المملكة سجناء عراقيون لأسباب مختلفة، كما يوجد لدى العراق سجناء سعوديون بأسباب مختلفة وإن هناك اتصالات جارية بين الطرفين للوصول إلى حلول لهذا الموضوع).

وكان دبلوماسي من السفارة العراقية في الرياض قد أكّد وجود اتفاق بين الجانبين العراقي والسعودي على إيقاف تنفيذ أحكام الإعدام بحق السجناء السعوديين في العراق والسجناء العراقيين في السعودية لمدة شهرين حيث من المقرر أن يوقع الطرفان إتفاقاً لتبادل السجناء خلال هذه الفترة. وأعلن المسؤول عن ملف تبادل السجناء بين السعودية والعراق معد العبيدي في تصريح صحافي أن غالبية قضايا السجناء السعوديين في العراق، هي (إرهاب أو تجاوز حدود).

حمزة كشغري: أجرم، فتاب، فكُفّر، فاعتقل، فـ...!

ليس على طريقة بعض المواقع السعودية التي أعادت نشر تغريدات حمزة كشغري المسيئة لمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس على مبدأ (ناقل الكفر ليس بكافر)، فإن ما قاله الكاتب حمزة كشغري في نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وسلم لا يجب تداوله ولا نقله، وفي الوقت نفسه لا يجب استغلاله للتعمية على قضايا كبرى متّصلة بحقوق الشعب السياسية والاقتصادية والإجتماعية والفكرية..

في لحظة شيطانية وقع كشغري في الخطيئة، وتنبّه بعد أن أطلق ثلاث (نعقات وليس تغريدات) اشتملت على عبارات قبيحة وفاجرة تتزامن مع الاحتفالات بمولده الشريف، وكأنما خسر كشغري في هذا اليوم أن يكتب إسمه من محبي المصطفى صلى الله عليه وسلم والراجين شفاعته يوم القيامة.

أما في الدنيا، فقد خسر كشغري وظيفته الكتابية في الصحف المحلية، بعد توجيه تهمة التجديف والاساءة للرسول محمد صلي الله عليه وسلم. وقال وزير الاعلام عبد العزيز خوجه بأنه أصدر أمراً الى كل الصحف المحلية بعدم نشر أي مقالة للكاتب حمزة كشغري بعد تهجّمه على الإسلام. وقال (وجّهت كل الصحف والمجلات في المملكة بعدم السماح لهم بكتابة أي شيء وسوف نتّخذ إجراءات قانونية ضده)، بحسب ما نقل عنه في ٧ شباط (فبراير) الجاري.

وكان خوجه قد ذكر في تغريدة له بأنه بكى وغضب بسبب وجود شخص في بلاد الحرمين الشريفين يعرّض بالنبي صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة الهجومية. خطوة خوجه جاءت عقب قيام آلاف القراء والمدارس بإرسال رسائل الى الصحافة المحلية تطالب بمحاكمة كشغري.

وقد نشرت عديد من الصحف المحلية في يوم الثلاثاء ٧ شباط (فبراير) الجاري، أي بعد يوم من نشره (نعقات) الإساءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعتذر كشغري فيها عن الاساءة.

ووضع كشغري رسالة على صفحته على موقع (تويتر) بتاريخ ٦ شباط (فبراير) الجاري يقول فيه ما نصّه:

أقر و أعترف أن كل ما وقعت فيه من انحراف في الأفكار و في الأقوال، أو فساد في التعبيرات هو من قبيل الشبهات والشكوك التي أثرت علي وعلى عقلي فاتبعتها عن ضعف فأبعدتني عن الصراط المستقيم..) وأضاف (وأنا أعلن توبتي وانسلاخي من كل الأفكار الضالة التي تأثرت بها فأنتجت بعض العبارات التي أتبرأ أن محمداً رسول الله، عليها أحيا و عليها أموت و عليها أبعث منها وأعوذ من أن ألقى الله عليها..).

وأوضح قائلاً (وما بدر مني من كلام..فهو حالات نفسية شعورية أخطأت في وصفها وكتابتها وأرجو أن يغفرها الله لي، لكنها لا تمثل حقيقة عقيدتي في النبي التي هي تبع لما جاء به السلف الصالح عن نبينا عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم).

التطوّرالأخطر يتمثل في صدور أمر ملكي في ٧ شباط (فبراير) الجاري باعتقال حمزة كشغري وتقديمه للمحاكمة، الأمر الذي سيخضعه لجولات طويلة من التحقيق في تغريداته وصدقية توبته، في ظل أجواء مشحونة تنذر بتوظيف القضية من قبل آل سعود لمشاغلة الرأي العام المحلي عن قضايا أخرى مثل الإصلاحات السياسية والاقتصادية. وما هو جديد في الموضوع أن كشغري غادر البلاد بعد الحملة التي شنّت عليه، ولكن تم اعتقاله في ماليزيا حيث اختارها منفى له، ولكنه لم يعلم بأن للسعودية نفوذاً واسعاً فيها، وان تسليمه للسلطات السعودية قد يؤول به الى نهاية مأساوية خصوصاً بعد إصدار المؤسسة الدينية الرسمية حكماً بـ (كفره)!

آل مطيف حرّاً.. بعد ١٨ عاماً!

بعد ١٨ سنة على اعتقاله بتهمة التهجّم على النبي صلى الله عليه وسلم، أخيراً، وفي ظل أجواء الربيع العربي والضغوطات التي تفرضها أذعن الملك عبد الله بإصدار أمر بالعفو عنه. ونقلت صحيفة (الشرق) الصادرة في الدمام بالمنطقة الشرقية في عددها الصادر بتاريخ ٧ شباط (فبراير) الجاري عن أمير منطقة نجران مشعل بن عبدالله بن عبدالعزيز قوله إنّ (آل مطيف سيخرج من السجن بعد يومين بعد إنهاء إجراءات الخروج).

يذكر انه تم اعتقال هادي سعيد آل مطيف، وعمره حينئذ ١٤ سنة، في ١٩



كانون ثان/ يناير عام ١٩٩٤ بعد شهرين من دخوله دورة تدريبية في معسكر شرطة منطقة نجران. وتسببت زلة لسان أطلقها هادي مازحاً قبل أدائه صلاة العصر في المعسكر في اعتقاله والحكم عليه بالإعدام. صدر حكم الإعدام في عام ١٩٩٥ بعد ست جلسات مغلقة وأعاد الملك عبدالله الحكم ممتنعاً عن المصادقة عليه ولم يعيد القضاة النظر في الحكم إنما ظل مصيره معلقا منذ ذلك الحين.

اكتظاظ السجون السعودية.. وشهادة سجين

نشر موقع فرانس ٢٤ على شبكة الانترنت في ٦ شباط (فبراير) الجاري خبراً مطوّلاً عن اكتظاظ السجون السعودية مستنداً على صور ثابتة ومتحركة جرى تسريبها من داخل سجن بريمان، في مدينة جدة غرب البلاد. وقال الموقع بأن الفيديو المصور في أحد السجون السعودية أثار غضب المنظمات التي تندد بظروف الاحتجاز في البلد. ويضيف الموقع: يرى أحد مراقبينا الذي قضى مدة معينة في سجون المملكة أن الوضع يزدادا سوءًا.

ويذكر الموقع: يستطيع العديد من السجناء في السعودية الحصول بطريقة غير شرعية على هواتف محمولة ويستخدمونها لتصوير حياتهم اليومية (كما فعل السجناء في فرنسا عندما استطاعوا نشر مشاهد من سجن فلوري– ميروجيس عام ٢٠٠٨). وآخر فيديو من سجن بريمان في مدينة جدة غرب البلاد، يظهر رجال جالسون أو راقدون وقد تكدّسوا فوق فراش متهالك في أحد الممرات. وحسب أحد مصادرنا الذي زار المكان، فهذه هي الحال في جميع عنابر السجن.

وأكدت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، وهي منظمة مرخصة من الحكومة، مرارا أن سجون البلد مكتظة، ولا سيما بسبب طول أمد احتجاز أشخاص ينتظرون محاكمتهم. ومن جهتها أشارت منظمة هيومن رايتس ووتش في العديد من التقارير إلى ظروف احتجاز السجناء غير الإنسانية وذكر مثال خمسة سجناء إثيوبيين ماتوا اختناقا في شهر آب/أغسطس الماضي في أحد السجون المكتظة. وتقول السلطات إنها تنوي تسوية هذه المشكلة، وخصوصا عبر وضع برامج الخدمة العامة بديلا عن الحبس.

ونقل الموقع شهادة المواطن حسين اليوسف، ناشط سعودي سجن عدة مرات بعد مشاركته في مظاهرات مختلفة مناهضة للحكومة. وفي الربيع الماضي، قضى ثلاثة أشهر ونصف في شرق البلاد في مركز احتجاز في الخُبر. يقول اليوسف: في الآونة الأخيرة، تزايد اكتظاظ السجون وأصبحت ظروف الاحتجاز أصعب فأصعب. في سجن الخُبر كان آخر سجن حبست فيه وبلا شك أبشعها جميعا، وربما أبشع مما يظهر في هذا الفيديو. زنزانتي كانت مساحتها ٥ أمتار على ٦ وكانت تضم ٢٣ سجينا. كنا نتناوب على النوم وبعضنا كان ينام في المراحيض. وحتى في أيام البرد الشديد لم يكن عندنا أغطية.

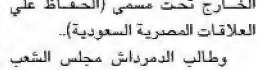
ويضيف اليوسف: أما النظافة فحدث ولا حرج. والأكل بالكاد كان مسلوقا. وعندما كانوا يعطوننا وجبة دجاج كنا نجد الريش عليها. في مثل هذه الظروف كان العديد من السجناء يمرضون ولأننا كنا متكدسين في مكان واحد لم نكن نفلت من العدوى. وطبعا كان من الصعب جدا استشارة طبيب.

ويوضح اليوسف: بعد أن ألقي علي القبض، تعرضت للضرب خلال الاستجواب وجرح ظهري. وفي السجن ساءت حالتي لأنني كنت أنام على الأرض مباشرة. طلبت الطبيب. وبعد أسبوعين من الانتظار، أعطوني حبوب باراسيتامول المسكّنة لكنها لم تجدِ نفعاً. وهذا ما يصفه الأطباء للسجناء مهما كانت الأعراض. الطبيب الذي فحصني شرح لي أنه لا يسمح له بوصف دواء آخر، بل إنه لا يملك أصلا دواء آخر. وقد ساءت حالة ظهري كثيرا لدرجة أنهم لم يجدوا حلاً إلا نقلي إلى المستشفى للعلاج. والمدهش في الأمر أننا نسمع في الأخبار عن مبالغ مالية تخصص للسجون وعن تحسّن ظروف الاحتجاز..لكن لا شيء من هذا على أرض الواقع. يبدو أن هذه الأموال لا تصل إلى الوجهة المقصودة.

ضغوط للإفراج عن المعتقلين المصريين في السجون السعودية

طالب العشرات من أهالي المعتقلين المصريين في السجون السعودية المجلس الأعلى للقوات المسلحة ومجلس الشعب بضرورة التدخل للإفراج عن أبنائهم، مؤكّدين أنهم أبرياء ولم توجّه لهم تهم محددة وأن اعتقالهم كان تعسفياً وجرى بشكل غير قانوني..

وقال ممدوح زكي الدمرداش، قنصل مصر السابق بجدة، وأحد آباء المعتقلين بالسجون السعودية خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد ظهر الثلاثاء ٧ شباط (فبراير) الجاري في مقر نقابة الصحفيين: إن القضية ليست مع رموز النظام السعودي ولكن مع النظام المصري الذي قبل بإهانة أبنائه في الخارج تحت مسمى (الحفاظ على العلاقات المصرية السعودية)..



وطالب الدمرداش مجلس الشعب المصري، بالتحرك لإنقاذ أبنائهم مما يتعرضون له في المعتقلات السعودية، وإثبات أن النظام المصري تغير بالفعل وأن التعامل لم يعد بنفس العقلية القديمة. وأضاف الدمرداش: (ما يحدث لأبنائنا هو ثمرة التحالف بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، وأبناؤنا لم يرتكبوا أي شيء ضد الشريعة أو ضد السعودية ولم توجه لهم تهم واضحة من الأساس).

كما أكد الدكتور رؤوف العربي، أحد الأطباء الذين تمّ سجنهم في السعودية وجلدهم منذ ثلاث سنوات، أنه تعرّض للإعتقال والجلد على جريمة لم يرتكبها، قائلا: (أتحدى أي شخص أو أي مسؤول يستطيع أن يثبت أي جريمة قمت بها). وأوضح العربي أنه تم سجنه لمدة ٩٨٦ يومًا وخمس ساعات، دون وجه حق، لافتاً الى أنه قرّر أن يقوم برفع قضية دولية على المسؤول السعودي الذي تسبب في حبسه واعتقاله وجلده.

من جانبه قال العشماوي يوسف العشماوي، رئيس رابطة أهالي المعتقلين في السجون السعودية، إن إبنه يوسف العشماوي وغيره من المصريين المسجونين بالسجون السعودية أبرياء، وإن اعتقالهم تم بشكل غير قانوني..وأشار إلى أن إبنه والعشرات من المصريين المعتقلين بالسجون السعودية يتم اعتقالهم بمعتقلات تحت الأرض، ولا يتم نقلهم الى السجون العادية إلا بعد أن يوقّعوا على (شيكات على بياض)، مشدداً على أنه وعدد آخر من أهالي المعتقلين بالسجون السعودية تلقوا تهديدات بعدم معرفة أي شيء عن أبنائهم إذا استمروا في الحديث إلى الإعلام.

الملك حمد لشعب البحرين: أنا.. أو الرياض!

عباس بوصفوان ـ عن مرآة البحرين

ذهب الملك البحريني إلى الرياض يوم الأربعاء الماضي (٨ فبراير ٢٠١٢)، ليحضر مهرجان الجنادرية للثقافة والتراث السعودي، بمعية الملك عبدالله آل سعود، فيما يبدو مثيرا للأسئلة أن الملك حمد لم يحضر في بلده البحرين احتفالية (تاريخية) شبيهة، بل وأهم، باعتبارها ذات بعد اقليمي، وأعني بها افتتاح فعاليات المنامة عاصمة للثقافة العربية، التي دشنت قبل نحو أسبوع من انطلاق مهرجان الجنادرية.

ربما يكون السبب أمنيا، إذ تزامن الافتتاح مع تظاهرة مطلبية، قادها داعية حقوق الانسان والديمقراطية في العالم العربي نبيل رجب، في قلب المنامة، على بعد أمتار من موقع الاحتفال الرسمي (المبهر)، على طريقة وزيرة الثقافة الشيخة مي آل خليفة، حيث الميزانية (مب مشكلة)، وحيث المزاج البحريني لا يشكل هاجسا، بقدر الأبهة والفخامة.

لكني لا أظن أن السبب أمني، لسبب بسيط أن الحراك البحريني مسالم، فيما حضر الاحتفال ولي العهد الشيخ سلمان بثوب أزرق غامق مميز، يتناسب والاحتفالية المبالغ فيها، التي أريد لها أن تكون دليلا على أن الوضع الأمني (مستتب)، وأن (ليس عقدة) تمنع تنقل القادة السياسيين، وهذا لا يمنع من القول بأن هيبة الدولة في باتت في الوحل، بفعل التظاهرات المستمرة منذ نحو عام، فيما لا تستطيع حملات العلاقات العامة أن تخفي التوتر العميق الذي تعيشه العائلة الحاكمة.

ما لفت النظر في الزيارة للجنادرية البيان الذي صدر بعدها، والذي أعلن فيه بأنه (تم التشاور والتباحث بين جلالة الملك وخادم الحرمين الشريفين بشأن الخطوات التنفيذية للوصول الى تصور يحقق مشروع الاتحاد الخليجي الذي يطمح الجميع إلى تحقيقه والذي سيعرض على القمة التشاورية لقادة دول مجلس التعاون المقرر عقدها في العاصمة السعودية الرياض خلال شهر مايو المقبل).

وربما يكون منافيا للديبلوماسية أن تعلن قرارات كهذه من خلال اجتماع ثنائي، لا اجتماع لكل القادة الخليجيين، لكن هذا هو بالضبط ما يعبر عن حقيقة الواقع المأزوم لمشروع تريد الشعوب تطبيقه، ويستخدمه حاكم البحرين كنوع من العقاب ضد قطاعات عريضة من الشعب ـ ليس مبالغة القول الآن أنها تمثل الغالبية ـ تطالب بالديمقراطية، لا يوجد حماس للاتحاد الخليجي داخل الأجهزة الرسمية في أغلب الدول: بالطبع لا في عُمان المحافظة، لأسباب عملياتية وعملية، وأخرى دينية، وأسباب تتعلق بما يمكن تسميته (النموذج العماني)، فيما نعلم أن مسقط نأت بنفسها عن الاتحاد النقدي الخليجي.

أما الكويت التي تخشى السعودية كما تخشى العراق، فإن حكامها من آل الصباح يحرصون على الحفاظ على قدر من التوازن بين الثلاثي: ايران والعراق والسعودية. وتبدو قطر أذكى من أن تسلم نفسها إلى (أسد عجوز). أما الامارات فتجربتها الوحدوية تكفيها، وهي تعرف أن اللحاق بالسعودية ـ على الطريقة البحرينية ـ هو بمثابة انتحار، لذا ليس صدفة رفض الامارات الانضمام للاتحاد النقدي، مادام مقره الرياض أيضا، بما يعنيه ذلك سياسيا واقتصاديا.

وإذا أخذنا البحرين، فإن تجاربها مع الخليج غير مبشرة، إن على صعيد طيران الخليج التي استنزفها على مدى خمسة عقود الشيخ علي بن خليفة آل خليفة، ابن رئيس الوزراء، والرؤساء التنفيذيون المتتالون، اضطرت معها الدول الشقيقة للانسحاب مما كان يوما أسطولا جويا مهابا، حتى من دون تعويضات أو أسهم، حتى ترتاح من نزف مالي مزمن. كما يمكن ذكر تجربة جامعة الخليج، التي سرقتها، نهارا جهارا، حكومة البحرين، كما يدعي القائمون على الجامعة، كمؤشر آخر على النموذج الخليفي في إدارة السلطة والثروة.

وكل ذلك، بفضل (القيادة الحكيمة) لحكومة البحرين (الرشيدة)، التي تكافئ اليوم على ماضيها (الناصع) بأن يكون أحد المطالب (معارضة الفاتح) بأن الشعب يريد خليفة بن سلمان، على طريقة الشعب يريد حسني مبارك، وعلي عبدالله صالح، والقذافي وبشار الأسد.

إذا، البحرين ليست نموذجا إطلاقا في العمل الخليجي المشترك، لا يثق بها الخليجيون، ويعرفون الفساد الطاغي، ولذا يفضلون عدم إعطاء دعم نقدي (كاش) إلى المنامة، وإنما يموّلون بناء مشاريع، مثل أن تبني الامارات مدينة زايد، أو تبني الكويت مدارس ومراكز صحية من خلال المكتب الفني الكويتي، فيما تختار السعودية تطوير جامعة الخليج... ومع ذلك لا ضمانات بأن الفلوس تصل إلى مكانها المفترض.. والخليجيون يدهم على قلوبهم وهم يترقبون كيفية إدارة الحكومة البحرينية لعشرة مليارات دولار أعلن أن دول الخليج ستدفعها للبحرين خلال عشر سنوات، ويفترض أن المليار الأول قد وصل أو في طريقه للبحرين.

إن الحديث عن الكونفدرالية الخليجية يأتي في خضم زيادة وتيرة المطالبة بالديمقراطية في البحرين، ضمن سياق الربيع العربي، والرسالة التي يريد الملك حمد إرسالها للمطالبين بالتغيير مفادها: إما القبول بدكتاتوريتي، ودكتاتورية عائلتي، أو إلحاق البحرين بالسعودية، رسميا.

ولغة تهديدية كهذه تفتقر إلى الحكمة والمسئولية الوطنية.. إنها أشد وطأة من لغة العنف التي اعتادتها السلطة، وهي قريبة في عنفها من لغة التجنيس العشوائي الذي يدمر حاضر الوطن ومستقبله.

ولم يلجأ الأمير الراحل عيسى بن سلمان، وشقيقه رئيس الوزراء الشيخ خليفة حين كان حاكما فعليا للبلاد، للتجنيس، أو الذوبان في السعودية أبان انتفاضة التسعينات المطالبة بعودة دستور ١٩٧٣، كما لم تلجأ الكويت بعد احتلال العراق لها لهذا الحل الذي يبدو معيبا لحاكم، بل قد تصدق عليه تهمة الخيانة العظمى!.

لقد أسقط المطالبون بالديمقراطية معادلة إما الدكتاتورية أو العنف والحرب الأهلية.. ويبدو صعبا أن يحقق الحكم نجاحا حقيقيا على صعيد المعادلة الجديدة: إما دكتاتورية آل خليفة أو دكتاتورية آل سعود الأشد قسوة. وإذا عرفنا المكاسب الضيفة لدى آل خليفة، من خلال منح البحرين للمجنسين أو السعودية، فإن الشقيقة الكبرى يفترض أن تكون في غير حاجة إلى إلحاق رسمي لبحرين مريضة، إنها للرياض كمن يشتري علة، خصوصا وأن المنامة حاليا هي في الجيب السعودي.

وفي كل الأحوال، فإن الكونفدرالية لا تحل المشاكل الداخلية للوحدات/ الدول التي يتشكل منها الاتحاد، ذلك أن كل وحدة/ دولة تحتفظ بنظامها السياسي: السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، (كما في النموذج الأوروبي)، وهذا يعني أن تظل مطالب الديمقراطية في البحرين، فيما ستحتفظ الكويت ببرلمانها القوي، وتحتفاظ باقي الدول بخصائصها المحلية.

المعادلة التي يريد الملك الترويج لها: إما الدكتاتورية او الإلحاق بالسعودية) تبدو غاية في العنف والرخص والأنانية، وقانونيا يتوجب أن يقر المواطنون أي توجه كهذا من خلال استفتاء شعبي. ويبدو واضحا أنه لن يكتب النجاح لسيناريو من هذا النوع في البحرين دون أن يحصل الشعب على ديمقراطية كاملة، وهنا فإن رد الشعب على الملك: إننا نطالب بالديمقراطية والوحدة الخليجية الشعبية، وليس وحدة الأنظمة ضد الشعوب.. وإنك لن تُكرّهنا في الوحدة الخليجية حتى لو استخدمتها بطريقة تسيء لها.

الدرر السعودية في فهم المطالب الشعبية!

د. مضاوي الرشيد

أي حراك سياسي حقوقي يفشل في ان يبتكر شعارا له، تستطيع السلطة المضادة أن تختطفه وتصبغ عليه صفة تنزع شرعيته وتجرمه، حتى تضمن تلاشيه وتفككه امام جمهور يحاول التعاطي معه ضمن المعلومات المتوفرة لديه. وهذا بالفعل ما يحصل في السعودية، حيث تقاوم السلطة السياسية حراكا ما زال مشتتا يفتقد للاجماع الشعبي، ومجزءا الى سلسلة طويلة من الحقوق، استطاع النظام ان يعزل بعضها عن بعض من اجل تشتيت محاولات جمعها تحت شعار عريض قد يطيح بالنظام، ان توفرت له البنية المحتجة القادرة على اختراق حلقات الولاء والارتباط بالنظام.

الجزئية الاولى من هذا الحراك متعلقة بقضايا المرأة الحقوقية التي تحولت الى مطلب نسائي بحت غير مرتبط بسلسلة طويلة من الحقوق المدنية والسياسية، واستطاعت السلطة ان تحجر على هذا الحراك وتزج به في خانة الشأن النسوي المنعزل عن قضايا المجتمع بكافة اطيافه.

جزئية ثانية تتعلق بقضية البطالة المتفشية في صفوف الشباب، حيث نجد ان الكثير منهم يتجمع امام ابواب الوزارات مطالبا بعمل ومعتصما من اجل حق انساني وكرامة، تماما كقضية المرأة، ونجد ان اعتصامات الباحثين عن عمل قد عزلت تماما عن قضايا المجتمع، وتحولت الى تجمهرات بحثا عن وظيفة دون ربطها بقضية جوهرية، وهي فشل الاقتصاد السعودي تحت سيطرة النظام الحالي في ان يوفر ابسط حق من حقوق الانسان، وهو الاكتفاء الذاتي والتحصين ضد العوز.

وتفضل السلطة السياسية متمثلة بجهازها الامني ان يبقى البحث عن الوظيفة مهمة فردية وشخصية، يستجدي صاحبها الحل من خلال تفعيل الواسطة وخطاب التزلف لهذا المسؤول او ذاك، ويرفض النظام مبدأ الحقوق الجماعية ومناصرة الباحثين عن العمل بعضهم لبعض، تماما كما يرفض فكرة التكتل من اجل المطالبة بالحقوق، حيث تفرق الاعتصامات ويعتقل منظموها لينفرط عقد الجماعة وهذا ما يصبو اليه نظام يعتمد على تفكيك المجتمع والمساهمة في تشرذم قدرته على الاتحاد خلف مطالبه المشروعة. فلا شيء يثير الذعر في قلب النظام مثل التجمهر والحشود البشرية التي تفضح اساليب القمع بشكل واضح وصريح، ومن هنا اصرار السياسي المدعوم دينيا على حرمة المظاهرات.

وضمن نفس مبدأ تجزئة الحقوق يتعامل النظام السعودي مع المناصرين للمعتقلين السياسيين، حيث يفرق تجمعاتهم امام الوزارة المعنية ويعتقل من ينظم مثل هذه التجمعات ويفضل ان يلجأ هؤلاء الى الاساليب المعروفة القديمة تحت مسمى استجداء صاحب القرار برسائل وبيانات وخطابات ترسل عبر وسائل بدائية وبسرية تامة، لتتلاشى الحقوق وتمر السنون وملفات المعتقلين تبقى مغلقة بعيدة عن اي ضجة اعلامية واحراج عالمي او محلي.

ومن هنا تأتي حلول النظام لسلسلة طويلة من المشاكل والقضايا العالقة كحلول فردية، فقضايا حقوق المرأة تحل عن طريق مكارم ملكية تقر بتعيين عدد قليل من النساء مستقبلا في مؤسسات الدولة، او فتح باب العمل في المحلات التجارية المتخصصة بملابس المرأة الداخلية. وقضية البطالة تحل عن طريق ايجاد وظائف حقيقية او وهمية لبضعة اشخاص ويفرج عن معتقل واحد ليدخل السجن عشرات من الآخرين، وتبقى هذه الحلول الجزئية سمة من سمات النظام الذي لا يقبل اتحاد المجتمع واجماعه على قضايا مصيرية ابعد من وظيفة او معتقل واحد.



د. مضاوي الرشيد

خشية ان تتجاوز احتجاجات الافراد حدودها فينخرط فيها مجموعة كبيرة، نجد النظام يسلط آلته الاعلامية ليفكك ابجدياتها ومطالبها فينهار عليها بصفات تخرجها من حيز المطالبة

بـالحـقـوق، الى حيز الجـريمـة والفتنة والتخوين، بل نجده يستدعي تهما مثل تعاطي الخـمـور وتسويق المـخـدرات، فتصبح بـؤر الاحـتـجـاج بـؤر جريمة وانـحـراف؛ وهـذا هـو الاسـلـوب المتبع مـع احتجاجات القطيف والعوامية، حيث تبقى هـذه الاحتجاجات ملتهبة وقـادرة على حشد جمهور كبير، عكس الاحـتـجـاجـات الصغيرة المتفرقة في المدن السعودية الاخرى.

ومؤخرا انتقلت عدوى الاحتجاج الى عرعر، وهي مدينة في المنطقة الشمالية لم تتضح معالمه بعد وسارعت اجهزة الدعاية السعودية لاضفاء صفة الشغب على المناوشات التي حصلت في شوارع المدينة من قبل متن اسمتهم بالمراهقين، وزج الصراع القبلي كإطار من خلال احداث عرعر دون وجـود اي منظومة اخرى يستطيع المواطن من خلالها ان يفسر ما يحدث ليلا في كثير من المدن السعودية النائية، التي تسدل عليها السلطة السياسية ستارا عازلا ينفي عنها الحدث وان خرجت اخبار هذا الحدث الى العالم تسارع السلطة الى نعته بأوصاف تنفي عنه صفة الحـراك او المطالبة بالحقوق او انعكاسا لواقع مزر ينفجر دوما ويعبر عن نفسه بصدام مع اجهزة الدولة المتعددة والمتفرعة.

عندما تزداد وتيرة الصدام بين اكبر شريحة اجتماعية، وهي شريحة الشباب مع اجهزة الامـن والرقابة نستطيع ان نستشرف ملامح المرحلة المقبلة، في بلد تسعى حكومته لنفيه من مسيرة التاريخ وحـراك الشعوب، حيث تطمح السلطة السعودية الى اخراج المجتمع السعودي من التاريخ البشري والزج به في تـاريخ خـارج اطـار الـزمـان والمـكـان تحت منظومة الخصوصية السعودية، فتنفي عنه القدرة على الاحتجاج وهذا ابعد ما يكون عن الواقع، حيث جاء الاحتجاج مصحوبا بـالعنف في المراحل السابقة بسبب انـعـدام قـنـوات الحـراك السلمي ومنعها منعا باتا، وكلما زاد اصـرار النظام السعودي على تحريم الاحتجاج السلمي اقتربت السعودية من مرحلة الصدام العنيف، الذي بدأ يظهر من خلال المناوشات المتفرقة وحـوادث الاعتداء على ممثلي السلطة بطريقة عشوائية تجعل من السهولة الـزج بها في خانة اعمال الشغب.

وعـادة ما تكون مثل هذه الحركات والمـواجـهـات المتفرقة الـدلـيـل الـقـاطـع على احتقان شعبي عريض من قبل شرائح متفرقة تمـنـعـهـا الـسـلـطـة من الـتـجـمـع والمـطـالـبـة بحقوقها المـشـروعـة، فتلجأ الى اعمال متفرقة مشاغبة حسب سرديات الـنـظـام، ولكنها بهذه الاعمال تعبر عن رغبة حقيقية في الانـخـراط بالعمل الجماعي المحظور والمعاقب عليه بشدة من قبل النظام واجهزته الامنية. واذا لم تتجاوب السلطة مع التغيرات الديموغرافية والاجتماعية على الساحة السعودية، فستجد نفسها منجرفة في بـؤرة عنف جديدة تختلف عن المرحلة السابقة، خاصـة مرحلة المواجهات مع التيارات الجهادية عندما فعلت السلطة الحلول الامنية. ولكن المواجهة القادمة لن تجعل الحلول الامنية بنفس الفاعلية خاصـة وان هـي تصدت لشباب اعزل يخرج الى الشوارع دون ان يلجأ الى اعمال التفجير والقتل مطالبا بحقوق تعتبر اليوم من المسلمات والبديهيات.

الخطر الـذي تواجهه السلطة اليوم ينبثق من اولا: توحيد المطالب المجزأة حالية وجمعها في حزمة واحـدة تحت شعار كبير يلتف حوله طيف كبير من المجتمع وفئاته. وثانيا: تصاعد وتيرة الاحتجاجات السلمية والاعتصامات والاضرابات التي تحرج السلطة القائمة عـلـى منظومة تـوفـيـر الامــن والامــان والـرفـاه والـرخـاء. ورغـم ان مثل هذه الاعـمـال السلمية ليست متأصلة في المجتمع الا انه عرفها في عصور سابقة خاصة في مرحلة الخمسينيات من القرن المنصرم واندثرت بعد ان تم تجريمها من قبل النظام، الا ان مصطلحاتها بدأت تجد



صورة من احتجاجات القطيف المستمرة منذ عام

طريقها الى المخيلة الشعبية وصورها تتناقلها شاشات الاعلام المرئي، خاصة بعد ان اصبحت سمة ملازمة لعام ٢٠١١ في المحيط العربي والعالمي.

ورغم ان (الدرر السعودية) الرسمية جـاهـزة لـتـصـف الـعـمـل الجـمـاعـي بمصطلحات الفتنة والتخريب والجريمة الا انها ستجد نفسها غير قـادرة على استيعاب احتجاجات سلمية قـادمـة ومطالب شعبية مستحقة، فالمجتمع السـعـودي مجتمع بـشـري لـن يخرجه النظام الاستبدادي من مسيرة الشعوب الحية مهما ضلل اعلامه ومثقفوه الرأي العام عن كونه جزءا لا يتجزأ من سكان هذه الارض وطموحاته لا تختلف عن طموحات جيرانه العرب وغيرهم.

× عن القدس العربي، ٢٠١٢/١/٢١

الـوهـابـيّـة: مذهـب الـكـراهـيـة

التضليل المتبادل بين العلماء

سعد الشريف

ظاهرة التكفير في تاريخ المسلمين قديمة، وتعود إلى مرحلة مبكرة من تاريخ الإسلام، وقد رصدت المصادر التاريخية حالات لشخصيات بارزة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تورّطت في حوادث تكفير، اشتهرت منها قصة أسامة بن زيد الذي أقدم على قتل شخص بعد أن نطق الشهادتين، بذريعة أنه (إنما قالها تعوّذاً)، وقصص أخرى ترد في سياق السجال داخل المجال الإسلامي بدءً من حروب الردّة التي وضعت في سياق المناجزة السياسية بين مؤيّدي الخليفة الراشد أبي بكر ومعارضيه، ثم تبلوّرت بشكل واضح في حركة الخوارج، التي اعتبرت أول حركة تكفيرية في تاريخ الإسلام. وقد اشتهرت مقولة أحدهم في أمير المؤمنين علي بن ابي طالب حين كان يخطب في أصحابه وقد مرّت بهم إمرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال: إن أبصار هذه الفحول طوامح وإن ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى إمرأة تعجبه فليلامس أهله، فإنما هي إمرأة كإمرأته، فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه.. يعني علياً.

والتكفير لم يقتصر على طبقة دون سواها، أو من العالم للعامي، أو بالعكس، فقد سرى التكفير بين العلماء، فصاروا يكفّرون بعضهم بعضاً، فقال الشيخ عبد القادر الجيلاني بضلال الحنفيّة وإنهم من الفرق الهالكة في النار، وقال الغزالي في كتابه (المنخول من تعليقات الأصول) بفساد مذهب أبي حنيفة في الصلاة وقال عنه (ص ٤٩٩): (وأبو حنيفة نزف جمام ذهنه في تصوير المسائل وتقعيد المذاهب فكثر خبطه لذلك.. ولذلك استنكف أبو يوسف ومحمد من اتباعه في ثلثي مذهبه لما رأوا فيه من كثرة الخبط والتخليط والتورط في المناقضات) ثم يخلص للقول (وأما أبو حنيفة رحمه الله فقد قلب الشريعة ظهراً لبطن وشوّش مسلكها وغيّر نظامها).

وقال الغزالي عن الإمام مالك: (فأما مالك رحمه الله فقد استرسل على المصالح إسترسالاً جرّه إلى قتل ثلث الأمة لاستصلاح ثلثيها والى القتل في التعزير والضرب بمجرد التهم إلى غيره..ورأى أيضا تقديم عمل اهل المدينة على أحاديث الرسول عليه السلام وقد نبهنا عليه). وقال أبو سفيان الثوري كلاماً قاسياً في الإمام أبي حنيفة وأنه نقض الإسلام عروة عروة.

وقال الكرماني والقاضي العضد في الاستحسان رأياً يخرج الإمام الشافعي من دائرة الإيمان، ووضع إبن قتيبة توصيفاً للمرجئة ينطبق فيه على الإمام أبي حنيفة وأبي يوسف، وقال مثل ذلك الذهبي في حمّاد، فيما اعتبر يحي بن معين محمد بن الحسن جهمياً، وقال ابو المؤيّد الخوارزمي في (جامع الأسانيد) بضلال سفيان الثوري ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وشريك والحسن بن صالح ونسبهم الى مذهب الخوارج، وكفّر أبو شكور السلمي الحنفي الأشاعرة والكراميّة كما في كتابه (التمهيد في بيان التوحيد)، ونقل شهاب الدين الكازروني في (رسالة علم الباري) آراء لأئمة المذاهب تخرج بعضهم بعضاً من الدين. وقال ابن حجر المكي في (شرح الشمائل) بضلال إبن تيمية وابن القيم لإثباتهما الجهة والجسميّة لله تعالى، وقال (ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضي عليه بالزور والبهتان). في المقابل، أصدر الشيخ إبن تيمية أحكاماً في التكفير ضد طوائف وأئمة مذاهب أخرى حتى بات علماً بارزاً في هذا الميدان.

واشتملت كتب المذاهب الاسلامية عموماً على أحكام بالتكفير والتضليل المتبادل، ولكن توارت ظاهرة التكفير في العصور المتأخرة، وبقيت في دوائرة محدودة، سوى الدائرة الوهابية التي مثّل التكفير من علاماتها الفارقة، إن لم يكن مصدر وجودها، ولذلك أصبحت ظاهرة تكفير العلماء والمشايخ في المدرسة الوهابية متفشيّة إلى حد أن الشيخ لا يحصل على مكانة علمية رفيعة إلا بعد أن يخوض غمار

التكفير، فيصدر حكمه في طائفة، أو عالم من الخصوم أو حتى من أهل دعوته..

لقد أصبح التكفير سمّة بارزة في العقل الوهابي، ولم يسلم من لظاها أحد، فارتدّت سهام التكفير على من يرمي بها غيره، فصار التراشق بالتكفير والتبديع والتضليل ديدن كل من وطأ مضمار العلم الشرعي، فمن زرع بذرة التكفير أنبتت له جماعات متطرّفة لا همّ لها سوى تكفير الآخر، ثم ما يلبث أن يعود ليصبح التكفير داخل الجماعة الواحدة، أي الوهابية، التي نبذت كل الفرق الإسلامية باعتبارها فرقاً ضالة وأنها وحدها الفرقة الناجية، فإذا بأتباعها وقد أوغلوا في سرائر بعضهم بعضاً، وصاروا يفسّقون ويبدّعون ويكفّرون بعضهم بعضاً، لم يسلم من ذلك حتى رموز الوهابية وكبار علمائها في الأزمنة الأخيرة مثل ابن باز وابن عثيمين واللحيدان والمفتي الحالي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وغيرهم الذين صاروا هدفاً للتكفير، كما سيأتي، لأنهم يدعمون نظاماً كافراً، أي نظام آل سعود، الذي فرّط في أحكام الشريعة، وامتنع عن تطبيق شرع الله، بحسب العقيدة الوهابية لدى القاعدة. في المقابل، فإن هؤلاء الكبار لم يتوقفوا هم أيضاً عن تكفير الآخر، من غير الوهابيين، فلا يزال، الأحياء منهم، يشيعون ثقافة تكفير الآخر، شخصيات، وطوائف، ودول.

وفي واقع الأمر، أن التكفير الوهابي للآخر بدأ بالمسلم قبل غيره، ثم انتقل في نهاية المطاف الى الذات، فالنزعة التكفيرية لدى تنظيمات القاعدة إنما ارتبطت بالتراث التكفيري لدى الوهابية، واستخدم في ساحات عديدة: افغانستان، باكستان، العراق، لبنان، الجزائر، المغرب، الصومال، والسودان..وأخيراً نيجيريا، وشمل مئات الشخصيات، وتسبب في مقتل الآلاف، فلأول مرة تصبح المساجد ودور العبادة ساحات قتال بسبب فتاوى التكفير الوهابية، كما شهدت ذلك مساجد باكستان، والهند وافغانستان والسودان.

وقد شاعت في أوساط التيار القاعدي وعناصره السعودية قضية تكفير الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين، وثار جدل حول ما اذا ثبت ذلك الحكم التكفيري عليهما، ومن يصدق عليه وهل هو من قادة القاعدة أو الاتباع، ولكن التسجيلات الصوتية المبثوثة المتوافرة تثبت بأن التكفير غير المباشر كان ديدن القادة، وقد صدر كلام للقائد القاعدي أبي مصعب السوري، (وقد أفرج عنه مؤخراً في صفقة تبادل مع مخطوفين إيرانيين من قبل جماعات قاعدية في سورية)، يشنّع فيه على إبن باز وابن عثيمين ويقول بأن (العلماء أمثال ابن باز وابن عثيمين، قد خانوا الله ورسوله وأمانة العلم وخانوا الأمة.. وأنهم مرتكبون لكبيرة من أعظم الكبائر وفسق من أشنع الفسوق، بل إن كثيراً من فتاواهم ومواقفهم هي أعمال نفاق يصل بعضها لأن تكون عملاً من أعمال الكفر..). ورغم أنه لا يكفّرهم بسبب صحة معتقدهم والتأوّل المانع من التكفير، إلا أنه (لا يعترض على من كفّرهم بدليله لأنها أدلة قوية..)[1].

وكما تفعل النار في الهشيم، فحين يندلع التكفير لا يستثني أحداً، ويطال من يشعلها في نهاية الأمر. ولذلك، لا غرابة أن نقرأ فتاوى وبيانات من طلاّب كبار العلماء وهم يكفّرونهم، ويطلقون عليهم نعوتاً قبيحة، فقد جرى تكفير المفتي السابق والحالي وأعضاء بارزين في هيئة كبار العلماء مثل اللحيدان والفوزان إلى جانب تكفير الدولة السعودية. بل ما هو مثير في دوامة التكفير تلك أن التراشق بالتكفير صار شغلاً رئيساً لدى المشايخ فهذا يكفّر هذا ويردّ عليه بتكفيره وتكفير من يعلوه أو يدنوه، ويكفّر الأباعد في المكان والزمان والرتبة بعضهم بعضاً مثل تكفير الوهابي في اليمن للوهابي في بلاد الشام، والوهابي في مصر يكفّر الوهابي في فلسطين، وتتوسّع دوائر التكفير وتضيق وتكبر وتصغر وتتعدد وتتوحد، بحيث نجد أن موجة التكفير والتفسيق والتبديع تحيط بالجميع من كل جانب. وما يثير السخرية، أن الجميع في لحظة ما يبرأ من الفعل التكفيري ويحذّر من الوقوع فيه، ويدعو الى التثبّت من شروطه وانطباقه على شخص بعينه أو جماعة بعينها أو على فعل بعينه، أو على العموم!

التجاذب بين التكفير والإرجاء

ما يلحظ في موارد التكفير داخل الدائرة الوهابية هو الوقوع في مصيدة (التكفير والارجاء)، فإن سلم أحدهم من تهمة التكفير لم يسلم من تهمة الإرجاء، وفي الحاصل النهائي النتيجة واحدة. فمن نأى بنفسه عن الخوض في سرائر المؤمنين، وامتنع عن الحكم عليهم بالكفر لحقتها تهمة الإرجاء، والمرجئة، بحسب الأدبيات الوهابية، هم من الفئات الضالة والخارجة عن الدين، فيصبح كافراً، وبالتالي ينطبق عليه مبدأ (من لم يكفّر كافراً فهو كافر). ولذلك، كان من السهل على الوهابي أن يكفّر فيسلم من تهمة الإرجاء طالما أن الخطاب التكفيري هو السائد والعقل التكفيري هو الحاكم، حتى ينجو من تهمة الإرجاء. وثمة نقطة فاصلة بين الإرجاء والتكفير أن الإرجاء هو حكم مؤجّل يرتبط بالله عزّ وجل، أما التكفير فهو حكم ناجز يصدره الإنسان، الذي توفّرت لديه الأدلة على الحكم بكفر إنسان آخر، فالمدار إذاً حول من ومتى يصدر الحكم على إيمان المرء.

> **من السهل على الوهابي أن يكفّر الآخر فيسلم من تهمة الإرجاء طالما أن الخطاب التكفيري هو السائد حتى ينجو من تهمة الإرجاء**

وكانت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، برئاسة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وعضوية كل من عبد الله بن عبد الرحمن الغديان، وبكر بن عبد الله أبو زيد، وصالح بن فوزان الفوزان قد أصدرت فتوى رقم (٢١٥١٧) بتاريخ ١٤/٦/١٤٢١هـ في الشيخ علي حسن الحلبي، تلميذ الشيخ ناصر الألباني، في ضوء كتابيه (التحذير من فتنة التكفير)، و(صيحة نذير)، قضت الفتوى بأن الكتابين (يدعوان إلى مذهب الإرجاء، من أن العمل ليس شرط صحة

في الإيمان، وينسب ذلك إلى أهل السنة والجماعة..). وتوصلت اللجنة الى أن الحلبي بنى مؤلفه الأول (على مذهب المرجئة البدعي الباطل، الذين يحصرون الكفر بكفر الجحود والتكذيب والإستحلال القلبي..)، وأن مؤلفه الثاني وُجد أنه (كمُساند لما في الكتاب المذكور – وحاله كما ذُكر). وخلصت اللجنة الى عدم جواز طبع ونشر وتداول الكتابين (لما فيهما من الباطل والتحريف..)، ونصحوه بأن (يقلع عن مثل هذه الآراء والمسلك المزري في تحريف كلام أهل العلم)[٢].

كما حذّرت اللجنة نفسها من كتاب أحمد بن صالح الزهراني (ضبط الضوابط في الإيمان ونواقضه)، والزهراني هو تلميذ الشيخ المدخلي والنجمي وحضر لابن باز وابن عثيمين وأصبح معلماً للتربية الاسلامية. ووجّهت تهمة الارجاء للكاتب.

وقد توصّلت اللجنة التي ضمّت المفتي السابق الشيخ عبد العزيز بن باز، والمفتي الحالي (عضواً) الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ عبد الله الغديان، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ بكر ابو زيد، بعد الاطلاع على كتاب الزهراني (فوجدته كتاباً يدعو إلى مذهب الإرجاء المذموم؛ لأنه لا يعتبر الأعمال الظاهرة داخلة في حقيقة الإيمان، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة..وعليه: فإن هذا الكتاب لا يجوز نشره وترويجه ، ويجب على مؤلفه وناشره التوبة إلى الله عز وجل). وحذّرت المسلمين (مما احتواه هذا الكتاب من المذهب الباطل حماية لعقيدتهم واستبراء لدينهم، كما نحذر من اتباع زلاّت العلماء فضلا عن غيرهم من صغار الطلبة الذين لم يأخذوا العلم من أصوله المعتمدة)[٣].

وهنا يتأكّد ما بدأنا به هذا القسم ومن خلال ما سبق أن كل الذين كتبوا في الايمان وضوابط التكفير، إن لم يقتفوا سنّة ابن تيمية وابن عبد الوهاب في التكفير تطالهم تهمة الإرجاء.

وكان الشيخ سفر الحوالي قد اتّهم الشيخ ناصر الدين الألباني بالإرجاء المحض، وقال في كتابه ما نصّه:

(أن بعض علماء الحديث المعاصرين الملتزمين بمنهج السلف الصالح قد اتبعوا هؤلاء لاالمرجئة في القول بأن الأعمال شرط كمال فقط، ونسبوا ذلك الى أهل السنة والجماعة)، ونقل ذلك من كتاب الإلباني (رسالة حاكم تارك الصلاة ، ص ٢٤)[٤].

وفي الواقع، كان كتاب الحوالي في الإرجاء قد ساهم بطريقة غير مباشرة في ترسيخ نزعة التكفير في الوسط الديني الوهابي، من خلال هجومه الشامل على فكرة الإرجاء. حتى أن الشيخ الألباني في ردّه عليه قال بعد مطالعته له (..مع غلو ظاهر في بعض عباراته، حتى ليخيّل إليّ أنه يميل الى مذهب الخوارج..)[٥].

وقد ذهب الشيخ فالح الحربي الى أن الشيخ الألباني والشيخ ربيع بن هادي المدخلي والشيخ علي الحلبي ينشرون الإرجاء وأنهم (يجعلون الأمة جميعاً مرجئة ويتركون عقيدة أهل السنة والجماعة ويجعلون عقيدة أهل السنة هي البدعة وعقيدة أهل البدع هي السنة)[٦].

وفي فتوى للشيخ سلمان في الألباني ونسبته للإرجاء، حيث سئل العودة: من هم المرجئة، وماهي أفكارهم، ومن يمثلهم في هذا الزمان؟ فأجاب الجواب أصل الإرجاء، هو: إخراج العمل عن مسمى الإيمان وهو درجات متفاوتة، وقد نُسب الشيخ الألباني إلى شيء من ذلك، وهو إمام مجتهد[٧].

الجدير بالذكر، أن تهمة الارجاء لحقت أيضاً بأعضاء هيئة كبار العلماء ومنهم المفتي السابق ابن باز وابن عثيمين، وقد نعتهم البعض بـ(مرجئة العصر) لأنهم سكتوا عن كفر النظام السعودي. فيما وجّهت ذات التهمة، أي مرجئة العصر الى ما يصنّف في الأدبيات الوهابية بـ(الجامية). من نافلة القول، قد يكون لكتاب الحوالي سالف الذكر نفوذ قوي على عناصر السلفية الجهادية أو بالأحرى تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، خصوصاً أولئك الذين خضعوا تحت تأثير أفكار مشايخ الصحوة في تسعينيات القرن الماضي، وعلى رأسهم الشيخ سفر الحوالي، الأمر الذي دفع بهذه العناصر لرمي ابن باز وابن عثيمين بالارجاء. وقد كان لمشايخ الصحوة حينذاك صولات مع ابن باز وهيئة كبار العلماء عموماً بخصوص خرق المشايخ لتابو (النصيحة في العلن)[٨].

في ضوء ما سبق الإلماع إليه، نجد أنفسنا أمام تراث هائل من التكفير داخل المجال الوهابي، يتغذى على فوبيا الإرجاء، حتى أصبح التكفير بمثابة شهادة براءة منه. فمن نجا من نار الإرجاء وقع في جحيم التكفير. ولذلك، كان خوف كثير من المشايخ والطلبة وحتى العلماء من تهمة الإرجاء يدفع بهم التشدّد وخصوصاً في بحوث ضوابط التكفير الى التناقض، فمن جهة يسردون روايات وآراء تؤكّد على الامتثال المنضبط في موضوع الحكم على إيمان المسلم وعدم إيمانه، وتحرّي الدقة في إصدار حكم ينقله من جانب الإيمان الى الكفر، ولكنّه ما يلبث أن يفتح باباً خلفياً لدخول أفكار التكفير، عبر الإصرار على وجوب تكفير من كفّره الله (وهي الفكرة المركزية التي استند اليها المكفّراتية في المجال الوهابي). بل هناك حملة تحذير من تسرّب فكر الإرجاء، وقد صنّف أحدهم كتاباً بعنوان (ذم الإرجاء)، فيما كانت تشيع قصص جمّة عن علماء وشيوخ من السلفيين قد وقعوا في شيء من الإرجاء، أو ربما بشّروا ببعض أفكار الإرجاء بسهو وخلافه، ما يلمح الى أن ثمة حملة متصاعدة ضد الإرجاء أحالت منها الى فوبيا وشجّعت موقفاً مضاداً منها عن طريق الانغماس في التكفير بل والغلو فيه.

وفق هذه الرؤية التكفيرية المتساهلة، يندفع كثير من المشايخ نحو الحكم بكفر الآخر لمجرد عدم فهم نص الآخر، أو رأيه، أو حتى منهجه في مقاربة النصوص وفهمها وتأويلها. فمثلاً كفّر المدعو الشيخ صالح بن سعد السحيمي المفكر الإسلامي مصطفى محمود وسيد قطب، لمجرد اختلاف في فهم نصوصهم. وسئل السحيمي عما إذا كان ثمة خطأ عقدي في البيت التالي:

الله ربي لا أريد سواه ... هل في الوجود حقيقة إلا هو

فجاء جوابه: نعم، بل فيه خطأ عقدي خطير جداً، واعتبر ذلك من دلائل أتباع عقيدة وحدة الوجود.

هكذا إذاً فهم بيت الشعر، فأصدر حكماً على طائفة كبيرة في المسلمين بالكفر، وفق تفسير لبيت الشعر بأنه يندرج في عقيدة وحدة

الوجود. نشير الى أن السحيمي كفّر أيضاً من هم من أهل دعوته كالشيخ محمد حسان.

مثال آخر، في مقطع صوتي من شريط للشيخ الوهابي اليمني مقبل بن هادي الوادعي يتحدث فيه عن الإنتخابات ويعلن فيه صراحة لجمهوره بعدم اتباع الشيخ محمد ناصر الدين الالباني والشيخ المفتي السابق عبدالعزيز ابن باز والشيخ محمد صالح العثيمين (لأنهم خالفوا الشرع والدين وأفتوا بجهل من غير علم)، وقال في مقطع آخر (لقد أحرقتم أنفسكم ايها المشايخ بهذه الفتاوى التي تخالف الشرع الحكيم)، وقال ناصحاً (اتقوا الله يا مشايخ الوهابية لقد أحرقتم انفسكم ولا تغرنكم الحياة الدنيا واتقوا الإثم في الأخرة)[٩].

فنزعة التشدّد التي غرسها هؤلاء في الشيخ الوادعي إرتدّت عليهم، فلم ينظر الى ما قالوه ضمن دائرة الإجتهاد القابل للخطأ والصواب، وإنما أدخله، كما فعلوا هم مع غيرهم، في دائرة الحلال والحرام والإيمان والكفر. وقد اشتهر عن الوادعي مواقف تكفيرية وتبديعية مثيرة للجدل، دفعت مشايخ آخرين لإخراجه من دائرة الحق الذي عليه الوهابية وطالبوه باعلان التوبة عن باطله.

ومن بين ما أجاب عن سؤال حول من يدعي السلفية ويدافع عن المتحزّبين، بأنه لابد من النظر الى من يعلن السلفي عن مودته له، وسأل:(..أيواد المبتدعة؟ نعم، مثل عبد الرحمن عبد الخالق، وأبي إسحاق الحويني، فهذان يُعتبران من المبتدعة، أي نعم، وكذا مثل أيضاً سَفَر ـ الحوالي ـ وكذلك سلمان ـ العودة ـ يُعتبران من المبتدعة، وكذا أيضًا مجلّة "السنّة" التي هي لائقة بالبدعة، وهي التابعة لمحمد سرور، فهذه أيضاً وأهلها القائمون عليها، تُعتبرُ مجلة بدعة...)[١٠].

وشحن في أحد كتبه المشهورة آراء في تكفير وتبديع الآخرين. ونقرأ في كتابه (المخرج من الفتنة) نماذج مما قاله في علماء مسلمين ومشايخ وهابيين منها:

ـ قال عن كتاب الشيخ محمد الغزالي (دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين) فيه (ضلال مبين).

ـ سئل عن كتابي الشيخ السلفي عبد الرحمن عبد الخالق (الفكر الصوفي) و(الولاء والبراء) فقال: أرى أن لا يعتمد عليه بالنسبة للفكر الصوفي، لأنه ينقل من (طبقات الصوفية) لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي وهو متهم، فلا يجوز أن نلصق تهمة ببعض الأفاضل مثل ابراهيم بن أدهم بمجرد رواية أبي عبد الرحمن السلمي، وهكذا (الولاء والبراء) فقد أخطأ فيه على جماعة الحرم (يقصد جماعة جهيمان العتيبي الذين تحصّنوا في الحرم المكي سنة ١٩٧٩)، وعلى جماعة الحديث بالمدينة، ثم قال (يعرف خطأه كل من يعرفهم، وأعتقد أنه أزرى بنفسه..).

ـ قال عن الشيخ سعيد حوى بأنه (حنفي جامد) ونصح بالإعراض عن كتبه (وعدم الاشتغال بها).

ـ سئل عن تفسير المنار، لرشيد رضا، فقال من حيث العقيدة والتوحيد طيب، وأما من حيث دلائل النبوة فهو يعتمد على محمد عبده المصري (ومحمد عبده ضال) حسب قوله.

ـ وقال عن جماعة الحرم ـ جماعة جهيمان العتيبي ـ بأنهم (طلبة علم أخيار أفاضل قد انتشرت بسببهم سنن كانت قد أميتت، وما خسرتهم أرض الحرمين فحسب بل خسرهم المجتمع المسلمين..).

ـ وقال بأن أسباب وقعة الحرم هو (محاربة علماء السوء لهم كابن صالح وشيبة الحمد وابن مزاحم، فقد كانوا يحذرون من الاخوان في بعض الخطب ويلصقون بهم ما ليس فيهم، ومنها عدم انصاف الحكومة لهم وعدم العدالة مع السجناء ومع الهاربين ونزلت طلبة العلم منزلة المجرمين..) وغيرها مثل (فساد المجتمع والضغط على من تمسّك بدينه..)، وقال عن من اعتبر من علماء الوهابية واقعة الحرم بأنها من مصاديق محاربة الله ورسوله أو السعي في الأرض فساداً بأنهم (علماء سوء).

ـ وصف الوادعي المفكر والشيخ حسن الترابي بأنه (ضال) و(كذوب)[١١].

وقد ردّ عليه الشيخ أحمد بن يحيي النجمي بقوله (وأما تصريحات الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ونيله من أهل الحل والعقد في المملكة وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين: فهذا منكر نستنكره، وننكره عليه أشد الأنكار، ونرى أنه يخدش في سلفيته)[١٢].

الجدير بالذكر أن الشيخ النجمي ردّ على قول الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن الجبرين بأن كثيراً من علماء السعودية أشاعرة، فقال: إنه كذّاب[١٣].

وسئل الشيخ الجبرين عن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في موضوع الجرح والتعديل، فوصف فيها المدخلي بالجهل والتجاهل[١٤].

وفق الرؤية التكفيرية المتساهلة، يندفع كثير من مشايخ الوهابية نحو تكفير الآخر لمجرد عدم فهم نص الآخر، أو رأيه، أو حتى منهجه

وفي المقابل، تحدّث الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في ابن الجبرين وقال بأنه (صبر عليه كثيراً ولابد من فضح باطله وهو يعلم أنه على باطل ولابد من نبذه) وقال أيضاً عنه بأنه (ليس بعالم..ضيع دينه وإسلامه..يحارب بالأقمار الصناعية..لا يصنَّف في السلفيين ولا العلماء)[١٥].

وحذّر ربيع المدخلي من الحويني ووصفه بأنه حزبي (لا ينصح بسماع دروسه ولا قراءة كتبه)[١٦].

وتأخذ نزعات التنابذ والطرد المتبادل أشكالاً متنوعة وتندرج في سياق تقييم الشخصيات موضع التساؤل. فقد سئل عضو هيئة كبار العلماء، الشيخ صالح الفوزان، عن الشيخ السوري المثير للجدل عدنان العرعور فحذّر منه واتهمه بالجهل، وقال: هو أصلاً ماهو بعالم هو جاء الى المملكة حرفي أو محترف وبعدين أظهر ما عنده، وقال (أنصح الشباب السلفي بمقاطعة دروسه و أمثاله)[١٧].

وكان الشيخ عبد المحسن العباد البدر يذم ويقدح ويحذر من

الشيخ عدنان العرعور، ويقول عنه (نصيحتي لكم أنكم لا تشتغلون بكلامه ولا بقواعده ولا تلتفتون إلى ما عنده لأنو عندو تخليط وسبق أني اطلعت على بعض كلامه فلا يجب الإنشغال به والإستماع إليه.. ولا ينبغي أن تحضر دروسه)[١٨].

وانتشر في شهر نوفمبر من العام ٢٠١٠ مقطع صوتي للداعية الوهابي أسامة العتيبي يصف فيه الشيخ يوسف الأحمد (صاحب فتوى هدم الحرم المكي) بأنه أخبث الحزبيين وأنه (مبتدع ضال)[١٩].

يُشار إلى أن العتيبي أشتهر بمحاربته لمن يصفهم بالحزبيين في منتديات الانترنت تحت اسم "أبو عمر العتيبي"، وله مقاطع صوتية كثيرة يهاجم فيها مخالفيه بأسمائهم الصريحة. وتلفت لهجته الى أنه من غير بلاد الجزيرة العربية[٢٠].

وللداعية العتيبي آراء متطرّفة في الداعية المصري السلفي الشيخ أحمد بن عبد الرحمن النقيب، والشيخ الداعية السلفي المصري أحمد فريد، والشيخ السلفي المصري مصطفى العدوي، والشيخ السلفي المصري محمد اسماعيل المقدم، والشيخ السلفي المصري ياسر برهامي، والشيخ السلفي محمد عبدالمقصود، والشيخ الحويني والشيخ محمد حسان وغيرهم الكثير، رغم كونهم جميعاً من أتباع المدرسة السلفية، إلا أن بعضهم يميل الى العمل الحزبي، وشارك في ثورة ٢٥ يناير في وقت متأخر، وانخرط في حزب النور السلفي، وهناك من جاهر بتأييده لأسامة بن لادن (مثل محمد حسان)! وقال عن مصطفى عدوي وأحمد فريد بأنهما من مدرسة الاسكندرية وأنها مدرسة تكفيرية متأثرة بفكر السيد قطب، مع أنهم سلفيان. وقال عن الشيخ محمد عبد المقصود بأنه من رؤوس الشر في مصر، وكذلك برهامي والمقدم والحويني وحسان وكلهم ينتمون الى مدرسة الاسكندرية، ولكنّهم سلفيون[٢١].

وفي رسالة كتبها أحد أتباع الوهابية في مصر وهو يكفّر مشايخ الوهابية السعوديين برسالة أسماها (رسالتي إلى المخدوعين بعلماء السعودية)، والتي اعتبرها (نصح وإرشاد، وأخذ بيد كل من اغتر وأعجب بعلماء السعودية.)، ويضيف (وهؤلاء الذين يَضَعون آمالهم على أولئك المشائخ مُخطئون غافلون..)، ثم أفرد فصلاً (في بيانِ بُطلانِ اعتقادِ مَن يَعتقِدُ أنَّ أحد علماء السعودية على "العقيدة الصحيحة" من وجهين: الوجه الأول: مفارقتهم أهل السنة في تكفير المُعيَّن الذي ثبت كفره بالدليل البواح: فمن المعلوم بالضَّرورة أنَّ الكفر بالطاغوت رُكن التوحيد، ولا يستقيم الدين إلا بالكفر بالطاغوت، فهل مشائخ السعودية يَكفُرُونَ بالطاغوت؟! وقال (وإنَّ من عُلماء السُّعودية أصلاً من لا يعتقد بأنَّ الحُكم بغيرِ الشريعَة نَاقضٌ إلاَّ إذا استحلَ..)، والوجه الثاني: مفارقتهم أهل السنة والجماعة فيَ أعمالٍ تُعدُ ناقضة للإسلام بزعمهم أنها ليست ناقضة مثل: مُدَاراة العدو ومداهنته.

وهناك صورة دامية وقاتمة في السودان، حيث تعمل الحركة الوهابية منذ عقود بشكل حذر بسبب سيادة جماعات التصوّف والاخوان المسلمين، وكان شيخ الوهابية محمد هاشم الهديّة، رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية منذ العام ١٩٦٥ حتى وفاته العام ٢٠٠٧، قد دخل في خصام مع نائبه أبو زيد محمد حمزة وأدى الى مناوشات سفكت فيها دماء بريئة عند بيوت الله. حيث انقسمت الجماعة الى جناحين: جناح شيخ الهدية وجناح الشيخ أبو زيد. وقال الأول بأن الشيخ أبو زيد سبق فصله من جماعة أنصار السنة قبل ثلاثة أعوام متهماً المؤتمر الاستثنائي بانتحال إسم الجماعة، وواصفاً قراراته بأنها باطلة، ولا تستند إلى شرعية. وكان جناح أبو زيد قد أعفى الشيخ الهدية من رئاسة الجماعة.

وجاء في بيان بإسم جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان بتاريخ ٢١ يوليو ٢٠٠٧، الذي يرأسها الشيخ الهدية أكدَ فيه على أن الشيخ أبو زيد قد سبق فصله من الجماعة وباجماع المركز العام قبل ثلاث سنوات.

في المقابل، جاءت توصيفات مؤتمر جناح أبو زيد، تحت عنوان الجماعة وتحت إطار المؤتمر العام الاستثنائي، ومن توصياته: اعفاء الشيخ محمد هاشم الهدية من رئاسة الجماعة، وإعفاء الأمانة العامة للجماعة، وإعفاء عضوية المركز العام المختارة من قبل الرئيس العام السابق، واختيار ابو زيد رئيساً للجماعة بتفويض كامل. ودعا ابو زيد (كافة الجماعات السلفية للانضمام تحت لواء الجماعة للكلمة وتوحيداً للصف)[٢٢].

وقد اشتعلت حرب المساجد بين أجنحة الوهابية في السودان في التسعينيات، وإبان وجود أسامة بن لادن، كالهجوم الذي قاده محمد الخليفي على أحد مساجد (أنصار السنة) بأم درمان. في المقابل، شنّ الشيخ أبو زيد هجوماً عنيفاً على التصوّف والجماعات الصوفية في السودان، وكان يحمل في محاضراته ودروسه على الصوفيين ويحرّض عليهم. حتى أن مساجد السودان تحوّلت الى ساحات مواجهة بين الوهابيين ومخالفيهم، وقد تعرّض مسجد كبير في ضاحية (الثورة) بمدينة أم درمان الى هجوم مسلّح من متطرفين دينيين في اوائل التسعينات من القرن الماضي، وأدى الى مقتل ٢١ شخصاً وجرح العشرات. وقاد الهجوم أحد عناصر القاعدة يدعى محمد الخليفي، اتى الى السوادن مع زعيم تنظيم القاعدة اسامة بن لادن، غير انه اختلف معه وانسلخ، بعد ان أحل دم بن لادن، وصار يردد افكار (التكفيريين) في منتديات سرية في الخرطوم. وفي تفاصيل هجوم الخليفي على المسجد أنه جاء ومعه مجموعة من المتطرّفين يحملون بنادق الكلاشنكوف وامتطوا سيارة نقل وهاجموا المسجد بضراوة، أثناء اداء المصلين لصلاة الجمعة، فسقط بنيران بنادقهم ٢١ مصليا قتيلا في الحال، في أعنف هجوم من نوعه على المساجد على مدى تاريخ السودان الحديث، وقتل اثنان منهم جوار المسجد، وتكررت الحوادث في المدينة نفسها ومدن أخرى وصار الهجوم المسلح على المساجد ظاهرة متكررة، ولو تتبعنا الجذور لما عدونا آثار القاعدة والوهابية. وحسب قول أحدهم (كل هؤلاء (التكفريين) ولدوا من رحم الوهابية ثم بدأوا بمن علمهم التكفير مستبشعين عليهم معاملة المجتمع الكافر!).

نموذج آخر لحملة الكراهية يقدّمها الشيخ فوزي الحميدي المعروف باسم فوزي الأثري السلفي، وهو بحريني الجنسية، درس على الشيخ ابن عثيمين وغيره وقد طعن في الشيخ محمد حسان،

حيث سأله أحدهم: أنا أستمع في بعض الأحيان الى محمد حسان لكن سمعت ان أسلوبه منهي عليه لأنه يحفز الى الجهاد فما رأي شيخنا في هذا اللامر..؟ فأجاب: لا يجوز سماع أشرطة محمد حسان الثوري، لأنها لا فائدة فيها، ولأن فيها من المنكرات والمخالفات الشرعية الكثيرة.. وقال عن الشيخ ربيع المدخلي بأنه على باطل، وكتب مقالاً بعنوان الأسباب التي تمنع المدخلي من التوبة من باطله ومن اتباع الحق.

وكانت إدارة الأوقاف السنية في البحرين قد أوقفت فوزي الأثري من التصدّر للوعظ والتدريس ومنعه من التقدّم للإمامة في جميع مساجد البحرين وجوامعها، بعد أن أحدث لغطاً واسعاً حول صوم يوم عرفة، وقال بأنه ليس بسنّة، ما جلب ردوداً عليه من قبل المفتي العام في المملكة وقال: (أنبئوه أنه هو خلاف السنة)، وقال عنه الشيخ صالح الفوزان (هذا مشوّش وانصحوه لا يشوش على المسلمين)[23].

بين الحجوري والجابري..

خلاف عار عن الأدب

يأخذ التطاحن أحياناً شكلاً هابطاً يغمره الإسفاف في القول وبذاءة الألفاظ وأحطها. تبدأ مستوى التكفير والتحريف والتضليل وتهبط الى مستوى التعريض بالشخص وبآدميته. مثال ذلك: في رأي الشيخ السلفي مدير معهد (دار الحديث) في دمّاج بمحافظة صعدة في اليمن، يحيى بن علي الحجوري (أن الشيخ عبيد الجابري يحقد على الدعوة السلفية ومنحرف ضال) ويرد عبيد الجابري بأن (الحجوري سليط اللسان فاحش القول ما يرعى حرمة ومحروم الحِلم والحكمة ولا يحضر دروسه). ولكن لا يقف التنابذ عند مستوى كهذا، فما يلبث أن ينجر الى مزالق تجنح بعيداً عن الحد الأدنى من أدب الحوار وأخلاقياته. فالجابري نفسه خاطب سائلاً من الجزائر بكلام غريب وقال له: أنت إما مجنون أو حمار[24].

وقال الشيخ الحجوري عن الشيخ أبي حسن المأربي المصري بأنه (خرج من بين الراقصين والراقصات وأتباعه كلاب جرب ومعروف أنه رجل يتمسّح يتذلل للمادة كما يتذلل – يعني – أشد مما يتذلل لربه سبحانه وتعالى فيما يبدو)[25].

وفي مقطع آخر، يقول الحجوري عن المأربي، ودعوته ومنهجه بما نصّه (هاتوا لنا هرّة قد رُوّعت من أهل السنة)، ثم يقول (أنا أفتيت أولئك الأبطال شباب أهل السنة في عدن أن أبا الحسن إذا أتى بفتنته يريد أن يحاضر عمداً وقصداً وفتنة في مساجدهم الخاصة بهم فليسحبوه برجله إلى برميل القمامة، صحيح إن استطاعوا ذلك فعلوا يسحبونه إلى برميل القمامة..)[26].

وله ألفاظ بذيئة يربأ كل ذي خلق عن النظر فيها والاستماع إليها[27].

وقال الحجوري عن الداعية المصري عمرو خالد بأنه (داعي الاجرام، مغازل من المغازلين، هل هو من الاسلام في سرد أو ورد، يدعوا الى الاجرام والفساد والفتنه والخنا والريبه، لا تفرق بينه وبين النصراني حليق فسيق، صورته صورة شيطان على أنسي، ابليس الثاني يدافع عن ابليس الاول، من ابناء اليهود والنصارى البررة لهم..)[28].

وأطلق الفاظاً وقحه ضد دعاة آخرين مثل الريمي والوتر والهدار وصعتر والزاوي والعودي ووصفهم بأوصاف هابطة مثل حمار وكلب وغيرها.

وكان الحجوري قد وصف فتوى الجابري في الانتخابات بأنها (منحرفة)، وكذا فتوى له بقبول الاختلاط بين الجنسين في العمل ولو على سبيل الاضطرار والجهل المسبق بوقوعه، وفتواه في جواز التصوير ومشاهدة الرسوم المتحرّكة، والحصول على جنسية البلدان الكافرة وغيرها من الفتاوى التي خالف فيها الجابري الآراء الوهابية المتشدّدة فجلبت عليه نقمة أهل دعوته[29].

وقد أعدّ الشيخ الحجوري ردّاً على ما وصفه ثرثرة وتلبيسات عبيد الجابري (المنحرف الضال)! حسب وصفه. وقد ثبّت ردوداً عليه في موقعه الرسمي بعناوين متعددة منها: أخْذُ العبرة من عجائب ما نشر عن عبيد الجابري في دعوته لأهل أوروبا أن يهاجروا إلى برمنجهام وأنهّا دار هجرة، والإيضاح لما عند عبيد الهاجري من الجاهلية والكذب الصراح!، التنبيه السديد على ما نقل للشيخ عبيد، الرد الواضح من أهل وادعة حفظهم الله على ما تفوه به عبيد الجابري من الفجور والسفه الفاضح، كلمةٌ مختصرة في الرد على من دافع بباطل عن فتنة عبيد الجابري المنكرة[30].

وقد وصف الحجوري الجابري فقال بأن: أن عنده حقد على الدعوة السلفية في هذا المكان، أي دمّاج، ويعبّر بكلامه عن حقده وفجوره في الدعوة السلفية في هذا المكان المبارك، ويعرب عن زيغ قلبه إلى الحزبية الجديدة، كلمات الجابري وديدنه هي بلا علم ولا حلم ولا روية ولا خلْفية، الرجل محروق، حاله: في أضغاث أحلام، حاله: لا يرعوي.

فرد عليه الجابري في ٢٧ ربيع الأول ١٤٢٩هـ في سياق اجابة عن سؤال حول الفتنة الدائرة في دماج داخل الدائرة السلفية بين شيخ يدعى محمد بن عبد الوهاب الوصابي والشيخ يحي الحجوري، فبينما مدح الجابري الأول وأثنى عليه، قال عن الشيخ يحيى الحجوري بأنه (سليط اللسان فاحش القول ما يرعى حرمة أحد لو صاحبته عشر سنين يمكن يهدمها في ساعة ما يبني على الرفق، هو وإن كان عنده علم لكن محروم الحِلم والحكمة.

وقد قال الشيخ محمد بن ربيع المدخلي في كلام الحجوري في الجابري بأنه باطل. فيما كان الشيخ صالح الفوزان قد حذّر قبل سنوات من الشيخ الحجوري وقال عنه بأنه (من أهل الضلال يشكك الناس ويظهر عقيدته الباطلة فإذا رأى الناس استنكروا عليه أظهر التراجع خديعة ، فلا يجوز قبول هذا الشخص ولا التتلمذ عليه ويجب الحذر منه)[31]. وقال الشيخ ربيع المدخلي عن الحجوري وجماعته

بأن (أصحاب الشيخ يحيى هم أصحاب فتنة)[٣٢].

وكان الشيخ عبيد الجابري قد تجاوز حدود اللياقة وأدب التخاطب، وقال في لحظة جنوح أن (الجزائريين كلهم حمير إلا من رحم الله)، وقال لسائل جزائري حول اللجنة الدائمة بأنك مجنون ثم قال له (أنت بقر بقر بقر).وكفّر الداعية المصري عمرو خالد، وله فتوى في الشيخ علي الحلبي وعدنان العرعور وأحمد السوكجي ومحمد حسان، وقال في جواب على سؤال عن الشيخ محمد حسان وجّه اليه بتاريخ ٢٦ يونيو ٢٠٠٨، (ولا يغرنكم أيها المسلمون أن الشيخ علي الحلبي زكّاه، فإن الشيخ علياً ابن حسن ابن علي ابن عبد الحميد الشامي الأثري يزكي من ليس أهلا للتزكية، بل يزكي ضلالاً عُرِفَ ضلالهم مثل عدنان عرعور وأحمد السوكجي الأنصاري الذي أسس جماعة الارشاد في اندونيسيا، فهو مسكين ضائع – أي الحلبي – في هذا الباب فلا يوثق من تزكيته، ولا يغرنّكم قول الأخ علي أن ابن حسان رجع عن مدحه لسيد قطب فهذا لا يكفي..).

كما وصم الشيخ فلاح الحربي كلاً من عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر وعلي بن غازي التويجري، وإبراهيم بن عامر الرحيلي و سليمان بن سليم الله الرحيلي، وعبدالله بن عبد الرحيم بن حسين البخاري بالبدعة وقال عن رحيب بن ربيعان الدوسري إنه (أضل من حمار أهله)، فقام الشيخ عبيد الجابري فكتب في ٢٤ شوال ١٤٢٤هـ ردّاً بعنوان (شهادة حق) يدافع فيه عنهم ويقول (والذي أشهد به على هؤلاء الإخوة حتى الساعة أنهم من أهل السنة والجماعة..). ولكن الجابري كفّر الشيخ علي الجفري واستحل دمه وماله ونفى عنه صفة الموّحد بالله، وقال (إنه غير موحد بالله الواحد القهار)، وقال في أحد كلماته ((فإني أختم الحديث الذي طال معكم، وأستسمحكم أظني أمْلَلْتُكم، لكن ليس لدينا حيلة، والناس - أعني أهل السذاجة، والغفلة، والجهل - يَجوب الأرض فيهم مثلُ الجفري داعيَنهم إلى الضلالة بعد الهدى ، والكفر بعد الإسلام ، فإنه لا بدَّ لنا من البيان) ثم أضاف (ووالله وبالله وتالله ؛ إن لم يتب الرجل عن هذا المسلك توبة نصوحاً، يُقلِع فيها عن هذا، ويصلِح حاله، يعود إلى التوحيد - إن كان موَحِّدا في الأصل وما أظنه كان موحِداً - ، وأن يبين للناس التوحيد، ويبين أنه أفسد على الناس دينهم ؛ فهو - والله - حلال الدم والمال. يَجب على وليِّ أمره، وإمامه إن لم يتب أن يقتله..)[٣٣].

وقد صنّف الشيخ عبيد الجابري الشيخ سفر الحوالي وسلمان العودة وناصر العمر وعايض القرني على المعتزلة والجهمية ووصفهم بأنهم (ثوريون حركيون)، وأنهم خالفوا العلماء منذ حادثة الخليج، وأنهم شقوا عصا الطاعة..[٣٤].

وشنّ هجوماً على الداعية عمرو خالد، والاستاذ طارق السويدان وقال (الهمج الرعاع يتبعون كل ناعق عمرو خالد إمام وطارق السويدان إمام وفلان إمام وهم من أجهل الناس في سنة النبي صلى الله عليه وسلم)[٣٥].

وما هو مستغرب حقاً، أن أحدهم ويدعى جمال البليدي أراد الدفاع عن الشيخ عبيد الجابري فيما يخص تشنيعه على الشعبين الجزائري والليبي ووصفهم، مع الاعتذار، بالحمير، وقام بالرد على المدعو شمس الدين في مقالة نشرت في جريدة الشروق في يوم الأربعاء ٢٠ رجب ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٣ يوليو ٢٠٠٨، انتقد فيها مقولة الجابري فكتب البليدي في ٤ نوفمبر ٢٠٠٨ كلاماً طويلاً وفي الواقع تبريرياً للدفاع عن وقاحة الجابري بقوله أن الشيخ الجابري (لم يخطيء في كلامه..)، وبرر ذلك بأن الجابري استثنى العبارة بقوله (إلا مارحم الله)، وساق أدلة وشواهد من تاريخ العرب والمسلمين والأدب وكلها لا تصمد أمام انفلات الجابري وتجاوزه لأدب الحوار.

وللجابري آراء متشدّدة أخرى في أهل دعوته، فقال عن الشيخ عائض القرني بأن في كلامه (عبارات شركية وألفاظ بدعية) وأنه يلعب على الطرفين (وإن لم يرجع ويتوب عن كل ما أخطائه جملاً وتفصيلاً فسيظل ضَال مُضل وإن ظل علي خطأ واحد بدعي)[٣٦].

وقال كلاماً مماثلاً في سليمان الجبيلان ومحمد العريفي وابراهيم الدوايش وسعيد بن مسفر وقال عنهم إنهم قصاصون وحذّر المسلمين من الاستماع لأشرطتهم وقراءة كتبهم[٣٧].

سئل الشيخ فالح الحربي عن الشيخ ابراهيم الدويش، وكلاهما وهابيان، فقال (إبراهيم الدُويِّش هذا إنسان ضايع مايع، حزبي قصَّاص جَاهِل، ومتخصِّص في الجِنس، وأتى بالعَجَبِ العُجَاب.. أساء إلى الإسلام وأساء على أمهَّات المؤمنين وهكذا إلى المُسلمات وإلى الصحابيِّ.. فينبغي أن يُحذَّرَ من هذا الشخص ، هؤلاء ناس يُعتبرون شياطين بل أسوء من شياطين الجن..)[٣٨].

بارقة نقد موضوعي..

ولكن من خارج الوهابية!

قد يستثنى مما سبق ما ظهر في القراءة النقدية التي قدّمها الشيخ أمين نايف ذياب (توفي سنة ٢٠٠٦) بعنوان (قراءة في السلفية الألبانية) والتي رغم ما اشتملت عليه أحياناً من عبارات حادّة إلا أنها التزمت إلى حد كبير الحياد العلمي. ويعتبر الشيخ ذياب، كما يحلو لأتباعه القليلين نعته، قائد حركة الاعتزال في العصر الحديث بعد أن كان سلفياً على طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

من وجهة نظر الشيخ ذياب فإن الألباني (ليس من وراة الحديث..)، ولا ينطبق عليه وصف المحدث (إذ المحدث هو من يتحمل الحديث ويعتني به رواية ودراية). وقال عنه بأنّه (مُجرد مدوّن لآراء غيره، وتحمُّل غيره وعناية غيره بالحدث، روايةً أو درايةً)، ومثّل لذلك بكتابه (سلسلة الاحاديث الصحيحة والضعيفة)، كما نفى عنه صفة الحافظ، التي تطلق على (من يحفظ مائة ألف حديث متناً أو سنداً، ولو بطرق متعددة، ووعي ما يحتاج إليه علم الحديث..)، فقد نفى وجود مائة ألف حديث في الأصل، فضلاً عن أن يكون الألباني مندرجاً في قائمة الحفاظ، رغم أنه مرّ على أحاديث كثيرة، ولا يعني ذلك أنها يحفظها، أما أن يكون حجّة بمعنى أن يكون حافظاً لثلاثمائة ألف

حديث، فذلك غير متحقق، كما أنه ليس بحاكم وهو من يحيط بالسنة كلها. رغم أن أوصاف الحافظ والحجّة والحاكم تبدو مستغربة، وهي كما يقول الشيخ ذياب (أوصاف خيالية تنتمي لمعارك الزير أبو ليلى المهلهل وبطولات أبي زيد الهلالي).

يلفت الشيخ ذياب الى منهج الألباني في الجرح والتعديل والتصحيح والتضعيف ونقل عن الدكتور بشار عواد أثناء تحقيقه لكتاب تهذيب الكمال، أن الداعي لتضعيف إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي أستاذ الشافعي هي دوافع هوى كونه ينتمي للقائلين بالعدل فقط وعليه فالألباني لم يقدم لعلم الحديث شيئاً مذكوراً[39].

الهوامش

١ ـ أنظر الرابط:
http://www.muslm.net/vb/archive/index.php/t-361543.html

٢ ـ كتاب: التحذير من الإرجاء وبعض الكتب الداعية اليه، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء بالمملكة العربية السعودية، دار علم الفوائد، مكة المكرمة الطبعة الثانية سنة ١٤٢٢، ص ص ٢٦ ـ ٢٩

٣ ـ كتاب: التحذير من الإرجاء وبعض الكتب الداعية إليه، المصدر السابق ص ١٩

٤ ـ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ظاهرة الارجاء في الفكر الاسلامي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ١٩٩٩، حاشية ص ٣٥٠

٥ ـ محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيء في الأمة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ المجلد الرابع عشر، القسم الأول ، الجزء ١٤، ص ٩٤٩

٦ـ رابط المقطع الصوتي لرأي الشيخ الحربي في الألباني والمدخلي والحلبي
http://www.4shared.com/mp3/wiZbXk7Q/________.html

٧ ـ أنظر رابط السؤال والجواب:
http://www.muslm.net/vb/showthread.php?t=248947

٨ ـ أنظر نص سؤال عن تهمة الشيخين ابن باز وابن عثيمين على الرابط التالي:
http://vb.noor-alyaqeen.com/t16616/

٩ ـ أنظرالرابط
http://www.4shared.com/file/193710279/f84556e0/_____________________________.html

١٠ ـ شريط (المجروحون) العدد: ٣، تسجيلات أهل الحديث، الجزائر العاصمة

١١ ـ الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، المخرج من الفتنة، مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الاولى ٢٠٠٢، ص ص ١١١، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ٢٠٤.

١٢ ـ الشيخ أحمد بن يحيي النجمي، الفتح الرباني في الدفاع عن الشيخ الألباني، ص ١٧ موقع الشيخ النجمي:
http://ahmadannajmi.net/Default_ar.aspx?ID=51

١٣ ـ أنظرالمقطع المرئي
http://www.youtube.com/watch?v=a1bwyolWCqc

١٤ ـ أنظر الفتوى رقم الفتوى (١١٠٨) للشيخ الجبرين على الرابط التالي:
http://www.ibn-jebreen.com/ftawa.php...08&parent=3225

١٥ ـ أنظر المقطع المرئي:
http://www.youtube.com/watch?v=dS7qZ1thC-c

١٦ ـ أنظر المقطع المرئي:
http://www.youtube.com/watch?v=Ie8HBQaLoxM&feature=player_embedded

١٧ ـ أنظر المقطع المرئي
http://soufia.org/alfwzan_alarur.html

١٨ ـ أنظر المقطع المرئي:
http://www.youtube.com/watch?v=2f7w7wB7K24

١٩ ـ أنظر المقطع المرئي
http://www.youtube.com/watch?v=NMuZekejb7M

٢٠ ـ أنظر المقطع المرئي
http://news-sa.com/snews/2576--------...------q-q.html

٢١ ـ أنظر المقطع المرئي
http://www.4shared.com/audio/5oW_O99u/_____________________.html

وأنظر أيضاً:
محمد حسان وموقفه من الخارجي المفسد أسامة بن لادن– أسامة بن عطايا العتيبي
http://www.4shared.com/office/J_7Vjq-9/_________-_____.htm

٢٢ ـ أنظر الرابط:
الحرب الكلامية بين أبو زيد والهدية، صحيفة الوطن السودانية على الرابط التالي:
http://www.alwatansudan.com/index.php?type=3&id=5996&bk=1

٢٣ ـ أنظر الرابط:
http://www.alsaha.com/sahat/6/topics/90876

٢٤ ـ أنظر المقطع المرئي
http://www.youtube.com/watch?v=AQMZOInADSs

٢٥ ـ للاستماع الى كلام الحجوري في المأربي أنظر:
http://www.al7ewar.net/forum/up/uplo0ads/1207449329.rar

٢٦ ـ أنظر الرابط
http://www.al7ewar.net/forum/up/uplo0ads/1207463531.rar

٢٧ ـ أنظر الرابط
http://www.al7ewar.net/forum/up/uplo0ads/1207181944.rar

٢٨ ـ أنظر الرابط:
http://www.al7ewar.net/forum/up/uplo0ads/1207452204.rar

٢٩ ـ أنظر بعض الردود على الشيخ عبيد الجابري على الرابط التالي:
http://www.aloloom.net/vb/showthread.php?t=2346

٣٠ ـ أنظر الردود على الشيخ عبيد الجابري في موقع الشيخ يحيي الحجوري على الرابط:
http://www.sh-yahia.net/search_results.php

٣١ ـ أنظر الرابط:
http://www.muslm.net/vb/showthread.php?t=449320

٣٢ ـ أنظر الرابط:
http://wahyain.com/forums/showthread.php?t=1751

٣٣ ـ أنظر نص خطبة الجابري في الجفري على الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=uC8iP16Zi5w

٣٤ ـ أنظر الرابط:
http://www.4shared.com/music/KyF8hyPa/________-____.htm

٣٥ ـ أنظر الرابط:
http://www.4shared.com/music/6brX9Ogo/_2______-1_-___.htm

٣٦ ـ أنظر الرابط:
http://www.4shared.com/music/Xpxsp7UY/_________-___.htm

٣٧ ـ أنظر الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=uniG7RlJz8w

٣٨ ـ موقع فالح الحربي، شريط (المجرحون) ، تسجيلات أهل الحديث، الجزائر، العاصمة، أضيف بتاريخ ٢٠٠٤/٠٩/٠٥

٣٩ ـ قراءة في السلفية الألبانية، للشيخ أمين نايف ذياب
http://forum.almutazela.com/index.php/topic,23.0.html

آل سعود يعرضون تراث الحرمين في الغرب ويدمّرونه في الداخل

شيناز كرمالي

لايبدو أن محاولة آل سعود بتجاوز عقبة الدين كمانع لزيارة أتباع الديانات الأخرى لمكة المكرمة كيما يقفوا على ما قامت به العائلة المالكة من مشاريع توسعة وإن على حساب هوية وتراث وآثار الإسلام من خلال إقامة معرض للحج في لندن كانت ناجحة..

ففي مقالة للكاتبة شيناز كرمالي في صحيفة (الجارديان) في ٢٧ كانون الثاني (يناير) الماضي بعنوان (معرض الحج على نقيض تام مع التخريب الثقافي في السعودية)، وتحت مانشيت عريض جاء فيه: النخبة السعودية فخورة بالمتحف البريطاني عن معرض الحج ـ من العار أنهم لم يشعروا بنفس القدر حول كل تراثهم ثمة جانب مغفول من جانب النظام السعودي، ولكن كرمالي تحاول تذكير الزائر البريطاني والغربي لمعرض الحج بأن ثمة عالماً لا تعلموه ولابد من تسليط الضوء عليه.

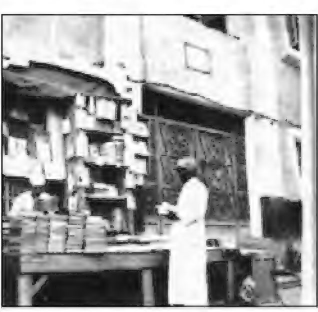
تقول الكاتبة: لابد أن تكون السفارة السعودية وأصدقائها في الرياض مسرورين مع الإهتمام العام الخاص بمعرض الحج، والذي جرى افتتاحه في المتحف البريطاني هذا الاسبوع. آثار جميلة، بما فيها الفن التاريخي والمعاصر، ومنسوجات ومخطوطات، قدّمت كتعبير عن الأهمية الخاصية والعميقة للحج، الذي لم يتغيّر منذ زمان النبي محمد في القرن السابع الميلادي (الأول الهجري).

السعودون مراوغون حول كثير من الأمور في بلادهم، ولكن من الواضح أن الاستعراض الثقافي حول الرحلة الى مكة التي يجب على كل مسلم قادر القيام بها مرة في العمر، ليس من بين تلك الأمور. وهل هناك أفضل بالنسبة للسعوديين لعرض تاريخهم الثري ـ والتسامح إزاء مختلف الثقافات (فالحج يجمع أكثر من ١٨٠ جنسية معاً في مكان واحد) ـ من متحف وطني لبلد حيث لا تدخّر الصحافة جهداً بخصوصه.

ولكن حين أنظر الى الآثار المجموعة بعناء في الواجهة، والفخر المتهلل من وجه السفير السعودي، الأمير محمد بن نوّاف آل سعود، حين يدخل المعرض، لا أستطيع إلا أن أتذكر التقارير حول تدمير دار النبي محمد صلى الله عليه وسلم وزوجته خديجة في العام ١٩٨٤ وتحويلها الى مرافق عامة. أين كان الفخر السعودي بتراثهم حينذاك؟

لم يكن السفير متواجداً خلال جولة الاسئلة، ولذلك وجّهت سؤالاً الى مساعده، فيصل بن معمر، مستشار الملك السعودي والأمين العام لمكتبة الملك عبد العزيز العامة، والتي تقاسمت مع المتحف البريطاني المهمة بخصوص معرض الحج، حول تدمير بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

كان جوابه خليطاً مشوّشاً من: "إنه من أجل توسعة مكة..لم يكن ثمة خيار..ولكن الحفاظ على كل مواقعنا الدينية هو واجب ديني" و"وليس لدينا معلومات كافية لمعرفة عمّ تتحدثين عنه"، و"من منظور تاريخي لا نعلم ما إذا كان هذا المكان هو بيت النبي أم لا". وأمام أحد مساعدين تبدّل الموضوع الى كيف تم إرغام الحجاج على الصلاة في الشوارع بسبب ارتفاع أعداد الناس الذين يأتون الى الحج كل عام.


دار الأرقم بن الأرقم وقد أزالها آل سعود

كان رد فعله مثيراً للدهشة، بالنظر الى حقيقة أن على السعوديين الدفاع عن أنفسهم ضد دعوى التخريب الثقافي قبل ذلك، وتحت غطاء الدين والتوسعة العمرانية. علي الأحمد، مدير معهد الخليج في واشنطن، قال لي بأنه حوالي ٩٥ ٪ من المباني القديمة التي تعود الى ما قبل ألف عام قد تمّ تدميرها خلال العشرين سنة الماضية.

ولكن إنها ليست حاجات سكّان المدن الحديثة التي تتسبب في ذلك ـ ولكنه الرأي القائل بأن المواقع التاريخية والأضرحة تشجّع الشرك، والصنمية، ولابد من تدميرها. وبحسب الدكتور عرفان علوي، رئيس مؤسسة بحوث التراث الإسلامي، والذي تم إنشاؤها لحماية المواقع المقدّسة، فإن السلطات تتحدث الآن عن إزالة القبة الخضراء على مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة، والتي تقع مباشرة فوق قبور الخليفتين أبي وعمر اللذين قادا الإسلام بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.


شيناز كرمالي

بالنسبة لعائلة آل سعود المالكة، فإن أي آثار فعلية لتاريخ، حتى أولئك الذين قبل العصور الاسلامية، هي الهاء عن ذكر الله وتشجيع على البدع. ولذلك فإن كل شخص يزور، مثلاً، موقعاً معلّماً حيث جلس النبي صلى الله عليه وسلم فيه أو صلى، فإن ذلك سيكون مشوباً بالبدعة.

إنه لأمر محيّر أن ترى كيف أن كثيراً من آثار المدن المقدّسة في الإسلام قد جرى هدمه، حتى في عيون السكّان المحليين. سامي عنقاوي، المهندس المعماري المعروف من مركز أبحاث الحج ومقرّه في جدة، أبلغ وكالة رويترز العام الماضي (من الناحية التاريخية انتهى شيء إسمه مكة والمدينة. فلن تجد شيئاً سوى ناطحات السحاب)

قد تكون السعودية فخورة ببعض الأجزاء من تراثها التاريخي: مسؤولون في مكتبة الملك عبد العزيز العامة ذكروني بمبادرة ثقافية أخرى في طريقها عبر الطرق الأوربية للجزيرة العربية، معرض السفر الآن يجري في متحف بيرجامون في برلين. كل ذلك يبدو طريقاً رائعاً لتقديم جمال بلدك الى العالم، ولكن بالنسبة لي، وكذلك لكثير من المؤرّخين والمسلمين الذين يعيشون في الغرب، فهناك تناقض واضح بين معارض مثل هذه والممارسات في الديار. ما يدعني أتسائل: لماذا يشعر السعوديون بالإرتياح في عرض تراثهم الثقافي في الغرب فحسب؟

الحامد: اذا اعتقلوني فسأضرب عن الطعام

في بيان صادر عن الناشط الإصلاحي الدكتور عبد الله الحامد بتاريخ ٦ شباط (فبراير) الجاري، عقب استدعائه من قبل المباحث السعودية، وجاء في البيان ما يلي:

١- جاء إلي رئيس وحدة البحث بشرطة الروضة مساء الثلاثاء ١٤٣٣/٣/٨هـ وأبلغني بأنه من الضروري أن أحضر موعداً للتحقيق معي صباح الاربعاء ١٤٣٣/٣/٩هـ (الساعة ٩)

٢- وحضرت في الموعد المحدد، أمام المحققين أ. عبدالله المقبل و أ. إبراهيم بن طالب، وطلبت مهلة للإستعانة بمحام أو وكيل أثناء التحقيق. وافقا بعد جدل طويل، وطلبت مهلة للتوكيل حتى يوم الاربعاء ١٤٣٣/٣/١٦هـ ووقعت على هذا الطلب وعندما غادرت المكان استدعاني أ. عبدالله المقبل وطلب مني أن أوقع على الحضور يوم الأحد ٣/١٣ بوكيل أو دون وكيل.

٣- حضرت يوم الأحد ووكلاي د. محمد القحطاني و فوزان الحربي فرفضهما المحققون، وقالوا نريد محامين لا وكلاء، فأحتجينا بالنظام وبالمادتين ٤ و ٧٠ من نظام الإجراءات الجزائية.

٤- أخرجني المحقق أ. إبراهيم بن طالب إلى غرفة أخرى وأغلق علي الباب، وأخذ هاتفي ومحفظة نقودي ومفاتيحي ووضعت في ظرف ووقعت عليها، وقيل لي أمامك أحد أمرين: قبول التحقيق دون وكيل أو الإيقاف. فقبلت التحقيق للإعتبارات التالية:

أ- أردت أن أظهر مرونة لهما.

ب- أنهم وعدوني بأن يطلعا على التحقيق وكيلي إذا جاء ويعلق بما يشاء.

ج- أن أخرج لأرتب مصروف أولادي ورعايتهم، وأموري الأخرى.

د- تصورت أنهما رفضا وكيلي لأنهما من دعاة حقوق الإنسان.

٥- وقعاني على ورقة بأن لا أتحدث عن مجريات التحقيق في وسائل التواصل والإعلام وأن ذلك يعتبر في النظام مخالفة تستحق المحاسبة.

٦- أصرا على التحقيق معي منفرداً، فكان السؤال الذي شغل التحقيق طوال حوالي ٤ ساعات عن بيان ثقافة المظاهرات ودوري فيه.

قلت لهما: بيان ثقافة المظاهرات، ليس جريمة، والأصل أن المتهم لا يستدعى إلى الهيئة إلا لوجود قرائن تدل على ارتكاب جرم ما، فحددوا الجرم وما هي القرائن.

٧- أبلغاني بضرورة حضور جلسة تحقيق صباح الاثنين الساعة ٩، ووقعت على ذلك ولكن حسب استطاعتي لأنني منشغل الصباح بأمرين:

أ- كتابة وكالة للدكتور وليد الماجد.

ب- مراجعة مستوصف الروضة الأهلي لأن لي فيه موعداً يوم الأربعاء ١٤٣٣/٣/٨هـ، وقد تأخرت عنه بسبب حضور جلسة التحقيق الأولى.

٨- ولكي أبدي مزيداً من التعاون التمست من شقيقي ووكيلي د/عبدالرحمن الحامد، أن يحضر من القصيم لحضور التحقيق، وحضر صباح الاثنين صباحاً والتقى بـ أ. عبدالله المقبل فلم يقبل وكالته، عند ذلك استمهله أخي تأجيل الموعد إلى العصر وقال له إن أخي عبدالله سيذهب إلى كتابة العدل ليوكل الدكتور وليد وسيأتيان حسب ظروف الدكتور وليد الماجد المرتبط بمواعيد سابقة صباحا، ولكنه سيأتي عصراً فرفض ذلك رفضاً قطعياً وكنت إذاك في مستوصف الروضة في مراجعة لنتائج فحوص وموعد سابق تأخرت عنه لأنهم أعجلوني للحضور للتحقيق، فإتصل علي شقيقي د. عبدالرحمن وقال إن المحقق يرفض التأجيل أكثر من ساعتين، ولن يؤجله بعد الظهر، فضلاً عن بعد العصر، وقال إن لم يحضر فسأصدر مذكرة توقيف.

٩- المحققون إذا لا يريدون أن ينتظروا، ولا حتى ساعات معدودة يتمكن فيها المحامي والوكيل من الحضور. عند ذلك بدا لي أن ثمة تعسفاً في استخدام السلطة والنظام وأن حصيلة ذلك هي الإخلال بحقوقي (مع التظاهر بأن الإجراء نظامي) وكأن المقصود أن يكون التحقيق سريعا ودون ضمانات حقوق، وأن هذا التعنت والتعسف في استخدام السلطة ظاهرة في تعامل الهيئة مع المتهمين وليس تصرفاً فردياً من المحققين، فينبغي أن نتعاون على العمل من أجل عدم تكريسها وتلافي التقصير في حقوق المتهم وحقوق الإنسان، لأن للحقوق ثلاث جوانب ١- قانون يصدر ٢- وجهة تنفذ ٣- ومواطن يطبق عليه، ولأن سكوت المواطن عن حقوقه يسهم في تمادي الإخلال في الحقوق العامة، لاسيما أن المتهم من دعاة حقوق الإنسان، وبناءا على فهمي لهذه التصرفات التي وصلت إلى درجة أن المحقق غير مستعد للتأجيل ولو بضع ساعات قررت إعلان هذا البيان.


د. عبدالله الحامد

وأنا الآن ذاهب إلى هيئة التحقيق والإدعاء العام وسيكون معي وكيلي د. وليد الماجد فإن لم يأذنوا له بالحضور، ولم ينسقوا المواعيد حسب ظروفه، وأوقفوني، فأسأل الله أن يعينني على الإضراب عن الطعام حتى أحصل على حقوقي.

كتب الساعة الثالثة من عصر يوم الإثنين ١٤ /٣/ ١٤٣٣ هـ

وجوه حجازية

(١)
علي الأيوبي
(١٠٢٠ - ١٠٨٦هـ)

هو علي بن محمد بن عبدالرحيم بن أيوب، الشهير بالأيوبي، الشافعي، المكي. وُلد بمكة المكرمة ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم ومجموعة من المتون في الحديث والفقة والنحو ومصطلح الحديث وغيرها. كما أخذ القراءة بالسبع على الشيخ أحمد الحكمي؛ وقرأ عليه القراءات ولازم درس الشيخ محمد الطائفي، والشيخ عبدالعزيز الزمزمي، والشيخ محمد البابلي، والشيخ صفي الدين القشاشي؛ ولازم الشيخ عبدالله باقشير، والشيخ محمد علي علان، والشيخ علي بن الجمال. تصدّر للإفتاء والتدريس بالمسجد الحرام، ووصفه المحبي في خلاصة الأثر بأحد أجلاء خطباء المسجد الحرام، وسراة العلماء الفقهاء المحدّثين.

توفي رحمه الله بمكة.

له: القصور المشيدة المشرفة في مدح قاضي مكة[١].

(٢)
عبدالجامع با رجا
(... - ١٠٨٢هـ)

عبدالجامع بن أبي بكر با رجا الحضرمي. نزيل مكة المكرمة، حيث نشأ بها. لازم خاله عبدالرحمن با رجا، وأخذ عنه، ثم رحل الى تريم وأخذ عن علمائها، منهم السيد زين العابدين، وأحمد بن عبدالله، والسيد سقاف العيدروسيين، والسيد أبي بكر بن شهاب االدين، وأخيه الهادي وغيرهم.

رحل الى مكة المكرمة وأقام بها، ولازم السيد أحمد ابن الهادي في دروسه، والسيد محمد باعلوي، كما لازم الشيخ عبدالعزيز الزمزمي في درسه الفقهي، والشيخ محمد الطائفي، وأيضاً لازم دروس شمس الدين البابلي. وأخذ عن الوافدين الى مكة المكرمة من أهل مصر واليمن، وزار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ بالمدينة عن الشيخ عبدالرحمن الخياري، والشيخ عبدالله الجبرتي وغيرهم. توفي رحم الله بمكة المكرمة ودفن بمقبرة الشبيكة[٢].

(٣)
أحمد باقشير
(... - ١٠٧٥هـ)

أحمد بن علي بن عبدالرحمن بن محمد خلاج باقشير. ولد بحرضرموت وحفظ القرآن الكريم وجوّده ومجموعة من المتون من القراءات والتجويد والفقه والنحو وغيرها، وعرضها على مشايخه علماء عصره، ولازم جدّه لأمه الهادي باقشير. وأخذ عنه ثم ارتحل الى مكة المكرمة وحج وأقام بها. وأخذ بمكة عن الشيخ عبدالله باقشير في التوحيد والقراءات؛ كما أخذ عن الشيخ عبدالعزيز الزمزمي وعن الشيخ علي الجمال الفقه والفرائض والحساب؛ وأخذ الفرائض والحساب أيضاً عن الشيخ أحمد بن تاج الدين رئيس المؤذنين بالمسجد النبوي، ولازمه ملازمة تامة وتخرج به. كما لازم الشيخ عيسى بن محمد الجعفري المغربي حينما قدم مكة، وقرأ عليه العلوم العقلية والمنطق والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف. أجيز بالتدريس في المسجد الحرام، فدرّس وانتفع به جماعة.

توفي بمكة المكرمة رحمه الله. وله: ارجوزة في علمي الفرائض ولاحساب وشرحها[٣].

---

(١) عبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٣٤٩. ومحمد أمين المحبي، خلاصة الأثر، جـ١، ص ١٩٣. وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ ٧، ص ٢٠٩.

(٢) محمد أمين المحبي، مصدر سابق، جـ٢، ص ٢٩٨. وعبدالله مرداد ابو الخير، مصدر سابق، ص ٢٣٠.

(٣) محمد أمين المحبي، مصدر سابق، جـ ١، ص ٢٥١. وعبدالله مرداد ابو الخير، مصدر سابق، ص ٧٥. وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ٢، ص ١٠.(٢) محمود سعيد أبو سليمان، تشنيف الأسماع، ص ٥٥١.

جنادرية رقص (الموحّدات)!

رقص نسائي جمعي وعلني في الجنادرية.. هو حلال في شرعة آل سعود.

أما الإحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، والذي يحتفل به كل المسلمين، فحرام وشرك، في شرعتهم التكفيرية.

من شاهد مقاطع فيديو الجنادرية ٢٧ على اليوتيوب فلا شك أنه أصيب بالتعجّب على الأقل والإندهاش.

فهذه المملكة المسعودة التي تحرّم سواقة المرأة بحجة الخوف عليها (على الجوهرة المكنونة) يقابله تشريع أن يسوق لها الأجنبي، وليس السعودي!

وهذه المملكة المحافظة على الجوهرة المكنونة، وتحرّم بيع النساء للملابس الداخلية النسائية ولنساء مثلهن، تجيز لها أن ترقص بميوعة مع الرجال مختلطة في محفل عام!

المشاهد المتعددة التي رأيناها لم نرَ مثلها حتى في بلدان خليجية منفتحة أخرى، لا تزعم أنها تطبق الشريعة، ولا تحرم المرأة من التافه من حقوقها كما تفعل العائلة السعودية المالكة ومشايخها التكفيريين.

غيرة الوهابية على الدين الحنيف تتوقف عند أبواب آل سعود.

كل ذلك خشية الفتنة كما يقولون. ألا في الفتنة سقطوا!

النفاق السعودي الذي ينشر العهر عبر قنواته المتعددة، من محطات الإم بي سي، وروتانا، وايه آر تي، وأضرابها، يبيع مواطنينا والعالم إسلاماً وصفه ذات يوم المرحوم سيد قطب بأنه (إسلام أمريكي) يحارب الشيوعية والصوفية والشيعة والأشاعرة وكل المسلمين، اللهم إلا أصحاب الدين الوهابي النجدي النقي.

النفاق الوهابي الذي يقبل أن يظهر الملك عبدالله وهو يكرع الخمر علناً مع بوش الإبن، ويصمت، كما صمت عن الملك السابق وهو يشرب الأنخاب مع كارتر.

والنفاق النجدي الوهابي الذي يكفّر الناس ويبدّعهم لأتفه الأسباب، لا يرى الجذع في عين آل سعود، وهو يتصيّد القذى في عين المواطن المملوء حباً وهياماً برسول الإسلام!

أبالسة على الشعب والمسلمين عامة؛ ويصبحون أرانب مجحرة إن تعلّق الأمر بأسيادهم؛ وكل ذلك يجري تبريره بالطاعة العمياء لأولي الأمر (ما لم يأتوا بكفر بواح)! ولا ندري ماذا تبقّى في ممارسات هذه العائلة المشؤومة لينكشف، سواء على الصعيد الشخصي، أو على صعيد إدارة أمور الأمّة، أو على صعيد علاقاتهم مع أمريكا وتنسيقهم مع الأجنحة الأكثر صهيونية.

سلمان العودة الذي بكى ذات مرّة وهو يخطب متألماً من أن مواطنة (رافضية بزعمه) صارت مدرسة تدرس (بناتنا الموّحدات) مادّة لا علاقة لها بالدين، وزعم بأنها تفسد عقيدة أهل التوحيد الصافي! لازال صامتاً أمام ما يفعله النظام من جور وظلم وفساد وإفساد.

يا لغيرتكم على الدين وعلى سيد المرسلين وعلى أعراض المسلمين!

خُلقت الجنادرية من قبل التويجري الأب لغرض تلميع (عبدالله) بين المثقفين العرب والأجانب الى أن يصبح ملكاً.

والجنادرية كمهرجان ثقافي أريد منه تكتيل المثقفين والكتاب العرب وراء آل سعود، فما أن ينتهوا من المهرجان، حتى يقبض كل واحد منهم ظرفاً فيه شيء من (المقسوم) المعلوم!

الآن تحوّل مهرجان الجنادرية الى الداخل، لا لزيادة مساحة الحريّة في التعبير، بل كمحفل دعائي إفسادي. إذ لازال الرصاص يـأزّ في القطيف فيقتل المتظاهرين المطالبين بالإصلاح السياسي؛ ويجرح العشرات ويلقي بهم في المستشفيات. هذا والوهابية ورجالها ومثقفوها غائبون عن الوعي. مشغولون الى الأذقان بتطبيق الإسلام التوحيدي الخاص، ولكن أين؟ في سوريا! كل شغلهم الشاغل شتم المتظاهرين في الشرقية؛ واتهامهم بالعمالة لإيران، بل وللنظام السوري أيضاً! وأن تظاهراتهم المستمرة هي من أجل (فك الطوق عن الأسد)!

هذه هي عبقريتهم وتحليلاتهم العقدية. مع أن ما جرى في القطيف سابق على بداية الثورة السورية!

يجوز قتل وسحق المواطنين وحرمانهم من حقوقهم الأولية! وحرية التعبير في الجنادرية لم يرتفع منسوبها إلا برقص النساء الموحدات ومعظمهن من نجد الوهابية!

خرج علينا عدد من النجديين الوهابيين فاعتنقوا المسيحية - ولم يعتنقها أحدٌ من المناطق الأخرى - ومع هذا غمغموا الأمر ولم يثيروا ضجة. الإسماعيلي آل مطيف، وهو لم يبلغ الحلم، اتهموه بسب الرسول، وحكموا عليه بالإعدام، وبسبب التدخلات لم يفرج عنه إلا بعد ما يقرب من ٢٠ عاماً في السجن. والآن حمزة كشغري، لو كان وهابياً نجدياً يجري في عروقه الدم الأزرق، لما أثيرت ضجّة عليه، وصار (صاحب الكأس/ الملك) يطالب باعتقاله ليجعل الموضوع قضيّة يبعد المواطنين عبرها عن عهر النظام وفساده والنضال من أجل إسقاطه. وقبل ذلك، أعدم صادق مال الله، بحجة تحوله للمسيحية، وهو طفل لم يبلغ ١٥ عاماً، وكان دليل الوهابية أنه وجد لديه إنجيل!! أما أكبر الملاحدة في العالم العربي، عبدالله القصيمي، رجل الدين الوهابي السابق، والمنافح عن الوهابية، ثم صاحب كتاب: الكون يحاكم الإله، فقد جرى التغطية عليه وعدم ذكره!

ما أفظع نفاق الوهابية وآل سعود.

باسم الإسلام يفسدون ويعربدون ويقتلون، ومن ورائهم مشايخ الجهل يبصمون، ويحرمون التظاهر من أجل الإصلاح!

قبحت الوهابية ورجالها ومن يغطيها سياسياً ومالياً.



- الحجاز السياسي
- الصحافةَ السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحةَ
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعةَ الحروب تثأر لنفسها في حكومةَ السنيورة

من يرقب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال





على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسرّبت الى إبتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع الى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حياه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).

(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.



من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).

أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّةَ!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتى كان أشدها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر